نهج البلاغة

نسخة جديدة محققة وموثقة
تحوي ما ثبتت نسبته للإمام علي
(رضي الله عنه وكرم الله وجهه)
من خطب ورسائل وحكم

المكتبة
KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES

تحقيق وتوثيق
دكتور صبري ابراهيم السيد
جامعة عين شمس
جامعة قطر

تقديم
العلّامة المحقق
الأستاذ عبد السلام محمد هارون

٦٩٤٩٨
74457

نشر وتوزيع
دار الثقافة
قطر - الدوحة - ص.ب ٣٢٣

حقوق الطبع محفوظة
١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

حقوق الطبع محفوظة
١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم : عبد السلام محمد هارون

إنها قضية ذات كتاب ، أو كتاب ذو قضية . فكتابنا هذا « نهج البلاغة » يعدّ في طليعة أمهات كتب الأدب العربي ، ولا تكاد مكتبة أديب حفيّ بالتراث العربي تخلو من الظفر به أو اقتنائه .

وكنا إلى الأمس القريب في ريبتين اثنتين منه : أولاهما: من هو صانع هذا الكتاب؟ أهو الشريف الرضى ، أم هو أخوه المرتضى؟ والأخرى : مدى صحة هذا الحشد الهائل من الخطب والرسائل والحِكَم ، أو بعبارة أدق : ما مدى توثيق هذا الكم الضخم ونسبة إلى الإمام علي كرَّم الله وجهه ؟ ومن ذا الذي يقضي في هذه المسائل ؟ فإن كثيرين من علماء القرن السادس الهجري يزعمون أن معظم هذه النصوص لا يصح إسناده إلى الخليفة الإمام ، وإنما هو من صناعة قوم من فصحاء الشيعة ، صنعوه ليزيدوا الناس يقيناً بما عرفوه من فصاحة الإمام واقتداره ، مع أن فصاحة وبلاغة وسمو بيانه لا تحتاج إلى دليل ، أو تفتقر إلى برهان ، وزعموا أيضاً أن الشريف الرضى أو غيره من الشيعة نظموا أنفسهم في سلك هؤلاء الأقوام .

وقالوا : إنه مما يحيي هذا الشك ويقوّيه ، ما اشتمل عليه هذا الكتاب من تعريض بالصحابة في غير ما موضع ، وإن السجع والصناعة اللفظية تظهر في كثير من جوانبه على خلاف المعهود في نتاج هذا العصر النبوي .

وقالوا : إن فيه من دقة الوصف ، وغرابة التصوير ما لم يكُن معروفاً في آثار الصدر الأول الإسلامي ، كما أنه يطوي في جنباته كثيراً من المصطلحات التي لم يتداولها الناس إلاّ بعد أن شاعت علوم الحكمة ، كالأين والكيف ، إلى ما فيه من لغات علم الكلام وأبحاث الرؤية الإلٰهية ، والعدل ، وكلام الخالق ، وما لم يكن معهوداً كذلك من التقسيمات الرياضية ذات النظام.

وقالوا : إن الكتاب مشتمل على ادعاء المعرفة بالغيبيات ، وهو الأمر الذي يجل قدر الإمام علي بن أبي طالب وإيمانه الصريحُ الخالصُ عن التلبس به أو اصطناعه .

كما أن في الكتاب تكراراً للمقاطع بالتطويل تارة وبالإيجاز أخرى ، وأن كثيراً من نصوصه لم يظهر فيما أُثِر من كتب الأدب والتاريخ التي صنعت قبل الشريف الرضى أو أخيه ، وأنّ به تطويلاً يتجاوز حد الغلوّ في بعض نصوصه ، كعهده إلى الأشتر النخعيّ . دعْ عنك ما يسري فيه من مظاهر التشيع المذهبي ، والتعصب الشيعي التي يعلو قدر الإمام عنها .

وأمر آخر يريب : وهو أن جامع هذه النصوص لم يسجّل في صدر كتابه أو أثنائه شيئاً من مصادر التوثيق والرواية ، كما هو المألوف في أمثال هذه الكتب التي يُنظر إليها بعين خاصة .

هذه كلها شبهاتٌ تعلو ، ومسائلِ تطفو ، تحمل الباحث على كثير من التأمل ، وطويل من الدرس . شبهاتٌ ومسائل كانت تَحيك في صدر كل دارس لهذا الكتاب الخالد ، ويودُّ لو أن قد تفرّغ لدراستها من يزيل عنها تلك الأوضار ، ليظهر من بينها يقين التحقيق .

لهذا كلِّه كانت غبطتي بهذا البحث الذي تولّاه باحث أعرف فيه الدّقة والصبر ، وأعرف فيه خلّة التأنّي والتأنّي جلية واضحة ، هي الغبطة الصادقة .

فقد استطاع الدكتور صبري أن يحقق نسبة الكتاب إلى الشريف الرضى بما لا يدع مجالاً للشك .

ثم تمكن من تحقيق نسبة النصوص في هذا الكتاب بمختلف ضروبها من خطب ورسائل وحكم إلى أصحابها ، ومن بينها ما صحّت نسبته إلى الإمام علي في جملتها وتفصيلها ، أو في تفصيلها فقط دون جملتها . وهذا أمر يحدث للمرة الأولى بين الباحثين في هذا الكتاب بهذا الأسلوب المنهجي الفريد .

وقد أوضحت نتيجة البحث أنّ نصوصاً خاصة من أحاديث الرسول الكريم ، أو أقوال المسيح عليه السلام ، ولا سيما في مجال الحكيم ، قد نسبت إلى الإمام ، وأن مأثورات من أقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، ومنهم عمر بن الخطاب ، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان ، قد عزيت إلى الإمام ، إلى ما ثبت أنه للإمام الرضا ، أو الباقر ، أو الصادق ، أو علي بن الحسين بن علي ، أو زين العابدين بن علي بن الحسين ، بل تجاوز الأمر هذه العهود إلى عهود متأخرة ، كالخليفة المأمون .

فنحن حينما نظهر على نتائج التوثيق التي أثبتها الدكتور صبري في هذا البحث ، ندرك مقدار الجهد الجهيد الذي بذله ، والصبر الصبور الذي عاناه في حمل هذه الأمانة ، والخطى المتزنة التي خطاها مأمون العثار .

ولست أملك ، إلّا أن أدعو له بدوام التوفيق ، وأن يتابع السير في تلك السبيل العلمية التي تدلّ بشائرها على أملٍ واعد ؛ أن يكون الدكتور صبري في طلائع روّاد التحقيق والبحث العلمي في جيله الذي نرجو أن يقوم بنيانه على أساس صادق من الاستقصاء ، وفوق أرض صلبة من مطاولة البحث ومصابرة التنقيب .

والله ولي التوفيق،

عبدالسلام محمد هارون

تقديم

بقلم : المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله الأمين

ومن سار على نهجه .. واتبع سنته إلى يوم الدين ..

أما بعد ..

فلقد خلّف لنا بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كثيراً من الأقوال الخالدة التي تتضمن الحث على فضائل أمر بها ديننا الإسلام الحنيف ، وتنير سبل الهداية والرشاد أمام معاصريهم والمتأخرين عنهم .

وقد حرص بعض العلماء ـ على اختلاف أغراضهم ـ على أن يقوموا بجمع هذه المأثورات ، وتدوينها ، وتصدّي غيرهم لوضع الشروح وكتابة التعليقات عليها .

ولقد حظيت مأثورات الإمام علي رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه بالكثير من الجهود سواء من القدماء أو المحدثين ، فتوفّروا على جمعها وتدوينها . بيد أن جل هذه المحاولات وقفت عند حدود الجمع والشرح أو بيان معاني بعض المفردات ، ولم يتعدّ ما فعلوه ذلك .

فإذا عرفنا أن بعض هذه النصوص قد جمعت ودوّنت بعد قرون عدة من

وفاة صاحبها ، وجب علينا أن نقوم بتمحيصها ـ تحقيقاً وتوثيقاً ـ خاصة إذا تداولتها أيد كثيرة ، وشاب أفكارها وأساليبها بعض التحريف أو التزييف .

فها هو الشريف الرضى (ت ٤٠٦هـ) يجمع كلام جده الإمام في كتاب (يتضمن محاسن ما نقل عنه من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة)، ويذكر في مقدمته لكتابه «نهج البلاغة» هذا أنه (ربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر) ، ويعترف أن (روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً ، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهة ، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول ، إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار ، وغيرة على عقائل الكلام ، وربما بعد العهد أيضاً بما أختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً ، لا قصداً واعتماداً) .

إضافة إلى ذلك تعرّض الكتاب لكثير من النقد والتجريح ، خاصة وأنه قد مرّت أربعة قرون حتى دوّنت النصوص التي يحتويها .

من هنا نشأت ضرورة تحقيق الكتاب وتوثيق نصوصه ، تحقيقاً علمياً دقيقاً، يعوّل على اعتماد الروايات التاريخية الموثوقة ، ودراسة الأساليب اللغوية الواردة .

وسوف يلمس القارىء ما بذل من جهد في هذه المحاولة المتواضعة ، التي استهدفت الكشف عن أسباب الشك في نسبة النصوص الواردة بالكتاب ، والتمييز بين ما ثبتت صحة نسبته للإمام منها ، وما لم تثبت .

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به العربية وعشاقها .

وعلى الله قصد السبيل

المحقق

تمهيد

تمهيد

نهج البلاغة هو الكتاب الذي يضم مجموعة ما وصل إلينا من الخطب والمواعظ والوصايا والرسائل والأقوال المأثورة التي تروي للإمام علي رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه.

وقد ثار الجدل حول مؤلف هذا الكتاب ، كما ثار الجدل حول النصوص الواردة فيه ، ومدى صحة نسبتها إلى الإمام علي :

من مؤلف نهج البلاغة :

نسبة جمع هذا الكتاب إلى الشريف الرضى هو ما يشيع بين جمهور المتأدبين قديماً وحديثاً . غير أن هذا الأمر قد دار حوله الجدل ، فيرى بعض العلماء أن الذي جمع « نهج البلاغة » ليس أبا الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي الشيعي المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) ، وإنما هو أخوه أبو القاسم علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)[١] . يقول ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) : « وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله

(١) نهج البلاغة: تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا ١/٥.

عنه ، هل هو جمعه (يعني الشريف المرتضى) أم جمع أخيه الرضى»[1]. وجاء الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) من بعده فجزماً بأن واضع الكتاب هو الشريف المرتضى ، حيث قالا عنه : « وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة»[2]. ويكاد لا يختلف عن قول ابن خلكان هذا أقوال ابن الأثير الجزري في مختصر الوفيات[3]، وصلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات ، والعلامة اليافعي في مرآة الجنان[4] ، وابن العماد في شذرات الذهب[5].

ومن المحدثين من تأثر بهذا الرأي ، وقال به مثل جورجي زيدان ، حيث قال إن الإمام علي قد « جمعت خطبه في كتاب نهج البلاغة ، جمعها الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ »[6].

ومن الدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع بحث قام به الأستاذ « امتياز علي عرشي» جعل عنوانه: « استناد نهج البلاغة»[7]، أثبت فيه أن جامع نهج البلاغة هو الشريف الرضى ، لا المرتضى : فقد بدأ الباحث بدراسة كتب التراجم التي عاصر مؤلفوها الأخوين الشريف الرضى والشريف المرتضى ، وذكروهما في كتبهم ، وهي :

١ - يتيمة الدهر، وتتمة يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) .

٢ - كتاب الرجال للعلامة النجاشي (ت ٤٥٠هـ).

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤١٦/٣.

(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال ١٢٤/٣، وابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ٢٢٣/٤.

(٣) انظر: روضات الجنان ص ٣٨٦.

(٤) انظر : ٥٥/٣.

(٥) انظر : ٢٥٧/٣.

(٦) جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ١٨١/١.

(٧) انظر: مجلة ثقافة الهند ـ عدد ديسمبر ١٩٥٧م.

٣ - كتاب الفهرست لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ).

٤ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).

ويلاحظ الباحث أن الطوسي لم يذكر الشريف الرضى بتاتاً، كما لا يذكر نهج البلاغة في ترجمة الشريف المرتضى، ولا يعده من مؤلفاته، وأن الثعالبي والخطيب البغدادي قد ذكرا الأخوين كليهما، لكنهما لم يذكرا شيئاً عن نهج البلاغة. أما النجاشي فذكرهما ومؤلفاتهما، وذهب إلى أن مؤلف نهج البلاغة هو الشريف الرضى[1]. ولا يخفى ما لشهادة النجاشي والطوسي من أهمية، حتى نستطيع أن نعتمد عليها، ونجعلها قولاً فصلاً. غير أن الباحث يذكر شواهد أخرى داخلية وخارجية - كما يقول هو - إيضاحاً للحقيقة وقضاء على جميع الملتبسات والموهمات، وهذه هي الشواهد التي أوردها في بحثه[2]:

(الدليل الأول): قال المؤلف في خطبة الكتاب: «فإني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة، عليهم السلام، يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته إمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الأيام. وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الحكم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة. فاستحسن جماعة من الأصدقاء والإخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره، معجبين ببدائعه، ومتعجبين من

---

(١) النجاشي: كتاب الرجال ص ١٩٢، ٢٨٣.

(٢) استناد نهج البلاغة: ٦ - ١٣.

نواضعه ، وسألوني عند ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، في جميع فنونه ومتشعبات غصونه ، من خطب وكتب ومواعظ وآداب»[1] .

ويظهر من كلامه هذا أن جامع نهج البلاغة جمعه بعد تأليف كتابه «خصائص الأئمة» ، ويؤيده ما قال الجامع في شرحه للخطبة العشرين «قد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها »[2]. ويؤيده ما ذهب إليه النجاشي حيث عدّ كتاب الخصائص من مؤلفات الشريف الرضى[3] . وأقوى الدلائل على ذلك العبارات الواردة في الكتاب نفسه ، ففي شرح قول أمير المؤمنين : « قيمة كل امرىء ما يحسنه». قال السيد الرضى أبو الحسن رضي الله عنه ، وهذه الحكمة التي لا قيمة لها ولا كلام يزون بها»[4] .

هذا إلى جانب ما ورد في صفحات أخرى حيث يقول : « قال الشريف الرضى رضي الله عنه » مما ينص على أن مؤلف الكتاب هو الشريف الرضى ، وفي خاتمة الكتاب أضيفت كلمة « ذو الحسبين » إلى اسم المؤلف ولقبه وكنيته . فإذا ثبت أن مؤلف الخصائص الشريف الرضى ، ثبت كذلك أنه مؤلف نهج البلاغة .

(الدليل الثاني): ذكر النجاشي وغيره من المؤرخين أن الشريف الرضى له مؤلف آخر في تفسير القرآن موسوم بـ« حقائق التنزيل » ، وقد أباده الحدثان إلاَّ مجلداً خامساً طبع في النجف سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٢٧ م ، فلنلاحظ ما جاء في الصفحة ١٦٧ من هذا التفسير : « من أراد أن يعلم برهان

---

(١) نهج البلاغة: مقدمة المؤلف ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) نفسه ص ٦٣.

(٣) النجاشي: كتاب الرجال ص ٢٨٣.

(٤) ورد هذا الكلام في النهج ص ٤٨٢ برواية: «وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة».

ما أشرنا إليه من ذلك ، فلينعم النظر في كتابنا الذي ألفناه ووسمناه بنهج البلاغة ، وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع ، من خطب وكتب ومواعظ وحكم ، وبوبناه أبواباً ثلاثة ليشتمل على هذه الأقسام مميزة مفصلة».

ولا خفاء في أن العبارة المذكورة لا تشير إلاَّ إلى نهج البلاغة الذي نحن بصدده .

(**الدليل الثالث**): يعد النجاشي وغيره كتاب « مجازات الآثار النبوية » من مؤلفات الشريف الرضى ، ونجد في نسخته المطبوعة ما نصه : « يبين ذلك قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في كلام له « تخففوا تلحقوا » ، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه»[1] . وفي صفحة أخرى نجد ما نصه : « ومثل ذلك قول أمير المؤمنين علي عليه السلام : « من يعط باليد القصيرة يعطِ باليد الطويلة » ، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة »[2] .

وربما أنه لا خلاف في أن مؤلف المجازات هو الشريف الرضى . ويجدر بنا أن نذكر أن المؤلف يشير في نهج البلاغة أيضاً إلى كتابه المجازات حيث يقول : « وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية»[3]. ويريد المؤلف من الاستعارة المشار إليها قول أمير المؤمنين : « العين وكاء السه » الوارد في كتابه مجازات الآثار النبوية ص ١٨٧ ، وفوق ذلك كله ما نجده بين عباراتهما في هذا المحل من تماثل وتقارب ، الأمر الذي لا يدعنا نتخيل أن الكتابين لمؤلفين ، لا لمؤلف واحد .

---

(١) الشريف الرضى: المجازات النبوية ص ٢٢.
(٢) نفسه ص ٤١ .
(٣)نهج البلاغة: ص ٥٥٧.

(**الدليل الرابع**) : نجد في بعض نسخ نهج البلاغة أن الشرح يبدأ باسم الرضى ، ونجد تارة بعد تارة قوله : « قال الرضى ، أو قال الرضى أبو الحسن » ، وجميع النسخ خالية من ذكر المرتضى ، فلو كان هو المؤلف فما الداعي لذكر الرضى؟.

(**الدليل الخامس**) : يبلغ عدد شروح نهج البلاغة بالعربية والفارسية ما ينيف على أربعين ، وأجمع الشراح الذين تلي أسماؤهم على أن الكتاب من تأليف الرضى :

١ ـ شرح نهج البلاغة للسيد علي بن ناصر العلوي الموسوم بإعلام نهج البلاغة . وكما يظهر من مراجعة كشف الحجب ، كان الشارح من معاصري مؤلف نهج البلاغة، ويقول الشارح في الورقة ١٩ ب يشرح كلمة (ملطاط) : « قال السيد الأجل الرضى رضي الله عنه : يعني بالملطاط السمت الذي أوهم بلزومه » . ونجد هذا الشرح نفسه في نهج البلاغة»[١] ، الأمر الذي يدل على أن مؤلف الكتاب هو الشريف الرضى لا غير .

٢ ـ شرح قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) المعروف بمنهاج البراعة . ذكره صاحب روضات الجنات (ص ٣٠١) وكشف الحجب (ص ٣٦٥).

٣ ـ شرح الشيخ أبي الحسن (أو الحسن) أبي القاسم زيد بن محمد بن علي البيهقي النيسابوري المعروف «بفريد خراسان» . وكان الشارح أفقه عصره وأبدع المتكلمين ، وأستاذاً لابن شهراشوب المازندراني مؤلف مناقب آل طالب ، وقد توفي عام ٥٨٨ هـ ، وتوجد للشرح نسخة عند الشيخ محمد صالح بن الشيخ أحمد آل طعان القطيفي البحريني ، تدل على أن الشارح قرأ نهج البلاغة سنة ٥١٦ هـ على

(١) نهج البلاغة: ص ٨٧.

حسين بن يعقوب ، وقرأ يعقوب على الشيخ جعفر ، وقرأ الشيخ جعفر على الشيخ الرضى نفسه واستجازه . فهذا السند الآخر يدل على أن المؤلف هو الشريف الرضى .

٤ ـ شرح ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥ هـ) الذي نسب المتن في خطبة الشرح إلى الشريف الرضى ، وفصل الكلام على حياته ، كما ذكر اسم الرضى غير مرة .

٥ ـ شرح ابن مبثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) الذي يرى أن نهج البلاغة تأليف الشريف الرضى . ويوجد غير هذه الشروح ما تلي أسماؤها ، والغالب أنهم كذلك قرروا بأن المؤلف هو الشريف الرضى ، وإلاَّ فلذكره عبدالعزيز جواهر الكلام في فهرسته .

٦ ـ شرح النفائس المؤلف سنة ٧٥٩ هـ ، ولم يعرف اسم مؤلفه .

٧ ـ شرح كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلي المؤلف سنة ٧٧٠ هـ .

ويبدو أن نسبة كتاب نهج البلاغة إلى الشريف المرتضى أخي الرضى خطأً منشوءة أن الشريف الرضى كان يلقب بالمرتضى أحياناً ، لأن جده إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى بن جعفر ، كما أن أخاه المرتضى كان يلقب بذلك ، ثم بقي هذا اللقب على هذا ، ولقب الأول بالرضى يوم رضوا به نقيباً على نقباء العلويين ليتميز عن بقية آل المرتضى(١) .

وإذا ثبتت نسبة نهج البلاغة إلى الشريف الرضى ، فما مدى صحة نسبة النصوص الواردة فيه إلى الإمام علي ؟ .

كانت نسبة ما في «نهج البلاغة» إلى الإمام علي مثاراً للشك عند

---

(١) هبة الله الشهرستاني : ما هو نهج البلاغة ؟ ص ١٠ .

العلماء والباحثين ، المتقدمين والمتأخرين على مر العصور ، كما ثار الجدل حول النصوص ذاتها التي حواها الكتاب . فكثير من علماء القرن السادس الهجري كانوا يزعمون أن معظم ما في نهج البلاغة لا يصح إسناده إلى علي بن أبي طالب ، وإنما ألفه قوم من فصحاء الشيعة ، من بينهم السيد الرضى .

ولعلّ ابن خلكان أول من أثار الشكوك في قلوب الباحثين بنسبته الكتاب إلى الشريف المرتضى تأليفاً ، ثم جاء من بعده الصفدي وغيره من كتاب التراجم ، فتابعوه على ذلك ، وحينئذ قوى الشك وتمكّن(١) . يقول ابن خلكان: « وقد قيل إنه ليس من كلام علي ، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه»(٢) ، ويقول الذهبي : « ومن طالع كتابه (يعني نهج البلاغة) جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه »(٣) .

وأهم ما نجده من أسباب للشك في نسبة النصوص الواردة في كتاب نهج البلاغة عند القدماء والمحدثين ما يلي :

أولاً : أن في الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله ﷺ ما لا يصح أن يسلم صدوره عن مثل الإمام علي ، كما نراه في ثنايا الكتاب من سباب معاوية ، وطلحة والزبير ، وعمرو بن العاص . يقول ابن حجر العسقلاني : « ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما »(٤) . فنجد في نهج البلاغة موقفين مختلفين : موقفاً يتجلى فيه النبل وكرم الخلق ، وموقفاً فيه عصبية شديدة ، فبينما نرى في نهج البلاغة هذه الخطبة ، وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام : « إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتهم أعمالهم ، وذكرتم حالهم ، كان أصوب

---

(١) نهج البلاغة : تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المقدمة ص (د).
(٢) وفيات الأعيان ٤١٦/٣ .
(٣) ميزان الاعتدال ١٢٤/٣ .
(٤) لسان الميزان ٢٢٣/٤ .

في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم إياهم : اللهم إحقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به » نرى فيه أمثال هذه الأقوال : « ما يدريك ما عليٍّ مما لي ؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك ابن حائك ، منافق ابن كافر . والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى. . . »، وذكر الإمام علي يوماً عمرو بن العاص فقال : « عجباً لابن النابغة ، يزعم لأهل الشام أن في دعابة . . » ، وقال لرجل يوماً : « يا ابن اللعين الأبتر ، والشجرة التي لا أصل لها ، ولا فرع. . . » ، وإذا رجعنا البصر في أمثال هذه الشتائم ، وجب أن نرفع عنها قدر الإمام علي ، وأن ننزه لسانه الكريم عن أن ينطق بها[1] . وأكثر من ذلك أن بعض الخطب كالخطبة المعروفة بالشقشقية تتناول الخلفاء قبله بما لا يليق به ولا بهم ، وتنافي ما عرف عنه من التوقير لهم ، وتنضح بحقد دفين لا يمكن أن يعشش في صدر شرحه الله للإيمان ، وملأه بالحكمة والبيان ، ويكفي في تفنيد ذلك رثاء علي لأبي بكر وهو باك مسترجع[2] . كذلك فإن علياً كان إلى جانب أبي بكر في حروب الردة ، وكان علي من جنوده المخلصين ، حتى لقد وكّل إليه قيادة فرقة الأنقاب مع الزبير وابن مسعود ، وهي الفرقة التي كانت مهمتها حراسة الطرق المفتوحة الموصلة إلى العاصمة ضد غارات المرتدين ، كذلك فإن علياً بايع فيما بعد لعمر بن الخطاب ووقف إلى جانب عمر ، وصاهره عمر فتزوج أم كلثوم ابنة علي من فاطمة ، وعمر هو التالي لأبي بكر ، وخليفة المسلمين من بعده ، فلا يعقل أن يمتنع عن بيعة أبي بكر ، ويبايع لعمر الذي هو أدنى منزلة وقدراً من أبي بكر ، كذلك فإن علياً كان ملازماً للخلفاء الثلاثة السابقين عليه ، فبايع عثمان كما بايع لصاحبيه من قبل ، بل إنه كان أطوع لعثمان من بنانه، في الوقت الذي باعده البعيد والقريب ، وثارت عليه أمصار

---

(١) د. عمر فروخ: نهج البلاغة ص ١٠.

(٢) د. علي الجندي: صور البديع ٦٩/١٠، وانظر كذلك : د. محمد طاهر درويش : الخطابة في صدر الإسلام ص ٣٣٢، وانظر نص الرثاء في العقد الفريد ٧٢/٣.

74457

الدولة ، ولامته عائشة أم المؤمنين ، ولكن علياً لم يخذل عثمان ولم عين عليه ، بل صدقه إذ كذَّبه النّاس ، ودافع عنه إذ تركه معاوية نفسه[1].

ويبدو أن اشتداد التشيّع لعلي أعمى شيعته عن حق السلف الصالح ، فقالوا فيهم ما لا يقبله عقل ولا يؤيده تاريخ ، وظنّوا أن مكانة علي لا ترتفع إلّا بالحط من قيم هؤلاء حطاً لا يقبله منصف ، ولا يرضى به على نفسه ، وأغلب هذا النوع لا يتناول من كلام على الخطبة فالخطبة ، وإنما يأتي من هؤلاء دساً في كلام مثبوت الرواية ، معروف للقدماء حتى يجوز على العقول ويصعب فيه التمييز ، مثل الذي أودع خطبته الشقشقية من تنقيص للخلفاء الثلاثة وتهجين ، كأن يقول عن الصديق رحمه الله : « أما والله لقد تقمّصها فلان ، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير » إلى أن يتمثّل بقول الأعشى بعد قوله عن أبي بكر أيضاً : « فأدلى بها إلى فلان بعده » ، يقصد عمر رضي الله عنه :

شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر

ثم يقول، (يقصدهما) «فياعجباً، بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطرا ضرعيها ، فصيّراها في حوزة خشناء ، يغلظ كلامها ويخشن مسّها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، إن أشنق لها خدم ، وإن أسلس لها تقحم ، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض » ، وكان يقول في رجال الشورى الذين عهد إليهم عمر باختيار الخليفة بعده : « فصغى رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره مع هن وهن » ، يقصد بالأول سعد بن أبي وقّاص ، وبالثاني عبدالرحمن بن أبي بكر ، ويقصد بالصهر عثمان الذي يقول فيه : « إلى أن قام ثالث القوم ، نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث عليه قتله ، وأجهز عليه عمله

---

(١) د. عبدالحميد بخيت: عصر الخلفاء الراشدين: ص ٤٩ ـ ٥٠، وانظر تاريخ الطبري ٢٢٣/٣.

وكبت به بطنته » ، فمثل هذه المعاني لا تتفق وسيرة علي مع الخلفاء ، ولا تتلاءم مع ما أثر عنه فيهم من أقوال[1] . ويبدو أن الرضى استهواه أن يجمع آثار جده ، فجمع كل ما قاله وما عزاه إليه الرواة ، دون أن يعني بتمييز الصحيح من الزائف ، وإن كنا نكبر الرضى أن يقوم على هذا العمل الشنيع ، فيفترى على جده الأكاذيب مع ما له في نفسه من المكانة السنية ، فيأتي بالعقوق في صورة البر[2] .

ثانياً : إن فيه من السجع والتنميق اللفظي وآثار الصنعة ما لم يعهده عصر علي ، ولا عرفه ، وإنما ذلك شيء طرأ على العربية بعد العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، وافتتن به أدباء العصر العباسي ، والشريف الرضى جاء من بعد ذلك على ما ألفوه ، فصنف الكتاب على نهجهم وطريقتهم[3] ، وكأن الشريف الرضى وجد مادة صاغ منها كتابه ، وهي مادة بنيت على السجع ، وفي ذلك نفسه ما يدلّ على كذب نسبتها إلى علي ، إذ ليس من الطبيعي أن يسجع علي في خطابته ، بينما ينهي الرسول الكريم عن السجع ، ويتحاماه أبو بكر وعمر وعثمان في خطابتهم[4] . والحق أن الخلفاء لم يسجعوا ، ولكنهم اعتمدوا على فنون أخرى من الصقل والتجويد[5] .

ثالثاً : إن فيه من دقة الوصف واستفراغ صفات الموصوف ، وإحكام الفكرة ، وبلوغ النهاية في التدقيق كما تراه في الخفاش والطاووس والنملة والجرادة ، وكل ذلك لم يتلفت إليه علماء الصدر الأول ولا أدباؤه وشعراؤه ، وإنما عرفه العرب بعد تعريب كتب اليونان والفرس الأدبية والحكمية[6] .

---

(١) السباعي بيومي : تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

(٢) صور البديع ٦٩/١ .

(٣) نهج البلاغة : تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المقدمة ص (د)، وانظر: صور البديع ص ٦٩ .

(٤) د. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ٦٢ .

(٥) نفسه: الطبعة الأولى ص ٢٢ .

(٦) نهج البلاغة: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المقدمة ص (د)، وانظر: صور البديع ص ٦٩ .

رابعاً : أن فيه بعض الألفاظ الاصطلاحية التي عرفت في علوم الحكمة من بعد كالأين والكيف ونحوهما ، وكذلك استعمال الطريقة العددية في شرح المسائل ، وفي تقسيمات الفضائل والرذائل ، مثل قوله: « الاستغفار على ستة معانٍ ، والإيمان على أربع دعائم . . . »[1] ، والكلام على الأضداد والطبائع والعدم والحدود والصفات والموصوفات[2] ، وورود بعض الألفاظ التي تدسّت فيما نقله عن المتكلمين وأصحاب المقولات ، من نحو قولهم : (المحسوسات) و (الكل والبعض) وقولهم : (الصفات الذاتية والجسمانيات) وقولهم: (أما أولاً فالحال كذا) ، ونحو ذلك مما يأباه الفصيح من الألفاظ ، والسليم من الأساليب ، وقد اعتذر عن ذلك ابن أبي الحديد نفسه بقوله: « استهجنا تبديل ألفاظهم وتغيير عباراتهم ، فمن كلم قوماً كلّمهم باصطلاحهم ، ومن دخل ظفار حمر » ، وما أحسن ما اعتذر به[3] كذلك تميّز الروح الصوفي بما كنفه من فلسفة متجلياً ، وأسلوب علم الكلام بما وضع له من مصطلحات بادياً ، مما لم يعرف عنهما إلاّ في العصر العباسي ، حيث تقدّمت هذه العلوم فوضعت أصولها ، وفرعت فروعها ، وهذا يظهر في بعض خطبه ظهوراً بارزاً ، كما في خطبة بدء الخلق[4] . ويتّصل بذلك ما فيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة ، وبنفس غيرهم من بعدهم من المتأخرين ، جزم بأن الكتاب أكثره باطل[5] ، وما فيه من خطب طوال يظهر عليها الصنع ، ويتخللها آراء إسكندرانية لم يكن العرب قد عرفوها بعد في أيام الإمام علي[6] .

---

(١) نهج البلاغة : تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المقدمة ص (د).

(٢) العقاد: عبقرية الإمام علي ص ١٣٢.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/١٢، وانظر خاتمة الشرح ٤/٥٧٤.

(٤) تاريخ الأدب العربي ص ٤٠٥.

(٥) لسان الميزان ٤/٢٢٣.

(٦) د. عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ص ١٢٧.

ويبدو أن من هذا القبيل ما نراه مثبوتاً في الكتب ، من إسناد كل فضل وكل علم إلى علي بن أبي طالب إما مباشرة وإما بواسطة ذريته ، فعلم المعتزلة جاء من أن واصل بن عطاء - رأس المعتزلة - تلقى العلم عن أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ، وأبو هاشم تلميذ أبيه ، وأبوه تلميذ علي ، وأبو حنيفة أخذ العلم عن جعفر الصادق ، ومالك بن أنس قرأ على ربيعة الرأي ، وقرأ ربيعة على عِكْرمة ، وعِكْرمة على عبدالله بن عباس ، وعبدالله قرأ على علي ، وبهذه الطريقة ينسب فقه الشافعي إلى الإمام علي ، لأنه تلميذ مالك ، بل فقه عمر بن الخطاب يرجع إلى علي ، لأنه كان يرجع إليه فيما أشكل من المسائل، وكان يقول : لولا علي لهلك عمر . وتفسير القرآن أخذ أكثره عن عبدالله بن عباس ، وهو أخذه عن علي ، فقد قيل لابن عباس : أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط ، والتصوّف منسوب إليه ، وقد نسبه إليه الشبلي والجنيد وسرى وأبو يزيد البسطامي ، وينسبون الخرقة التي هي شعارهم إليه ، وأبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو أخذه عن علي ، فقد أملى عليه : الكلام كله ثلاثة أشياء ، اسم وفعل وحرف ، وعلمه تقسيم الاسم إلى معرفة ونكرة ، وتقسيم الإعراب إلى الرفع والنصب والجرّ والجزم ، وعلى الجملة فليس هناك من علم إلاَّ وأصله علي بن أبي طالب ، كأن العقول كلها أجدبت وأصيبت بالعقم ، إلاَّ علي بن أبي طالب وذريته ، وعلي رضي الله عنه من ذلك براء[1] .

خامساً : إن في عبارات الكتاب ما يشم منه ريح ادعاء صاحبه علم الغيب ، وهذا أمر يجل عن مثله مقام علي ، ومن كان على شاكلة علي ، ممن حضر عهد الرسالة ورأى نور النبوة[2] . كما رووا له من المعجزات والعلم بالمغيبات الشيء الكثير ، وقالوا إنه كان يعلم كل شيء سيكون ،

---

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ص ٣٢٣ - ٣٢٤، وانظر شرح ابن الحديد للنهج ١٧/١ .

(٢) نهج البلاغة: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - المقدمة ص (هـ).

ووضعوا على لسانه ما جاء في نهج البلاغة : « اسألوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها ، وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ، ومحط رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ومن يموت منهم موتاً . . »، ورووا له أنه أخبر بقتل الحسين ، وأخبر بكربلاء ، وأخبر بالحجاج ، وأخبر بالخوارج ومصيرهم ، وبني أمية وملكهم ، وأخبر ببني بويه وأيام دولتهم ، وأخبر عبدالله بن عباس بانتقال الأمر إلى أولاده : « فإنه لما ولد لعبدالله بن عباس ابنه علي أخرجه أبوه إلى علي بن أبي طالب فأخذه وتغل في فمه وحنكه بتمرة ، قد لاكها ودفعه إليه وقال : خذ إليك ـ أبا الأملاك ـ ، هذه الأخبار وأمثالها انتشرت بين الشيعة حتى ليكادون يذكرون أنه أخبر بما كان وما سيكون إلى يوم الدين ، كل هذا إذا ضممناه إلى أن أكثر شيعة علي كانوا في العراق ، وكانوا من عناصر متنوعة والعراق من قديم منبع الديانات المختلفة والمذاهب الغريبة ، وقد سادت فيهم من قبل تعاليم ماني ومزدك وابن ديصان ، ومنهم نصارى ويهود سمعوا المذاهب المختلفة في حلول الله بعض الناس ، كل هذه الأمور جعلت منهم من يؤله علياً(١) .

سادساً : إن في خطبه مقاطع طويلة وقصيرة تروى على وجهين مختلفين يتفقان في المعنى ، ولكن يختلفان في اللفظ(٢) .

سابعاً : أن الكتب الأدبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضى تخلو من كثير مما في نهج البلاغة(٣) .

ثامناً : أن الكلام في النهج يطول إلى حد لم يؤلف في هذا الوقت ، وذلك كما في عهد الأشتر النخعي(٤) . والمعروف عن علي التوسط إن لم

---

(١) فجر الإسلام ص ٣١٧، وانظر عبقرية الإمام علي ص ١٣١ .

(٢) د. عمر فروخ : نهج البلاغة ص ١٠ .

(٣) نهج البلاغة: تحقيق محمد أحمد عاشور ـ المقدمة ١/٧ .

(٤) نفسه ١/٧ .

يكن الإيجاز ، فقد ذكر صاحب النهج عهده إلى الأشتر في خمس عشر ورقة ، وهذه كمية لم تعرف ولا شيء منها عن علي في عهد من العهود ، حتى إلى من لم يكونوا كالأشتر محل ثقته منه في معرفتهم للأمور ، وخبرتهم بالأيام واعتقاده ذلك فيهم ، وهذا محمد بن أبي بكر الذي يقول فيه للأشتر حين استقدمه ليوليه مصر مكانه : « وكنت وليت محمد بن أبي بكر مصر ، فخرجت عليه بها خوارج ، وهو غلام حدث ليس بذي تجربة للحرب ولا بمجرب للأشياء » ، لم يزد في عهده إليه حين ولّاه مع حاجته إلى المزيد على عشرة سطور ، كما رواه الطبري وعلى ورقة ونصفها كما هو ثابت ببعض زيادات في النهج ، فكيف يكون عهده إلى الأشتر الذي يعتقد فيه ما يعتقد ، مما ليس معه في حاجة إلى إيصاء ، بالغاً من الطول المبلغ الذي ذكرنا . وما بالنا إذا أضفنا إلى ذلك أن الطبري حين تكلم على تولية الأشتر ، لم يذكر من على له عهداً ، فإن علياً لم يك منه للأشتر سوى قوله : « ليس لها غيرك ، أخرج رحمك الله ، فإني لم أوصك اكتفيت برأيك ، واستعذ بالله على ما أهمك ، فاخلط الشدة باللين ، وارفق ما كان الرفق أبلغ ، واعتزم الشدة حين لا يغني عنك إلّا الشدة » ثم بعث معه بكتابه إلى أهل مصر ، وهو كتاب موجز ذكره الطبري أيضاً ، ولعل قائلاً يقول إن الطبري ربما استطال العهد فترك إثباته ، ولكن ذلك لا يتفق مع عادته في إثبات الطوال ، فقد أثبت عهد طاهر بن الحسين لابنه عبدالله حين ولّاه المأمون الرقة ومصر ، وهو باسق الطول ، ولعلنا لا نخرج إذا قلنا إن عهد الأشتر صنع على احتذاء هذا العهد ، ولكن غير جازمين في ذلك أن الذي صاغه الشريف الرضى إذ يجوز أن يكون قد صاغه غيره من الشيعة قبل، وأثبته هو على أنه لعلي ، وإنما قلنا ذلك عن العهدين لأنهما فوق تقارب الأسلوب فيهما ، جاءت معانيهما واحدة متسقة ، وروح العصر الذي كان فيه المأمون ، حيث تنوعت قواعد السياسة العربية ، ودخلها ما لم يكن فيها مما كان للأمم المتحضرة القديمة ، وبخاصة الفرس[١] .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٤٠٥ ، وانظر أيضاً : أحمد زكي صفوت : ترجمة علي بن أبي طالب ص ١٣٠ .

ويدخل في ذلك كثرة الخطب وتعذر الحفظ والضبط في أمثالها[١]، خاصة وأن الشريف الرضى قد فرغ من جمعه بعد مقتل علي بزهاء أربعة قرون[٢]، بالإضافة إلى تعذر وجود وسائل الكتابة، وإعواز القرطاس[٣].

تاسعاً: أن ما في الكتاب من خطب كثيرة ورسائل متعددة قد اختلقه الشريف الرضى لأغراض مذهبية شيعية[٤]، وأن التشيع ربما قد زيّن له قبول هذا النتاج الوفير، وتدوينه دون تمحيص، وقد سره أن ينسب لجده الإمام هذا الميراث الضخم من عيون الآثار والحكمة، مع أنه لو نظر لتردد، ولكشف أن بعضاً مما أضيف إلى أمير المؤمنين لا يشرفه أن ينسب إليه، ولا يزيد في قدره أن يكون من قوله[٥].

عاشراً: أن الشريف الرضى لم يذكر في صدر كتابه المصادر التي رجع إليها، أو الشيوخ الذين نقل عنهم[٦].

هذا مجمل ما يحيط بنهج البلاغة من شبهات. وقد تصدى لها فريق من العلماء ينقضونها، وإن كان البعض لا يستطيع أن ينكر أن بعض ما في نهج البلاغة دخيل على أدب الإمام، كما أن بعض كلامه قد تناولته الأقلام، على مرور الأيام، حتى أقحم فيه ما ليس منه.

وإليك الحجج التي استند إليها العلماء والباحثون في رد هذه الشبهات عن كتاب نهج البلاغة:

أولاً: بالنسبة للشبهة الأولى وهي الخاصة بالتعريض ببعض الصحابة

---

(١) ما هو نهج البلاغة ص ٣١.

(٢) عبقرية الإمام علي: ص ١٤٠.

(٣) المقتطف: جـ ٣ من المجلد ٤٣ ـ ربيع الأول ١٣٣١ هـ ـ مارس ١٩١٣م.

(٤) د. عبدالحكيم بلبع: النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ص ٩٢.

(٥) الخطابة في صدر الإسلام ص ٣٣٠.

(٦) نهج البلاغة: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ المقدمة ١/٨.

يرى بعض من يسندون كتاب النهج إلى الإمام علي أن كل من شدا شيئاً من التاريخ والأدب قد يعلم أن الإمام علياً رضي الله عنه أصيب بموت النبي ﷺ ، وهو مربيه وابن عمه وأبو زوجه ، وهو في الثلاثين من عمره أو يزيد قليلاً ، فهو شاب له حدة الشباب وتوثبه ، ونشاطه وطموحه ، وقد كان له ـ مع ذلك ـ من حصافة الرأي وسعة العلم ونفاذ البصيرة ، وسائر وسائل الاجتهاد مثل ما كان لشيوخ الصحابة وأكابرهم ، وهو أيضاً مدل بمواقفه الكثيرة في الزياد عن حوض الدين ، والدفاع عن حوزته ، مدل بتضحياته العظمى في غير منّ ولا استكثار لها ، فهو إذن محزون ، كسير القلب ، راغب في الترفيه عن نفسه ، محب للاعتراف بمواقفه المعروفة ، ولم يكن يبلغ به طموحه إلى الانتقاض على جماعة المسلمين بعد الذي بذل في تأليفها ولم شعثها ، ولكن قد كان يكفيه أن يتخذه مشيخة المسلمين مشيراً : أن يشاركهم الرأي ، ويمحضهم النصح ، والظاهر أن فتنة الخلافة التي ابتلى بها المسلمون والرسول مسجى على سريره ، كانت تستوجب هذه السرعة التي خاض غمارها رجلاً الإسلام وشيخاه أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما ، والإمام علي حينذاك مشغول بتعزية زوجة فاطمة عمّا أصابها ، فحدث من سوء التفاهم مما لا بد عنه في مثل هذا الموقف . . . وصبر علي حتى دارت الأيام دورتها ، وأفضت الخلافة إليه ، وحينئذ لم يجد أمامه من يصح أن يؤثره على نفسه ، ووقف معاوية من الإمام موقفه المشهور ، فكانت بينهما مناضلات بالكلام مرة وبالحسام مرة أخرى، وإن السبب الذي يسيغ لأدبائنا أن يعترفوا بقتالهم وصراعهم وتجالدهم في مواقف القتال ، هو بعينه السبب الذي نستسيغ من أجله أن يكتب لهم داعياً إلى التسليم له محتجاً بسابقته ورسوخ قدمه ، ولا معنى لإنكار بعض الناس أن يقول علي في معاوية وعمرو وهم يؤمنون بأنه حاربهما ودعاهما إلى مبارزته ، ومن أجل ذلك كان تعريضه بالموقف الأول ممزوجاً بالرفق واللين والهوادة، وكان تعريضه بالموقف الثاني شديداً عنيفاً[١].

---

(١) نهج البلاغة: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المقدمة ص (هـ ـ و).

وقد روى الخطبة الشقشقية عدة العلماء في كتبهم منهم :

أ - أبو جعفر أحمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ) في كتابه المحاسن والمساوىء.

ب - إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣هـ) في كتابه الغارات.

جـ - أبو علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي البصري المعتزلي (ت ٣٠٣هـ).

د - أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمد الكعبي البلخي المعتزلي (ت ٣١٩هـ) في كتابه الإنصاف.

هـ - أبو جعفر محمد بن عبدالرحمن بن قبة الرازي المتكلم الشيعي تلميذ أبي القاسم البلخي.

و - أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيعي الشهير بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) في كتاب علل الشرائع، ومعاني الأخبار.

ز - أبو عبدالله محمد بن النعمان الشيعي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في كتابه الإرشاد[٢].

ح - شيخ المؤرخين عبدالعزيز بن يحيى الجلودي البصري من أبناء القرن الثالث.

ط - شيخ المحدثين الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري من أبناء القرن الثالث في كتابه المواعظ والزواجر حسبما روى عنه القطيفي في كتاب الفرقة الناجية، وروى عنه الصدوق ابن بابويه شرح الخطبة في معاني الأخبار.

---

(١) استناد نهج البلاغة ص ٢٠ - ٢١.

ي - الوزير الآبي أبو سعيد منصور (ت ٤٢٢هـ) في كتابه نثر الدرر[١].

وروى هؤلاء الشيوخ هذه الخطبة بأسانيدهم الخاصة.

ويذكر ابن أبي الحديد بعد أن شرح الخطبة المعروفة بالشقشقية رواية عن أستاذه أبي الخير مصدق بن شبيب الواسطي (ت ٦٠٥هـ) أنه قال له سنة ٦٠٣هـ «قرأت على الشيخ أبي محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ) هذه الخطبة، فقلت له: أتقول إنها منحولة؟ فقال: لا والله إني لأعلم أنها كلامه، كما أعلم أنك مصدق، قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون إنها من كلام الرضى رحمه الله تعالى، فقال: إني للرضى ولغير الرضى هذا النفس، وهذا الأسلوب؟ قد وقفنا على رسائل الرضى وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر، ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضى بمائة سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب، قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى[٢].

ونمضي مع المدافعين عن هذه الخطبة، ونقف عند صاحب كتاب «مدارك نهج البلاغة» وهو الهادي كاشف الغطاء، حيث يقول:

وهي مما ثبت أنها بخصوصها من كلام أمير المؤمنين، وقد تعرض لذلك ابن أبي الحديد في شرحه، ولو كان في سندها طعن أو غمز أو في متنها دس أو وضع لما احتاج الشارح المذكور إلى ارتكاب التعسف الظاهر والتأويل البعيد. وقد قال في شرحه: «اعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه بنحو من هذا القول (يعني قوله: اللهم أستعديك على قريش)، وقوله (ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ﷺ حتى يوم الناس هذا)، وقوله (اللهم أجز

---

(١) ما هو نهج البلاغة ص ٢٣.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠٥/١.

قريشاً فإنها منعتني حقي ، وغصبتني أمري فجزى قريشاً عني الجوازي ، فإنهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن أمي)، وقوله وقد سمع صارخاً ينادي: أنا مظلوم، فقال (هلم فلنصرخ معاً، فإني ما زلت مظلوماً) وقال بعد أن ذكر أمثال هذه: (إن أصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الأمر بالأفضلية والأحقية ، وهو الحق والصواب ، فإن حمله على الاستحقاق بالنص تكفير أو تفسيق لوجوه المهاجرين والأنصار ، ولكن الإمامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها ، وارتكبوا أمراً صعباً)، وقال: (وأما أصحابنا فلهم أن يقولوا إنه لما كان أمير المؤمنين هو الأفضل والأحق ، وعدل عنه إلى ما لا يساويه في فضل ، ولا يوازيه في جهاد وعلم ، ولا يماثله في سؤدد ولا شرف ، ساغ إطلاق هذه الألفاظ ـ يعني بها التي في الشقشقية ـ ونقل عن الإمامية من الشيعة أنها تجري هذه الألفاظ على ظواهرها وتذهب إلى أن النبي ﷺ نص على أمير المؤمنين ، وأنه غصب حقه). والظاهر أن ما نقله عن الإمامية من أنهم يجرون هذه الألفاظ وأمثالها ، مما اشتمل على تظلم وغصب حقه واعتداء قريش على ظواهرها هو كذلك ، لأنهم يذهبون إلى أن الإمامة لا تكون إلاّ بالنص ، وأنه ﷺ نص على أمير المؤمنين بالخلافة والإمامة نصاً جلياً ، وأنه قد ظلم وغصب وبايع قهراً وإكراهاً ، وقد تواترت الأخبار عندهم عنه وعن أولاده وأهل بيته بذلك ، حتى صار أمراً غير قابل للإنكار ، ولا صالح للتأويل ، فيكون وجود الخطبة الشقشقية وأمثالها في النهج مما يؤكد النسبة، ويؤيد صدوره منه عندهم ، وأما الصحابة وهم الذين قبض رسول الله ﷺ عنهم ، وهم على ما يقال مائة وأربعة عشر ألف صحابي ، آخرهم موتاً أبو الطفيل عامر بن واثلة مات سنة ١٠٠ هـ ، فحكمهم عندهم حكم غيرهم من المسلمين في العدالة والفسق ، وإن الصحبة تزيد المتقي منهم شرفاً ومنزلة ، ولا توجب بمفردها النجاة إلاّ مع الإيمان والتقوى ، وحفظ وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته ، فهم يوالون من مات على ذلك ، ويبرأون ممن عادى أهل بيته ويعادونه ويسكتون عمن جهل حاله ، وأما أهل السنة فيوجبون الكف والإمساك عن جميع الصحابة ، وعمّا شجر بينهم ، واعتقاد العدالة والإيمان فيهم جميعاً ، وحسن الظن بهم قاطبة ، ولتحقيق الحق

وكشف الحقيقة مقام آخر ، فإن المهم هنا إثبات ما اشتمل من كتاب نهج البلاغة على تظلمه ، وغصب حقه ، من كلام أمير المؤمنين ، وقد عرفنا أن ابن أبي الحديد يوافق على ذلك ، ولكنه يصرف الألفاظ عن ظواهرها بلا صارف ، ويحملها على ما لا يساعد عليه مساعد ، مع أن منع الحق الثابت بالأفضلية والأحقية ينافي الإيمان والعدالة ، فما فرّ منه فقد وقع فيه . وأما دعوى الذهبي أن ذلك مكذوب عليه فهي دعوى واهية ، وأنى له بتكذيب ما ورد عن أمير المؤمنين في خير النهج، وعن ذريته الطاهرة من أمثال ما ورد فيه ، وقد بلغ حد التواتر المعنوى ، ومن المحقق أنه قد وقع بين الصحابة تساب وتشاجر ونزاع وتخاصم وحط واغتياب ، ولا يمكن إنكار جميع ذلك وتكذيبه[1] .

ويقول في موضع آخر :

إن أمير المؤمنين كان يكره أن تكون شيعته وأصحابه سبابين شتامين ، وكان ينهاهم عن ذلك لأنهم كانوا لا يعرفون مواضع السب ومواقع الشتم ، والأحوال والأوقات والمصالح والمفاسد التي قد تترتب على ذلك ، فربما وقع شيء من ذلك في غير موقعه ، وحل في غير موضعه ، وربما ترتب عليه فساد أو عناد أو إجراء ظلم أو باطل ، كما أنه من الممكن أن يترتب عليه إقلاع عن باطل أو انقياد إلى هدى ، وإنصات إلى حجة ، وعليه فيكون الطعن والغمز والسب والشتم مما ينقسم باعتبار المصالح والدواعي والأغراض والأسباب والآثار والأحوال والأزمان ، إلى الأحكام الخمسة التكليفية وأمير المؤمنين أبصر بمواقع ذلك ، وأعلم وأبر وأتقى ، وليس منا والحال كما عرفنا أن نقطع على كلام نشك في نسبته إليه موجود طعن فيه أو لعق أو غمز أو تظلم أن ذلك ليس من كلامه ، وأن نسبته إليه باطلة ، ولولا ما تضمنه كلامه وكلام عترته الهداة ، لما اتضح الحق وأهله ، واستبان الضلال من الهدى ، وامتاز الولي من الغوي والشقي من السعيد ، ثم إن المعروف عنه كراهة أن يكون أصحابه

---

(١) الهادي كاشف الغطاء: مدارك نهج البلاغة ص ٢٨ - ٢٩ .

سبابين وشتامين ، يكثر منهم السب والشتم ويتكرر منهم . ويكون لهم عادة ثابتة وسجية راسخة ، بحيث يصدر منهم ذلك لأدنى موجب ولأهون سبب ، وبحيث يكونون معروفين بهذه الصفة القبيحة والخصلة المستهجنة[1].

ويؤيد هذا الرأي صاحب كتاب « ما هو نهج البلاغة » هبة الله الشهرستاني حيث يقول : أما الخطبة الشقشقية فلا يجوز لعالم أو منتحل للعلم أن يراها من الشريف الرضى ، لأن كثيراً من أدباء عصره أثبتوها في مدوناتهم ، وأرسلوا نسبتها إلى علي إرسال المسلمات ، كالوزير الآبي أبي سعيد منصور المتوفى سنة ٤٢٢ هـ في كتابيه نثر الدرر ونزهة الأديب . ولو كانت الشقشقية وليدة عصرهم لعرفوا أمرها ، وتثبتوا في إسنادها شأن المعاصر مع معاصريه ، ويدلك على أن شقشقية الوزير غير منقولة عن نهج البلاغة اختلاف بينهما في بعض الألفاظ والجمل ، وهناك من مشايخ الرضى الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان علامة بغداد ورئيس المتكلمين بها ، في دولة بني بويه ، وكان الشريف الرضى قد تلمذ على هذا الشيخ من عهد صباه ، وألف شيخه هذا كتاباً في المناقب أسماه « الإرشاد » تواترت نسبته إليه ، نجد فيه كثيراً من خطب الإمام علي ، ومن جملتها الخطبة الشقشقية ، أوردها في الصحيفة رقم ١٣٥ قائلاً: « وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند أمير المؤمنين بالرحبة فذكرت الخلافة وتقديم من تقدم عليه ، فتنفس الصعداء ثم قال: (أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة . . . إلخ) » ، ولا يجوز اقتباس الشيخ المفيد هذه الخطبة من نهج البلاغة ونقلها إلى كتابه ، لأن الرضى لا يمهد للخطبة إسناداً ، بل يقول: (ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية : أما والله لقد تقمّصها فلان . . .) إلى آخر الخطبة ، في حين أن شيخه المفيد يمهد لها قصة وإسناداً ، زد على ذلك أن العادة تقتضي بنقل التلامذة عن شيوخهم ، لا الشيوخ عن تلامذتهم ، ويدلك على أن شقشقية المفيد غير منقولة عن نهج

---

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٣٣.

البلاغة اختلاف بينهما في بعض الألفاظ والجمل . والنتيجة انفراد الشريف الرضى في نقله عن مصدر له ، وانفراد شيخه المفيد في نقله عن مصدر آخر ، وانفراد الوزير في نقله عن مصدر ثالث[1]. دلالة أخرى على كونها مشهورة بين أهل العلم ، وأقوى برهان على صحة ما ادعيناه ورود هذه الخطبة بخطوط أقدم من عصر الرضى وروايتها عن شيوخ وجدوا من قبل أن يخلق الرضى ، وقبل أن يخلق أبوه كأبي علي الجبائي (ت ٣٠٣ هـ) حسبما نقل عنه الشيخ إبراهيم القطيفي في كتابه « الفرقة الناجية » قال : « وقد روى الخطبة الشقشقية جماعة قبل الرضى كابن عبد ربه في الجزء الرابع من العقد وأبي علي الجبائي في كتابه ، وابن الخشاب في درسه ، والحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر» والصدوق في «معاني الأخبار» والشيخ المفيد » . ، وابن عبد ربه هذا هو المتوفى ٣٢٧ هـ وهو عثماني لأن له أرجوزة في تواريخ الخلفاء عد معاوية فيها رابع الخلفاء الراشدين ، ولم يذكر علياً من شدة نصبه ، فهل بعد روايته للشقشقية عن علي يشك فيها منصف؟[2] .

ويقول أيضاً :

أما القول بأن لا يجهر مثله في المجتمعات بمثل هذا الكلام على أولى أمر سبقوه في ملك وطدوه فقول لا ينطبق على نفس الأمر ، لأن الذين رووا عنه الخطبة لم يشيروا إلى إلقائها في محتشد من الناس ، أو على جمهور ، وإنما ذكروا أنها شقشقة هدرت منه عند بعض أصحابه في الرحبة ، أي بصورة خصوصية ، فلا يستبعد بث شكواه لدى خاصته وإن اشتملت على بعض القوارص ، وفي كتابه إلى عامله عثمان من حنيف يقول: « بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلّت عليه السماء ، فشحت عليها نفوس قوم ، وسخّت عنها نفوس قوم . . » ، يعني بالأول من سبقوه بالخلافة ، ويعني

---

(١) ما هو نهج البلاغة ص ١٣ ـ ١٤.

(٢) نفسه ص ٢٠.

بالآخر أهل بيت النبي ﷺ ، وكان أبو الحسن خشنا في جنب الحق ، صريحاً في المعتقد ، حتى إنه خاطب عمرو بن العاص بابن النابغة ، وقد عيّره عثمان بن عفان من قبل ونعت معاوية بالفاجر ابن الكافر[١] .

وقد ورد في شرح ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) لنهج البلاغة ما نصه :

« والحق إن المنافسة كانت ثابتة بين علي وبين من تولّى أمر الخلافة في زمانه ، والشكاية والتظلم الصادر عنه في ذلك أمر معلوم بالتواتر المعنوي ، فإنا نعلم بالضرورة أن الألفاظ المنقولة عنه المتضمنة للتظلم والشكاية في أمر الخلافة ، قد بلغت في الكثرة والشهرة بحيث لا يكون بأسرها كذباً ، بل لا بد وأن يصدق واحد منها ، وأيهما صدق ثبتت فيه الشكاية ، أما خصوصيات الشكايات بألفاظها المعينة فغير متواترة»[٢] .

ثم إن وصف السيد الرضى لها دون غيرها من سائر خطبه الكتاب المعروفة بالشقشقية دليل على شهرتها ومعروفيتها بين الناس ، وقد ذكرها اللغويون كصاحب النهاية وصاحب القاموس وصاحب مجمع البحرين[٣] .

أما عن شيوع نغمة الحزن والغضب في خطبه فذلك يرجع إلى أنه كان في أعصى جند من أهل العراق[٤] ، وكان ساخطاً على العراقيين ، يائساً من صلاحهم ، يرميهم بالجبن والهوان ، لا تجمعهم كلمة ، ولا يغضبون لكرامة ، حزيناً على حقه المسلوب[٥] . ثم إنه قد أنفق خمسة وعشرين عاماً كاملة وهو ينتظر الخلافة ، يراها حقه المغتصب ، الذي لا حيلة له في رده ، وقد تقلبت على نفسه في العهود الثلاثة التي سبقته أطوار وأطوار ، فإنا نراه

---

(١) نفسه ص ٢٤ ، وانظر أيضاً: مدارك البلاغة ص ٧٣.
(٢) ابن ميثم البحراني: شرح نهج البلاغة ص ٢٥٢.
(٣) مدارك نهج البلاغة ص ٧٢.
(٤) الثعالبي : لطائف المعارف ص ١٥٨.
(٥) أحمد الشايب: الأسلوب ص ١٤٥.

في عهد أبي بكر ساخطاً واضح السخط ، ونراه في أيام عمر يكتم ما بنفسه ، ويروضها على التسليم بما هو كائن ، حتى إذا ولّت أيام عمر ، وأقبل حكم عثمان الذي استمر من العام الثالث والعشرين إلى العام الخامس والثلاثين للهجرة ، كانت السآمة قد دبّت إلى نفس علي ، وإن له بعض الحق ، فيما كان ينتابه من قلق، انتهى به إلى الملل الثقيل ، فقد أظل حكم عثمان جو من الفتور والضعف ، وانطلقت فيه ريح الشهوات ، وشعر علي أن سلطان الإسلام على نفوس الناس أخذ يقل ، وأن انصراف المسلمين إلى دنياهم أخذ يزداد[1] .

ثانياً : أما الشبهة الثانية وهي الخاصة بالسجع ، فيرى مؤيدو فكرة نسبة الكتاب إلى الإمام علي أن ما في الكتاب ليس كله سجعاً ، وما فيه من السجع هو مما لم تدع إليه الصنعة ، ولا اقتضاه الكلف بالمحسنات ، وأكثره مما يأتي عفواً ، بلا كد خاطر ولا تجشم هول ، ومثله في عبارات خطباء عصره واقع ، ومن عرف أن ابن أبي طالب كان حامي عرين الفصاحة ، وابن بجدتها لم يعسر عليه التسليم[2] ، ذلك لقرب عهده باللغة وشدة فقهه لمفرداتها وعظم قدرته على استخدامها[3] . ثم إنه على فرض التسليم بوفرة الأسجاع فذلك غير موجب لمباينة أسلوب الصدر الأول ، ولا قادحة في فصاحة الكلام إذا جاءت عفواً من غير تكلف ولا تعسف ، فأما عدم قدحها في الفصاحة والبلاغة فهو أمر لا مرية فيه ، وقد عد السجع والازدواج من محسنات الكلام ، وأما عدم المباينة فلورود أمثال ما يسمونه في النهج سجعاً في كلام العرب وفي الخطب التي قبل الإسلام ، وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم ، وإن منع بعض من تسمية سجعاً احتراماً لكلامه تعالى ، وورد في كلام النبي ﷺ وكلام صحابته من ذلك لا يخفى على الخبير[4] .

---

(١) محمد صبيح: علي ٣٩/٢.

(٢) نهج البلاغة: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المقدمة ص (و).

(٣) تاريخ الأدب العربي ص ٤٠٣.

(٤) مدارك نهج البلاغة ص ٣٠.

يقول ابن أبي الحديد في شرحه للنهج : « اعلم أن السجع لو كان عيباً لكان كلام الله سبحانه معيباً ، لأنه مسجوع كله ، ذو فواصل وقرائن ، ويكفي هذا القدر وحده مبطلاً لمذهب هؤلاء » ، ثم يتحدث عن خطب الرسول ﷺ فيقول : « أكثر خطبه مسجوع ، وأما كلامه القصير فإنه غير مسجوع ، لأنه لا يحتمل السجع، وكذلك القصير من كلام أمير المؤمنين » ، « فأما قولهم إن السجع يدل على التكلف ، فإن المذموم هو التكلف الذي تظهر سماجته وثقله للسامعين » ، « وإنما أنكر عليه السلام السجع الذي يسجع الكهان أمثاله ، لا السجع على الإطلاق »[1].

وقد كان الكهان يدعون علم الغيب ، ويلجأ إليهم العرب يستنبئونهم ما كتب لهم في غدهم، ويسألونهم كشف ما خفى عنهم ، فكانت لهم أقوال وخطب ، تجري كلها مجرى السجع والإغراب ، مع الإبهام في الكلام ، والقسم بالأرض والسماء وغيرها من الأشياء ، لتستمد خطبهم من هذا كله تأثيرها على النفوس ، بما تشيعه فيها من وهم ، وتخلقه من جو مشبع بالغموض والرهبة ، يشغل الناس عن البحث فيما وراءها من حق وباطل ، وكان أكثر أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم ، وكانوا يدعون أن مع كل واحد منهم رئياً من الجن ، وكانوا يحكمون بالأسجاع ، فكان ضمرة ابن ضمرة ، وهرم بن قطبة ، والأقرع بن حابس ، ونفيل بن عبدالعزى ، وربيعة بن حذار ، كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع ، فوقع النهي والاستكراه في ذلك ، لقرب عهد العرب بالجاهلية ، ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم ، فلما زالت العلة زال التحريم ، وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين ، فتكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة ، فلم ينهوا منهم أحداً[2]. فهم إنما كرهوا اصطناعه والتزامه ومقاصده ، ولم يكرهوه جملة ، ولا لأنه سجع ، فقد يكون السجع جميلاً مطبوعاً ، يضفي على الكلام رونقاً وزينة مستحبة[3].

---

(1) شرح نهج البلاغة: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/١٢٨.
(2) الخطابة في صدر الإسلام ص.٧٨ ـ ٨١.
(3) نفسه ص ٤٥٧.

ويرى أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس أن النثر العربي في عصوره الأولى كانت قد انتظمته تلك الموسيقية الممثلة في العبارات المسجوعة حيناً ، أو المتوازية حيناً آخر . وقد بدا لبعض الدارسين أن الإسلام يغض من هذه الظاهرة الموسيقية حين قضى الرسول ﷺ بدية الجنين ، فقال رجل في مجلسه : (كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل ، ومثله دمه بطل)؟ فقال الرسول ﷺ : (إياكم وسجع الكهان) . وقد وضح ابن الأثير هذا الحادث بقوله: (إن النهيَ لم يكن عن السجع نفسه ، وإنما النهي عن حكم الكاهن الوارد باللفظ المسجوع)[1].

ويذهب الأستاذ الدكتور عبدالحكيم بلبع إلى أنه لا شك في أن السجع حلية لفظية يزيد بها الكلام جمالاً وحسناً ، وهو مقبول إذا وقع في الكلام عن غير قصد أو افتعال ، ثم إن النثر في عهد النبوة لم يلتزم فيه السجع ، ولم نعرف من الخطباء والكتاب في عهد النبوة من اتخذ السجع صفة ملازمة لكلامه ، ذلك لأنهم كانوا لا يتكلفون ، ولكن ليس معنى هذا أنهم كانوا لا يسجعون مطلقاً ، لأن النبي ﷺ نهى عنه وحرمه ، وجرى ذلك على الخلفاء والصحابة ، فالشيء الذي لا شك فيه أن السجع - بمعنى أنه توافق فاصلتين أو أكثر في قافية واحدة - شيء قديم وأصيل في البلاغة العربية ، فنجده في القرآن الكريم ، وفي بعض أحاديث الرسول وخطبه وخطب خلفائه وصحابته ، وقد ذكر أبو هلال العسكري أن النبي ﷺ قد جرى عليه في بعض كلامه ، إذن فليس ثمة معنى لما يزعمه هؤلاء الذين ينكرون أن السجع قد وجد في القرآن الكريم ، وفي كلام الرسول وأصحابه ، بحجة أنه صناعة الكهان ، وأن النبي قد حرمه ونهى عنه لذلك ، ويظهر أنها فكرة قديمة وسائدة منذ أزمان ، تشبث بها المعتزلة ومنهم الباقلاني وغيره ولعل السبب في ذلك هو تمسكهم بحديث تحريم السجع ، وأنه لا ينبغي أن يجيء القرآن الكريم

---

(١) د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص ٢٠٤.

وكلام الرسول جاريين على نمط كانت تجري عليه أساليب الكهان ، فإنهم كانوا يتلزمون السجع ، وهذا هو ما جعل الباقلاني يقول: « ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز ، ولو جاز أن يقال سجع معجز ، لجاز أن يقولوا شعر معجز، كيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر ، لأن الكهانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر» ، وكأنما نسي الباقلاني أن إعجاز القرآن إنما يتركز في بلاغته وفصاحته وطريقته الفريدة في صياغة الألفاظ وتركيب الجمل ، وأن السجع الحسن المقبول له دخل كبير في تقويم الناحية البلاغية ، وليس بمستساغ في العقل ولا في المنطق أن يترك القرآن مظهراً من مظاهر الفصاحة لأن طائفة من العرب كانوا يستخدمون في كلامهم هذا المظهر ، ولو كانت هذه طريقة القرآن لترك كذلك التشبيهات والاستعارات والكنايات ، وأنواع البديع وغيرها من ضروب البلاغة لأن الناس استخدموها في كلامهم من قبل ، ولو كان الأمر كذلك ، لأصبح القرآن نمطاً جديداً من الكلام غير مألوف للناس ، ولكن الحقيقة أن القرآن هو لغة العرب ، وأن سر إعجازه قد جاء من أنه من مألوف كلامهم ، ولكنهم لا يستطيعون محاكاته أو الإتيان بمثله ، وإلاّ فبأي شيء نستطيع أن نصف هذا الأسلوب القرآني في مثل سورة النجم ـ محمد ـ الضحى ـ الشمس ، وغيرها من السور الطوال والقصار إن لم يكن سجعاً؟ وبأي شيء نصف هذا الأسلوب في قوله ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من طمع يهدي إلى طبع ، ومن طمع في غير مطمع ، ومن طمع حيث لا مطمع ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ، وأعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، ومن الخيانة فإنها بئست البطانة ، ومن الكسل والبخل ، ومن أن أرد إلى أرذل العمر » ، وقوله ﷺ : « أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » ، ويكفي أن ابن المقفع قد ذكر أن السجع باب من أبواب البلاغة ، حيث يقول بعد كلام طويل يصف به البلاغة: «ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما

يكون ابتداء ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً»[1].

ويكفي أيضاً أن أبا هلال العسكري قد بيّن أن السجع لم يكن في جميع صنوف الكلام أحسن منه ، إذا سلم من التكلف ، وبرىء من العيوب ، وأثبت أن كلام الرسول ﷺ كان يشيع فيه أحياناً السجع الفطري الذي لا كلفة فيه ولا صنعة ، وبين أن النبي لم يكره السجع لذاته ، ولم يحرمه لذاته ، وإنما كرهه لأن الكهان كانوا يسجعون متكلفين السجع[2].

ولو سلمنا جدلاً بأن هذه الخطب الوارد في النهج منحولة ـ رغم أن الجاحظ يحدثنا أن خطب علي وعمر وعثمان كانت محفوظة في مجموعات ، أي أنها كانت معروفة قبل الشريف الرضى ـ فإن ذلك لا يمنع أن السجع كان من مزايا ذلك الخطيب ، لأن من يقلد خطيباً يحرص على تمثيل مذهبه في الأداء والأسلوب[3].

ثالثاً : وأما الشبهة الثالثة وهي دقة الوصف ، واستفراغ صفات الموصوف ، وبلوغ النهاية في التدقيق ، ففيها يتساءل المدافعون عن الكتاب متى كانت دقة التخيل وإجادة الوصف وقفاً على قوم دون قوم؟ أو ليس الشعر العربي مملوءاً بدقة الوصف واستكماله؟. ثم أليس لقرشي شهد تنزيل القرآن ، وصحب أفصح العرب منذ نعومة أظفاره ، وكتب له الوحي ، وسمع ما يفجره الله تعالى على لسانه من ينابيع الحكمة ، أليس لهذا القرشي ميزة عن سائر الناس؟ [4].

كذلك فإن القارىء لخطب الأوصاف يرى أن المعاني ليست من الدقة

---

(١) النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ص ٩٦ ـ ٩٧، وانظر كذلك الجاحظ في البيان والتبيين ١/١٣٩، والعسكري في الصناعتين ص ٢٠٠، والغزالي في الإحياء ١/٣٣٠.

(٢) النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ص ٧٣، وانظر كذلك : الصناعتين ص ٢٠٠.

(٣) زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع ١/٦٩.

(٤) نهج البلاغة: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المقدمة ص (و).

العلمية بالحال التي تحتاج إلى بحوث لم تعرف إلَّا بعد ، فما هي إلَّا وحي الفطرة السليمة من ذوي العقول الراجحة ، أمثال الإمام وأقل من الإمام ، وهل عدا في وصف الخفاش أنه طائر لا كالطيور ، أو جاز في وصف الطاووس ذيله ، وأنه بدع في اختلاف الألوان ، أو جاد عن أن النملة على صغرها فيها ما يلجىء العقول إلى الاعتراف بعظمتها! وكل ذلك مسوق في القالب المعروف عن علي ، قالب التفكير في صنع الخالق والتدبر في ملكوته[1] .

ويهمنا أن نقف هنا على رأي للأستاذ العقاد قال فيه إن لنا أن نقول إنه كان رضي الله عنه يتتلمذ للقرآن الكريم ، ويستوحيه نصاً في عرفان إسلامه وتقدير إيمانه ، فكانت نظرته إلى الخلق والخالق نظرة قرآنية يبتكر ما شاء ابتكار التلميذ في الحكاية عن الأستاذ ، فكلامه عن الطاووس والخفاش والزرع والسحاب إنما هو الدرس القرآني الذي وعاه من أمر الكتاب ، بالنظر في المخلوقات ووصف الكتاب لطوائف منها كالنمل والنحل والطير والأجنة في الأرحام ، فهو تلميذ ربه جل وعلا في قوله عن الخفاش وعن الطاووس ، ولا نستغرب ابتداء هذا النمط من النظر الفلسفي على نحو من الأنحاء في عصر الإمام علي رضي الله عنه ، لأنه كان عهداً نبتت فيه أصول الفرق الإسلامية جميعاً ، من الخوارج والشيعة والقائلين بالرجعة وتناسخ الأرواح ، والمجتهدين في قراءة القرآن وتفسيره على شتى المذاهب ، فأقرب شيء إلى العقول أن يكون إمام العصر كله قدوة في الاجتهاد والنظر ، وعنواناً للنوازع التي تفرقت بين أهل زمانه ، وتعبيراً صادقاً لتفكيره ووعيه ، وصاحب أقوال من قبيل هذه الأقوال ، وإن لم تكن هي إياها بالنص والتفصيل[2] .

ومما لا شك فيه أن الإمام علياً كان أباً لعلم الكلام في الإسلام ، لأن المتكلمين جميعاً أقاموا مذاهبهم على أساسه ، فلا بد أن شيئاً مما ينسب إليه

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٤٠٣ .
(٢) عبقرية الإمام علي ص ٣٣ ـ ٣٤ .

في هذا الموضوع صحيح[1] . وما يقرؤه الباحث ولا يشك في نسبته إلى الإمام أو في جواز نسبته إليه ، قسط وافٍ لتحقيق رأي القائلين بسبق الإمام في مضمار علم الكلام ، واعتراف المعترفين له بالأستاذية الرشيدة لكل من لحق به، من أصحاب الآراء والمقولات ، وهو على جملته خير ما يعرف به المؤمن ربه وينزه به الخالق في كماله[2] .

كذلك فإنه ليس لنا أن نبالغ في القول بتجريد العقلية العربية من جمع الصلات بالثقافة العالمية ، ومن آثار هذه الثقافة فيها ، لأن الحياة العربية لم تكن معزولة عن الأمم المحيطة بها عزلة كاملة ، ولا معزولة عن ثقافتها ، فقد كانت متصلة بثقافات الفرس والروم والهند والأحباش ، وباليهود الذين يجاورونهم ويخالطونهم ، وبعقائدهم على الأخص ، وكان للمعارف الإنسانية سبل تسلكها إلى الجزيرة العربية ، وهناك عامل آخر ذو أهمية ، هو أنه كان للإمام منذ وفاة الرسول فراغ يسمح له بالنظر والتأمل ، والتفكير والتعبير ، وله في ذلك هوى ولذة ، وكان في شبه عزلة عن مشاغل الحكم والسياسة ، تتيح لمثله أن ينحو هذا المنحى ، من إرضاء عقله وعقيدته بالبحث والدراسة ، والغوص وراء كل ما عرف ، وما ينبغي أن يعرف فليس بكثير بعد هذا على صاحب امتياز في وعيه وتفكيره كعلي ، أن يكون له بعض ما جاء بنهج البلاغة من الخواطر والحكم والأحكام ، والقول والخطب[3] .

وربما اعترض شاكٍ أو مرتاب فقال: أين العرب وهذا الطائر (يعني الطاووس) ومتى رآه أمير المؤمنين وأصحابه حتى يقول في هذه الخطبة : « أحيلك من ذلك على معاينة . . » مشيراً إلى حالة في سفادة ، ورؤية ذلك إنما تكون لمن تكثر الطواويس عنده ، ويطول مكثها لديه ، وقد ذكر هذا الاعتراض شارح النهج ، وأجاب عنه بأن أمير المؤمنين لم يشاهد الطواويس

---

(١) الخطابة في صدر الإسلام ص ٣٣٢.

(٢) عبقرية الإمام علي ص ١٣٢.

(٣) نفسه ص ٣٣٤.

بالمدينة ، بل بالكوفة ، وكانت يومئذ تجبي إليها ثمرات كل شيء ، وتأتي إليها هدايا الملوك ، ورؤية المسافدة مع وجود الذكر والأنثى غير مستبعدة[1] .

وفي النهاية فإن سمو الفكرة ودقة الحكمة ليستا عن علي بالغريبتين ، إنما الغرابة كل الغرابة أن يتجرد كلامه منهما .

رابعاً : وتركزت الشبهة الرابعة حول ورود بعض الألفاظ الاصطلاحية ، وتقسيمات الفضائل والرذائل ، والكلام على الأضداد والطبائع . . . إلخ وهنا نقف على رأي للعقاد قال فيه :

جمع نهج البلاغة نماذج شتى من الكلمات التي تنسب إليه ، ويصح أن تحسب أصلاً «للعلم الإلٰهي» أو لأسرار التصوف في صدر الإسلام ، قبل اشتغال المسلمين بفلسفة اليونان وحكمة الأمم الأجنبية . وربما وقع الشك في نسبة بعض الكلمات إلى علي رضي الله عنه ، لأنها تجمعت بعد عصره بزمن طويل ، وامتزج بها ما لا بد أن يمازجها من علوم القرن الثالث وما بعده . . ولكن شيئاً على هذا النهج لا بد أن يكون قد صدر منه حقاً ، حتى جاز أن يتصل النسب بينه وبين أئمة التوحيد وعلم الكلام ، على النحو الذي تواترت به الأقوال ، وأجمله ابن أبي الحديد في قوله : « ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف ، وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون وعنده يقفون ، وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وأبو زيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ، ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم إلى اليوم ، وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه عليه السلام»[2] ، كما تناول العلامة كاشف الغطاء هذه القضية ، فذهب إلى أن دعوى توليد بعض الألفاظ الواردة في النهج كالأزلية والكيفية ، هي كدعوى التوليد في ألفاظ وردت في كلام عربي يوثق بعربيته ، وفي ذلك ما لا يخفى فإن المولد هو ما يوجد في كلام من لا يحتج بكلامه من الألفاظ

---

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٣٩، وانظر أيضاً: شرح ابن أبي الحديد للنهج ٢/٤٨٤.
(٢) عبقرية الإمام علي ص ٣٢ ـ ٣٣.

المحدثة ، التي لم يذكرها أهل اللغة ، وأما ما يوجد في الكلام العربي الذي عليه يعتمد وإليه يستند ، فلا معنى لوصفه بالتوليد ، فما يوجد في الكتاب الكريم وفي كلامه ﷺ ، وكلام صحابته رضي الله عنهم لا يحتاج في شأنها إلى كلام كتب اللغة وأهل اللسان ، وقد روى لنا جميع ما في النهج راوٍ ثقة معتمد من أئمة العربية عن عربي صراح لا تقل روايته في القبول والاعتبار عما يرويه بعض أهل اللغة عن امرىء القيس ونحوه من العرب ، ومع ذلك فقد تسالم طوائف كثيرة من المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم على قبول المروى في النهج وصحة نسبته، أفيصح بعد هذا الكلام أن يقول قائل فيما رواه ذلك الثبت الخبير عن أفصح العرب أن فيه لفظاً مولداً ، كلا ولم لا نشك فيما رواه فلان وفلان من أهل اللغة عن شاعر عربي ، ثم نحكم بأن لفظاً في كلامه مولد ، وننفي كون ذلك للعرب ، هذا ولكن الإنصاف أن وجود لفظ لا وجود له في اللغة في كلام يشك فيه أنه للعرب يزيد الشك ، ولكني لا أدري وليتني أدري بالذي أثار الشك في نفس هؤلاء وسبب ذلك لهم ، وحيث أنا لسنا على شك نرى أن كل ما في النهج من مفردات الألفاظ ومركباتها ، مما يحتج به ويصلح شاهداً ودليلاً ، ولا نعبأ بما في أساس البلاغة ولا بما في شفاء الغليل من أن الأزل والأزلية كله خطأ لا أصل له في كلام العرب ، ولا يصح ذلك في اشتقاق ، ولم يسمع وإن أولع من أهل الكلام ، بعد ورود هذه الكلمة في كلام أفصح العرب ، ولعل صدور مثل هذا الكلام من جهة عدم الاطلاع والإحاطة ، ولا يقبل اجتهاد اللغوي في قبال النص العربي ، ولذا جعل ابن أبي الحديد قول أمير المؤمنين (وقد أرعدوا) حجة على الأصمعي ، لما أنكر ذلك وزعم أنه لا يقال إلاَّ (رعد) و(أبرق)، على أن الصحاح والقاموس والمجمع قد ذكرت فيها هذه الكلمة ، وشرح معناها ، وهي أصح وأثبت من الأساس والشفاء ، وعليها المعول وإليها المرجع ، وأما الكيفية فيجري فيها ما جرى في أختها ، وقد ذكرها الفيومي في المصباح ، قال : وكيفية الشيء حاله وصفته[1].

---

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٣١ ـ ٣٢.

ثم إن دعوى اشتمال النهج على ما لا يشابه كلام العرب في صدر الإسلام وكلام الصحابة الذين كانوا في عصره ، هذه الدعوى تحتاج إلى إحاطة تامة واستقراء كامل ، ولا يكفي فيها الحدس واستقراء موارد جزئية ، على أن أهل العصر الواحد لا يجب أن تتفق أساليب كلامهم ومناهجهم في الكتابة والعبارة إلى زمن انقراضهم ، كما هو المشاهد لنا ، فإنا نشأنا وللشعر والنثر وكتابة الكتب والرسائل منهج وطريقة ، يسير عليها الكتاب والشعراء ، وأخيراً تغير ذلك المنهاج وتغيرت تلك الطريقة ، وهجر ذلك الاستعمال في الشعر والنثر والكتب والرسائل ، ومنشأ ذلك إما تبدل الأذواق والأميال بسبب من الأسباب ، أو حصول الرقي بواسطة انتشار العلوم أو غير ذلك من الدواعي والأغراض ، وربما يوجد في أهل عصر واحد من ينفرد بطريقة ، ويختص بأسلوب لا يوجد في كلام الفرد الآخر من أهل ذلك العصر ، فلا ينبغي الحكم على كلام بأنه ليس لأهل العصر الفلاني إلّا إذا اشتمل على شيء يجزم بأنه لا يوجد في كلام أهله على اختلاف طبقاتهم ، وتباين أذواقهم ومعارفهم ، وهو أمر يحتاج إلى استقراء تام ، وإحاطة كاملة بأحوال الرجال وتفاوت مراتبهم في الكمال . ومما لا شك فيه أن الإسلام قد أثر في لغة أهله ، وفي نظمها وتراكيبها أثراً بيّناً ، وأدخل فيها أموراً لم تكن قبله ، كما أن القرآن المجيد قد علم قراءة من الصناعة اللفظية ودقائق المعاني وبديع الأساليب ، شيئاً لم تعرفه عامة أهل العصر من العرب وأهل البوادي والوبر ، وكذلك السنة الشريفة ، على أنه من الممكن إن لم يكن من المحقق الثابت أن في الصحابة من العلماء الكبار المطلعين على الفلسفة اليونانية وغيرها ، المحيطين بالعلوم وكيفية تدوينها قبل انتشارها في عصرهم ، بل وفي العصور المتأخرة وقبل تداولها بين الناس ، ولا ينبغي أن ينظر إلى الناس بعين واحدة ، من غير تفرقة بين الآحاد ، ولا ميزة بين الأشخاص ، فلا يفرق بين الذرة والطود، ولا بين عالم صحابي أحاط بالعلوم وثقفته يد النبوة ، وتخرج من الكلية الإلٰهية ، وبين أعرابي بدوي درج بين مراتع الوحش ومنابت القطر ، وكان عصر النبوة يجمع بين الفريقين ، وكلامهم يتفاوت بقدر تفاوت أشخاصهم ، ثم إن احتمال الوضع والدس لو كان له مجال لكان بما هو أشبه

بكلام أهل ذلك العصر أولى وأحرى ، لأن أهل الوضع غالباً لهم معرفة تامة بأساليب كلام من يريدون أن ينسبوا إليه ما ليس له ، فلا ينسبون ما لا يعرف إلّا في العصر العباسي مثلاً إلى من تقدم على ذلك العصر[1].

أما دعوى اشتمال خطب النهج على علوم توارثت في المجتمع الإسلامي بعد عصر الصحابة والتابعين ، مما يستبعد التحدث عنها قبلاً ، كدقائق علم التوحيد وأبحاث الرؤ ية والعدل والتوسع في كيفية كلام الخالق ، وابتعاده عن صفات الجسم وكيفياته ، وتنزهه عن مجانسة مخلوقاته ، فقد أجاب عنها أحمد زكي صفوت حيث قال :

هل في فكر الإمام وحكمه نظريات فلسفية يعتاص على الباحث فهمها ، ويفتقر في درسها إلى كد ذهن وكدح خاطر ، اللهم إلّا أنها حكم سائغة مرسلة ، تمتزج بالروح من أقرب طريق ، وتدب إلى القلب دون تعمل أو عناء ، وليس أحد يماري في أن إيراد العرب للحكمة البالغة ، وضربهم الأمثال الرائعة فطري فيهم معروف عنهم منذ جاهليتهم ، لما أوتوه من صفاء الذهن وسرعة الخاطر ، وقد اشتهر منهم بذلك كثير قبل الإسلام ، أفتستكثر الحكمة السامية على علي؟ وهو من علمت سليل قريش الذين كانوا أفصح العرب لساناً ، وأعذبها بياناً وأرقها لفظاً وأصفاها مزاجاً ، وألطفها ذوقاً ، وقد قدمنا لك أنه ربيً في بيت النبي ﷺ منذ حداثته[2].

ويقول في ذلك هبة الله الشهرستاني :

أما جوابنا نحن فهو أن المتأخر أخذ عن المتقدم ، لا أن المتأخر نسب إلى المتقدم ، وبيان ذلك أن علماء الإسلام المتأخرين إنما توسعوا في علومهم، بعد ما تعمقوا في آيات التوحيد والمعارف القرآنية ، وما وصل إليهم من خطب علي وكلمه في أبواب التوحيد وشؤون العالم الربوبي ، حتى إن

---

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٣٧ ـ ٣٩.

(٢) أحمد زكي صفوت: ترجمة علي بن أبي طالب ص ١٢٦.

الحجاج ألقى على علماء التابعين يوماً شبهة الجبر فرده كل منهم بكلام خاص انفرد به ، فلما سألهم عن المأخذ قال كل منهم إنه أخذ ذلك عن علي بن أبي طالب ، فقال الحجاج : لقد جئتموها من عين صافية . أما دعوى اشتمال الخطب على اصطلاحات وجدت في القرون المتأخرة ، وعلى سبك حديث الطراز كقوله : « وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة ، فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه . . . . إلخ »، فالجواب عنها أن المتأخرين إنما توسعوا في معارفهم بعد العثور على هذه الحكم الجلائل ، واختاروا الاصطلاحات من قبيل الكيف والأين ، بعدما استأنسوا بمبادئها في كلام الإمام علي ، لا أن الكلام نسب إلى الإمام بعد ظهور هذه المصطلحات ، بدليل أن أمثال هذه المبادىء مستفيضة في أحاديث الرسول ﷺ ، وفي كلام فصحاء العرب الأوائل ، ولا يعوز المتتبع وافره ، وأي عاقل يستطع أن يصوغ هذه الجمل العسجدية ، ثم ينسبها إلى غيره ، ولو كان أحد ينسب إلى الإمام شيئاً من المصطلحات بعد تاريخ حدوثها ، لجأت في خطبه كلمة الماهية المنحوتة من (ما هي) واللمية المنحوتة من (لم) والأنية المنحوتة من (أنه) والهيولي المنحوتة من (هي الأولى)، وأمثال ذلك من مصطلحات حكماء الإسلام، في حين أن النهج كله خلو من كل هذا ، ونظير هذا قول أبي نواس :

(كأن صغري وكبري من مفاقعها)

الذي يظن فيه سامعه لأول وهلة أنه أخذ عن المنطقيين مصطلحهم في صغري وكبري القياس ، في حين أن الإصطلاح متأخر عنه جداً ، ولا يستلزم تأخره ففي ذلك الشعر المتقدم ، ومثل هذا غير عزيز على من طلبه . ومن الغريب استغراب بعضهم في كلام الإمام استنتاجه الجمل متفرعة بعضها عن بعض كقوله : « فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ،

ومن قرنه فقد ثناه . . إلخ » بحسب أن ترتيب الكلام على شاكلة القياس المؤلف من صغراه وكبراه غير مألوف من العرب ، في حين أن هذا الحسبان قدح في الأدب العربي من حيث لا يقصد ، ومعناه أن نظم القياس المعقول قصر عن الذوق العربي ، وهذا شيء لا نقبله ، والعرب هم الأقربون إلى القياس المعقول بفطرتهم وكم له نظير في الكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ فلو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ، ولو أسمعهم لتولوا . . ﴾ ، وروى البخاري في صحيحه عنه ﷺ : «فاطمة بضعة مني ، من أغضبها فقد أغضبني ، ومن أغضبني فقد أغضب الله » ، فإذا ورد في أفصح الكلام نظم القياس وتفريع الجمل ، فهل يستغرب من حفظة القرآن أن يتوسعوا في نظم الأقيسة القرآنية والاستثنائية في أساليب حديثهم؟[1].

خامساً : وأما الشبهة الخامسة فخاصة بوجود عبارات يشم منها ادعاء صاحبه علم الغيب ، وفي ذلك يرى المؤيدون لفكرة نسبة الكتاب إلى الإمام علي أن الغيب يختص علمه بالله سبحانه ومن ارتضاهم من أنبيائه وأوليائه ، وكم حوت السنة النبوية أنباء غيبية وأخباراً عن الملاحم والفتن ، وما ذلك عن النبي الكريم إلاّ بوحي من ربه العليم الخبير ، كذلك لا ينطق ابن عمه وربيب حجره وصاحب سرء في الملاحم والخفايا إلاّ بخبر رسول الله ﷺ[2] . وقد روى عنه المؤرخون كالمسعودي في مروج الذهب وابن أبي الحديد وابن بطة في الإبانة وأبي داود في السنن وغيرهم ، أنه تنبأ بمصير الخوارج حينما أخبره الناس بأنهم عبروا النهر ، قال : « لا يفلت منهم عشرة ، ولا يقتل منا عشرة » ، فكان الأمر كذلك ، واستفاض عنه الخبر بمقتله ، وأنه سوف يخضب أشقاها هذه من هذه ، وأشار بيده إلى لحيته وجبهته ، وكان ، واستفاضت أنباؤه في توسع ذلك بني أمية وبني العباسي ، وخبره بمقتل الحسين في كربلاء[3] .

---

(١) ما هو نهج البلاغة ص ٣٦ ـ ٣٨.
(٢) ، (٣) نفسه ص ٣٢، ٣٤.

ويظهر أن هذه الأشياء قد استرعت أنظار أتباعه ، فقال له بعضهم : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ، فضحك وقال للرجل ـ وكان كلبياً ـ : يا أخا كلب ليس هو علم غيب ، وإنما هو تعلم من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة ، ما عدد الله بقوله : « إن الله عنده علم الساعة . . الآية » ، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ، ودعا لي بأن يعيه صدري ، وتضطم عليه جوانحي »[1] . ولا غرو فقد ثبت عن رسول الله ﷺ فيه أنه قال : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ، وقول علي : « لقد علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب »، فمن اختص من مهبط الوحي ومدينة العلم بمثل هذا الاختصاص لا يستغرب منه أن يملأ الكتب من أسرار الكائنات وكامنات الحوادث[2] .

ويمكننا أن نعتبر هذا من استنتاج القضايا الاجتماعية من مقدماتها وأسبابها ، ومثل الإمام علي في دقة ذهنه وقوة عارضته خليق بالتمكن من هذا الاستنتاج[3] ، ولا نستبعد صدور هذه النبؤات عن هذه النفس اللطيفة النيرة الملهمة الموهوبة ، والتجارب والمشاهد والروايات الصحيحة تخبرنا أن أغرب منها وأعجب قد صدر ممن لا يصح أن يذكر في جانب الإمام ، وإذا ثبت ذلك فلا يستغرب منه أن ينطق مما يدل على إحساسه بالتمايز والتسامي تحدثاً بفضل الله ونعمته عليه ، كقوله : « لو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه ، إذاً لخرجتم إلى الصعدات ، تبكون على أعمالكم ، وتلتدمون على أنفسكم »[4] .

سادساً : وتتصل الشبهة السادسة بوجود مقاطع طويلة وقصيرة ، تروى على وجهين مختلفين يتفقان في المعنى ولكن يختلفان في اللفظ . وهذا يدل

---

(١) نهج البلاغة: ص ١٨٦ .

(٢) ما هو نهج البلاغة ص ٣٥.

(٣) نهج البلاغة: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المقدمة ص (و).

(٤) صور البديع ٦٧/١، وانظر: نهج البلاغة ص ١٧٣ .

على أن شيئاً من ألفاظ تلك الخطب قد نسي على الزمن، واضطربت الذاكرة في روايته[1] . ولا يعني هذا الاختلاف في الألفاظ إلّا شيئاً واحداً وهو تعدد مصادر رواية هذه الخطب ، وبذا تتأكد صحة نسبتها إلى الإمام علي .

وإذا كانت روايات كلام الرضى تختلف بعض الاختلاف ، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول : إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة ، فتقتضي الحال أن يعاد ، استظهاراً للاختيار وغيره على عقائل الكلام ، وربما بعد العهد أيضاً بما أختير أولاً ، فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً ، لا قصداً واعتماداً[2] .

سابعاً : أما عن شبهة خلو الكتب الأدبية والتاريخية ، التي ظهرت قبل الشريف الرضى من كثير مما في النهج ، فيرى المدافعون عن الكتاب أنه لا شك في أنها شبهة مبالغ فيها ، يقول المسعودي : «والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة ، تداول الناس ذلك قولاً وعملاً»[3] . وليس بخاف على أبناء العلم والمولعين به أن معظم محتويات نهج البلاغة توجد في كتب المتقدمين ، ولو لم يذكرها الشريف الرضى ، ولو لم يعر بغداد ما عراها من الدمار على يد التتر ، ولو بقيت خزانة الكتب الثمينة التي أحرقها الجهلاء لعثرنا على مرجع كل مقولة مندرجة في نهج البلاغة[4] .

وقد حاول كثير من العلماء والأدباء على مر العصور ، أن يفردوا لكلامه كتباً خاصة ودواوين مستقلة ، بقي بعضها وذهب الكثير منها على الأيام ، منهم نصر بن مزاحم صاحب صفين ، وأبو المنذر هشام بن محمد بن السائب

---

(١) د. عمر فروخ : نهج البلاغة ص ١٠.
(٢) تاريخ الأدب العربي ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣.
(٣) المسعودي : مروج الذهب ٢/٤٣١.
(٤) استناد نهج البلاغة ص ٢٠.

الكلبي ، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي ، ومحمد بن عمر الواقدي ، وأبو الحسن علي بن محمد المدائني ، وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وأبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، وأبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي ، وعبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد التميمي ، ورشيد الدين محمد بن محمد المعروف بالوطواط ، وعز الدين عبدالحميد بن أبي الحديد ، وغيرهم كثيرون ، وكما يبدو من تضاعف الكتاب فقد نقل في بعض ما نقل عن كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ ، و « المقتضب » للمبرد ، وكتاب «المغازي» لسعيد بن يحيى الأموي ، وكتاب «الجمل» للواقدي ، و«المقامات» في مناقب أمير المؤمنين لأبي جعفر الإسكافي ، وتاريخ ابن جرير الطبري ، وحكاية أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، ورواية اليماني عن أحمد بن قتيبة ، وما وجد بخط هشام بن الكلبي ، وخبر ضرار بن حمزة الصدائي ، ورواية جحيفة ورواية ثعلب عن أبي الأعرابي(١).

ثم إن ما يذكره النقاد من خلو الكتب لا بد وأن يراد به خلو الكتب الموجودة بين أيدينا اليوم ، أما الكتب التي كانت في عصر الشريف، وقد أغنى عليها الدهر فلم يعلم خلوها من ذلك ، فإن مكتبة أخيه المرتضى كانت تشتمل على ألوف من المجلدات ، وكتب الصاحب بن عباد كان يحتاج لحملها إلى مئات من الإبل ، وحكى عن الشيخ الرافعي أن كتبه أكثر من مائة ألف مجلد ، ويحكي عن بعض علماء الحجاز أنه رأى بمصر مجموعاً من كلام علي ، في نيف وعشرين مجلداً ، إلى غير ذلك مما يغني عن الرجوع إلى الكتب التي تبحث في هذا الشأن ، وقد كانت هذه الكتب عيناً ثم أثراً ، ثم لا عين ولا أثر ، كذلك فإن ما بأيدينا اليوم من كتب الشيعة من الجوامع وكتب الآداب والسنن والأخلاق والمواعظ ، غير خال مما في النهج ، وأما التألف من كتبهم فهو فوق حد الإحصاء ، فكم ألفوا وصنفوا ، ولكنها كانت في زوايا الكتمان وأعماق الخفاء ، منع من إظهارها خوف الهلاك والعطب ،

(١) نهج البلاغة: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/٧ ـ ٨.

فلا يطلع عليها ولا يستمد منها إلّا النادر منهم ، بالإضافة إلى أن هذه المصادر التي بالأيدي اليوم لم تؤلف لمثل ذلك الغرض الذي ألف له الشريف كتاب النهج من جمع كلام شخص وتدوينه ، فلا يكون عدم ذكرها لشيء من كلامه دليلاً على عدم وجوده في مصدر آخر ، لم تصل إليه أيدينا اليوم[1] .

ثامناً : وأما عن شبهة طول الكلام في الخطب والرسائل ، وتعذر الحفظ والضبط في أمثالها ، فإنهم يرون أن مثل هذه الخطب ليست بأعجب من رواية المعلقات السبع ، والقصائد الأخرى من الأوائل ومن الخطب والمأثورات الضافية التي رويت عن النبي ﷺ وعن غيره ممن تقدم عليه زمانه أو تأخر ، في حين أن العناية بالحفظ والكتابة كانت في زمن الراشدين أهم وأعظم مما قبله ، ونعتوا ابن عباس بأنه كان يحفظ القصائد الطوال لأول مرة من سماعها ، وكان مثله في عامة العرب كثيراً ، والاعتناء بحفظ خطب الإمام كان أكثر[2] .

وإعواز القرطاس كان في مبدأ الإسلام قبل أن ينتشر في الآفاق ، وتكثر فتوحاته وتتسع بلاده ، وأما في زمن ظهور خلافة أمير المؤمنين فلم يكن الأمر كذلك ، فإن المسلمين قد فتحوا بلاداً كثيرة ، وملكوا دول الأكاسرة والقياصرة ، فلم يكن يعوزهم ذلك ، قال ابن أبي الحديد : « وكانت الكوفة يومئذ تجبي لها ثمرات كل شيء ، وتأتي إليها هدايا الملوك في الآفاق»، على أنه قد وجد من الكتب السماوية والصحف الدينية ما هو أطول من هذا العهد[3] .

ثم إن البعض يستكثر هذا المقدار من الكلام على الإمام ، حيث يبلغ كلام أحد من الخلفاء قبله ، بل ولا كلامهم الثلاثة مجتمعاً بعض ما في

---

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٥٣ ـ ٥٤ .
(٢) ما هو نهج البلاغة ص ٣٢.
(٣) مدارك نهج البلاغة ص ٤٥ .

النهج ، ولكنهم ناسون أو متناسون ما امتاز به عليهم من تملك زمام الفصاحة وقدرة التصرف في القول ، مع فسحة أجل رافق فيها ثلاثتهم ، وامتد به إلى من بعدهم ، وإحاطة ظروف لم تعرض لواحد منهم ، إلى غير ذلك مما يجعلنا نستقل النهج عليه ، ولا نزال نطلب فوقه من قوله المزيد ، وإلاَّ فمن منهم رضي الله عنهم تهيأت في نفسه ناحية العلم والزهد ، كما تهيأت في نفس علي ، وهي ناحية يرجع إليها شطر كبير من خطبه ومواعظه وحكمه ووصاياه ، ومن منهم مني بما مني به من خلاف منذ أن بويع إلى أن قتل قد تشعبت نواحيه وتعددت مناهجه ، فكان بينه وبين الأمويين وبينه وبين الزبيريين ، وبينه وبين الخوارج وبينه وبين كثير من الأسر والأفراد ، كآل عثمان وآل طلحة وكعقيل أخيه ، وابن عمه عبدالله بن عباس ، وهذه ناحية ثانية أوسع أفقاً من الأولى ، وأكثر منها مأثوراً ، فيها خطب متنوعة وكتب متخالفة وحكم ، كانت تنطقه بها الحوادث فترسل إرسالاً ، ومواعظ تنهمر منه انهماراً ، فهل إذا جردنا النهج مما جاء فيه نتيجة لهاتين الناحيتين ، ولم نبق إلا على ما قيل في مثل ما كان يعرض للخلفاء قبله ، ولا نزال نستكثر ما بقي فيه ، اللهم إني موقن بأنا نجد مأثوره في هذه الناحية الباقية أقل من مأثورهم آحاداً ، وإذن يكون استكثار الطاعنين مبنياً على غير أساس ، ملقي عن غير نظر . وهم يطعنون معظم ما ورد في النهج بأنه لم يرد في غيره من الكتب المؤلفة قبله ، أمثاله الطبري والمسعودي ونحوهما ، وهذا قول يستقيم بعض الاستقامة لو كان عمد عامد قبل الشريف الرضى المنتهى من جمع النهج كما قال بآخره في رجب ٤٠٠هـ إلى جمع كلام علي ، فهناك يكون اشتمال النهج على ما لم يرد في هذه المجموعة المفروضة، حجة على الوقوف أمامه موقف الشك لتمحيصه والتثبت منه ، أما ولم يتصد لذلك قبل الرضى متصد ، والكتابان المذكوران وأمثالهما إنما هي كتب تاريخ ، ليس غرض مؤلفيها إثبات مأثور ولا رواية أدب ، وما تذكره من ذلك استطراداً ، وقلما تعرّض مناسبات الاستطراد إلى الأدب في التاريخ ، فهذه حجة بيوت العناكب أشد منها تماسكاً وأدوم بقاء، على أن لنا في بعض هذه الكتب التي يحتج بخلوها من كثير مما ورد في النهج ، دليلاً على صحة ما فيه ، فقد ذكر المسعودي أن

الناس يروون لعلي ٤٨٠ خطبة معروفة ، ومع ذلك لم يذكر هو منها في كتابه هذا إلاَّ النادر القليل ، فهذا إزاء ما قدمنا من أن خطب النهج نحو ثلثمائة ، دليل قاطع على أن بعض ما عده المسعودي قد ضاع من النهج نفسه ، ودليل على أن الشريف الرضى كان محقاً فيما ذكره بخطبته ، من تركه في نهاية كل باب أوراقاً فاضلة ، لاستدراك ما عسى أن يكون قد فاته إذا وقع له بعد ، كما كان صادقاً فيما ذكره ، ولم نأت عليه فيما أتينا من قوله: (ولا أدعي مع ذلك أن أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام ، حتى لا يشذ عني شاذ ولا يند ناد ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلى ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي ، وما علي إلاَّ بذل الجهد وبلاغ الوسع ، وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل إن شاء الله) ، فلو كان الرضى مختلقاً لا محققاً ما ترك تلك الأوراق الفاضلة ، ولزاد ولم يعتذر من اختلاف الرواية[١].

أما المسألة الخاصة بطول عهد الأشتر وإسهابه ، وأن الخلفاء عهدوا إلى ولاتهم فلم يؤثر عنهم ذلك الإسهاب في عهودهم ، فيمكن الرد عليها بأن الأطناب والإيجاز والمساواة لا يحتاج فيها إلى أن تؤثر عن النبي ﷺ ، أو عن أحد خلفائه الراشدين ، ولم يكن أحدها مرسوماً في الإسلام بحيث يجب اتباعه ، بل هي تابعة لما تقتضيه المصلحة وتفرضه الحاجة ، وربما كانت أحوال وغايات لا بد فيها من ذلك ، وشتان ما بين زمانه وأزمنة الخلفاء ، والقياس لو قيل به في شيء فالقول به ها هنا أو هي من بيت العنكبوت ، ثم إن ها هنا ملاحظة يجب أن يستلفت النظر إليها وبها تندفع الشكوك التي يستشيرها الإسهاب في عهد أو خطبة ، وهي أن السيد الشريف ربما لفق الخطبة الواحدة من خطب يختار فصولها ، وفقرات يضم بعضها إلى بعض ، وربما كان ذلك من خطب شتى وكلمات متشتتة ، فيجمع ما يختاره ويجعله كخطبة واحدة ، وقد نبّه إلى ذلك الشيخ محمد عبده في شرح قوله: « فقمت بالأمر حين فشلوا» حين قال: «هذا الكلام ساقه الرضى كأنه قطعة واحدة

---

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢.

لغرض واحد وليس كذلك ، بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها في معنى غير ما للأخرى ، وهي أربعة فصول » ، وهذا الأمر ربما يستفاد من خطبة كتاب النهج ، فإنه رحمه الله قد نبّه على ذلك فيها وبين عذره ، فلا اعتراض عليه ، وإذا تم هذا الأمر كان من الجائز أن يكون الشطر الأول من العهد لمالك ، والسيد قد ضم إليه جملاً وفصولاً من عهود أخرى لأمير المؤمنين ، كانت لمالك أو لغيره من الولاة ، ويجري مثل هذا في الخطب التي يكون الإسهاب فيها مثيراً للشك من أمثاله . أما قولهم إن مالك بن الحارث الأشتر الذي كتب له ذلك العهد كان موضع ثقة من أمير المؤمنين ، فلا يحتاج إلى التوصية وإلى الإسهاب في الحيطة ، وأن محمد بن أبي بكر أولى بهذا العهد من الأشتر ، فربما اقتضت الحال أن يكتب له الإمام هذا العهد ، ليقرأه على الناس فيعلموا ما لأمير المؤمنين من الحكمة واليقظة ، والعناية بأمور الرعية ، وغير ذلك فإن مصر لما سار إليها الأشتر كانت مختلة الأمر ، قد أفسدها معاوية بكتبه ودسائسه ، فاحتاج ذلك إلى كتاب يقرأ على أهلها ، يعلمون منه شدة عنايته بالرعية والعطف على ضعفائها ورعاية شؤونهم[1] .

تاسعاً : وتركزت الشبهة التاسعة حول الأغراض المذهبية الشيعية في النهج[2] . وقد نقل عن ابن الخشاب لما قيل له في بعض خطب النهج إن كثيراً من الناس يقولون إنها من كلام الرضى أنه قال: (أنى للرضى ولغير الرضى هذا النفس وهذا الأسلوب ، قد أوقفنا على رسائل الرضى ، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور ، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر) ، فقل لي أي رجل من الشيعة أو الصوفية أفضل من الرضى في الأدب ، وأقدر منه على إنشاء كلام يضاهي كلام أمير المؤمنين ، ثم إنه كيف خفي ذلك على الشريف الرضى ، مع تبحره في العلم وثقافته الأدبية ومزاولته لكلام جده ، ومعرفته بنفسه وأسلوبه ، ثم إن ذلك لو خفي على السيد أو أخفاه عليه حبه لجده كما يزعمون ، فكيف خفي ذلك على جميع شراح النهج ، وهم

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٥٤ ـ ٥٦ .

(٢) أنيس المقدسي: تطور الأساليب النثرية ص ١١٨ .

أكثر من أربعين شارحاً ، وفيهم من فيهم من العلماء وأرباب الفضيلة ، وكيف خفي ذلك على جامعي كلام أمير المؤمنين ممن تقدم على عصر السيد وممن تأخّر عنه ، وهم عدد كثير وجم غفير ، فلم يسمع عن أحد منهم أنه احتمل أن في كلامه دخيلًا أو وضعاً[١] .

على أننا لو سلمنا بأن الشريف الرضى قد دفعه اتجاهه الحزبي إلى وضع شيء ونسبته إلى الإمام علي ، فإن ذلك لا يصل إلى تلك الكثرة الكثيرة من الخطب والرسائل والوصايا والعهود التي نراها في نهج البلاغة ، ثم إن الذي يقرأ في نهج البلاغة ، سيجد طائفة كثيرة من الخطب والرسائل بريئة عن كل غرض مذهبي أو حزبي ، مما يبعد بها عن أن تكون موضوعة ، وإذا سلمنا فرضاً بأن كل الرسائل والخطب التي اشتملت على أغراض سياسية أو حزبية ليست من كلام علي، وإنما هي من عمل الشريف الرضى، فلسنا نسلم بأن المجموعة الأخرى من الرسائل والخطب ، التي خلت من هذه الأغراض السياسية والحزبية المذهبية ، إنما هي الأخرى من وضع الشريف ، إذ ليس ثمة مبرر لهذا ، وأغلب الظن أن فكرة وضع الشريف الرضى لنهج البلاغة فكرة قد روّجها من قديم أعداء الحزب الشيعي، حتى كادت تصبح حقيقة يؤمن بها كثير من المؤرخين ، ولكن لو أننا فتشنا هذه الفكرة ، وعرفنا منشأها والباعث عليها ـ وهو لا بد أن يكون أعداء المذهب الشيعي ـ لأصبحنا أشد ما نكون حذراً في تقبلها ، وأضعف ما نكون ثقة بها[٢] .

عاشراً : كما تركزت الشبهة العاشرة حول المصادر التي استقى منها الرضى مادته ، أو الشيوخ الذين نقل عنهم . وقد ذكر الرضى من مصادره الكتب الآتية :

أ ــ كتاب «البيان والتبيين» لعمرو بن بحر الجاحظ.

---

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٥١ ـ ٥٢.

(٢) النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ص ٩٢ ـ ٩٣، وانظر أيضاً : النثر الفني في القرن الرابع ٦٩/١.

ب ــ كتاب «المقتضب للمبرد» في باب اللفظ بالحروف.

جـ ــ كتاب «المغازي» لسعيد بن يحيى الأموي.

د ــ كتاب «الجمل» للواقدي.

هـ ــ كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين لأبي جعفر الإسكافي.

و ــ تاريخ ابن جرير الطبري.

ز ــ حكاية أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

ح ــ رواية اليماني عن ابن قتيبة.

ط ــ ما وجد بخط هشام بن الكلبي.

ي ــ خبر ضرار بن حمزة.

ك ــ رواية أبي جحيفة.

ل ــ حكاية ثعلب.

والظاهر أن الوجه في تخصيص ذلك البعض بذكر المصدر دون غيره من مندرجات الكتاب، هو أن ذلك البعض مما لم تتحقق عند المؤلف نسبته إلى أمير المؤمنين بخلاف غيره، فإنه على ثقة منه ويقين، فلا يحتاج إلى ذكر مصدر له تكون العهدة عليه في النقل والنسبة، وهذه عادة القدماء من أهل التأليف والنقل، فإن ما يثقون بصدوره من شخص ينسبونه إليه ولا يذكرون الواسطة بخلاف ما لم يثقوا بصدوره، وقد يكون الوجه في ذلك وقوع الخلاف في النسبة أو وجود النسبة إلى الغير، فيذكر المصدر مؤيداً لما يراه المؤلف كما يظهر ذلك من نقله عن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين[١].

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٦٦.

أما الجامعون لخطب الإمام من الأقدمين فمنهم :

(١) زيد بن وهب (ت ٩٦هـ)، قال النوري في خاتمة مستدركه على الوسائل ، نقلاً عن الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦١هـ) قال إن لزيد بن وهب كتاب خطب أمير المؤمنين على المنابر في الجمع والأعياد .

(٢) نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)، له كتاب في خطب علي ، كما في خاتمة مستدركات النوري ، وأورد خطباً وكلمات في كتبه الأخرى .

(٣) إسماعيل بن مهران أبو يعقوب السكوني، من علماء المائة الثانية، صنف كتاب خطب أمير المؤمنين صرح بذلك الشيخ أبو عمرو محمد بن عمر السكشي ، من أبناء المائة الرابعة .

(٤) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٦هـ)، صنف كتاب خطب علي ، وكثيراً ما ينقل عنه المفيد في إرشاده ، والرضى في مجموعه .

(٥) أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، من أبناء المائة الثانية، صنف كتاب الخطبة الزهراء لأمير المؤمنين ، صرح بذلك ابن النديم في الفهرست .

(٦) الواقدي محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت ٢٠٧هـ)، نقل عنه الرضى بعض الخطب .

(٧) أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣ هـ) ، صنف كتاب رسائل علي أمير المؤمنين وكتاب كلامه في الشورى ، وكتاب الخطب المعربات .

(٨) المدايني أبو الحسن علي بن محمد (ت ٢١٥هـ)، صنف كتاب خطب علي وكتبه إلى عماله ، ذكر ذلك ابن النديم .

(٩) الحسن بن علي الحسن بن شعبة الحراني ، من علماء المائة الثالثة ، له كتاب تحف العقول ، مشحون بخطب أمير المؤمنين وكلماته الغر .

(١٠) صالح بن أبي حماد أبي الخير ، من المحدثين في المائة الثالثة ، له كتاب خطب علي ، كما ورد في فهرست النجاشي .

(١١) السيد عبدالعظيم بن عبدالله الحسني المعروف بالشاه ، من أبناء المائة الثانية ، له كتاب في خطب الإمام ، كما في فهرست النجاشي .

(١٢) مسعدة بن صدقة العبدي ، من أبناء المائة الثانية، له كتاب خطب أمير المؤمنين، حسبما قال النجاشي.

(١٣) إبراهيم بن سليمان النهشمي الخزاز الكوفي ، وهو المائة الثالثة ، له كتاب الخطب لأمير المؤمنين ، كما في فهرست النجاشي .

(١٤) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، له كتاب مائة كلمة من كلمات علي أمير المؤمنين .

(١٥) عبدالعزيز الجلودي بن يحيى البصري، من علماء المائة الثالثة ، صنف في هذا الموضوع كتباً عشرة هي : كتاب خطب أمير المؤمنين - كتاب شعر أمير المؤمنين - كتاب رسائل علي - كتاب مواعظ علي - كتاب ملاحم علي في الملاحم يعني المغيبات من الحوادث المستقبلة - كتاب كلام علي في الشورى - كتاب ما كان بين علي وبين عثمان من الكلام - كتاب دعاء علي - كتاب ذكر علي لخديجة ولفضائل أهل البيت - كتاب بقية رسائل علي وخطبه[١].

(١٦) أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي .

(١٧) عبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد التميمي (ت ٤٣٦هـ).

---

(١) ما هو نهج البلاغة: ص ٢٦ - ٢٧.

(١٨) رشيد الدين محمد بن محمد المعروف بالوطواط[1].

وأما شراح النهج فكثيرون، منهم:

١ ـ أبو الحسن البيهقي (ت ٥٨٨هـ)، الذي سمي شرحه «معارج نهج البلاغة».

٢ ـ فخر الدين الرازي، إلاَّ أنه لم يتمم شرحه، كما صرح بذلك جمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء.

٣ ـ القطب الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، وسمى شرحه «منهاج البراعة».

٤ ـ القاضي عبدالجبار، وهو شرح مردد بين ثلاثة لا يعلم من أي واحد منهم، إلاَّ أنهم قريبون من عصر الطوسي.

٥ ـ الحسن بن علي بن أحمد الماهاباوي شيخ الشيخ منتجب الدين صاحب الفهرست.

٦ ـ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري، وسمى شرحه «الإصباح» فرغ من تأليفه سنة ٥٧٦هـ.

٧ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي الذي وضع شرحاً للنهج، واختصره الفقيه سلطان محمود بن غلام علي الطبسي.

٨ ـ كمال الدين بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ)، الذي وضع شرحاً كبيراً وشرحاً متوسطاً وشرحاً صغيراً.

٩ ـ كمال الدين بن عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلي (ت ٧٧٠هـ).

---

(١) نهج البلاغة: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/٧.

١٠ــ جلال الدين الحسين بن الخواجة شرف الدين عبدالحق الأردبيلي .

١١ــ فتح الله بن شكر الله الكاشاني ، وضعه بالفارسية ، وسماه «تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين».

١٢ــ علي بن الحسن الزوارئي، أستاذ المولى فتح الله المذكور.

١٣ــ حسين بن شهاب الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن الجميذر العاملي الكركي (ت ١٠٧٧هـ).

١٤ــ علي بن الناصر، الذي وضع شرحاً سماه «أعلام نهج البلاغة».

١٥ــ نظام الدين الجيلاني ، الذي وضع شرحاً سماه «أنوار الفصاحة».

١٦ــ السيد ماجه البحراني ، الذي وضع شرحاً لم يتمه .

١٧ــ رضى الدين علي بن طاووس ره .

١٨ــ جمال السالكين عبدالباقي الخطاط الصوفي التبريزي ، المعروف بحسن الخط .

١٩ــ عز الدين الآملي ، كما ورد في الرياض .

٢٠ــ السيد نعمة الله الجزائري .

٢١ــ الأمير زا علاء الدين كلستانه ، الذي وضع شرحاً سماه «بهجة الحدائق»، وهو مختصر . وله شرح آخر كبير يقرب من ثلاثين ألف بيت ، إلاَّ أنه ما جاوز من الخطبة الشقشقية إلاَّ النذر اليسير.

٢٢ــ السيد عبدالله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني، وشرحه يقرب من أربعين ألف بيت .

٢٣ــ الأمير زا إبراهيم الخوئي .

٢٤ـ الشيخ محمد عبده .

٢٥ـ السيد حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي ، ألفه سنة ١٣٠٣هـ.

٢٦ـ ميرزا محمد باقر النواب اللاهجي .

٢٧ـ محمد التقي بن الأمير مؤمن القزويني (ت ١٢٧٠هـ).

٢٨ـ جواد بن محرم علي الظارمي (ت ١٣٢٥هـ).

٢٩ـ حسن بن المطهر بن محمد بن الحسين الجرموزي اليماني (ت ١١١٠هـ)، وهو المذكور في كتاب نسمة البحر.

٣٠ـ محمد الرفيع بن فرج الجيلاني (ت ١١٦٠هـ).

٣١ـ ذاكر الحسين اختر الهندي الدهلوي ، الذي سمّى شرحه (نيرنلت فصاحت).

٣٢ـ محمد صالح بن محمد باقر الروغني ، من أبناء المائة الحادية عشرة .

٣٣ـ محمد بن حبيب الدين أحمد الحسني الحسيني، الذي فرغ من شرحه عام ٨٨١هـ.

٣٤ـ يحيى بن حمزة العلوي ، إمام الزيدية (ت ٧٤٩هـ) الذي وضع شرحاً مقتصراً على حل الغريب .

٣٥ـ جهانكيز خان قشقائي .

٣٦ـ التفتازاني المولى سعد الدين .

٣٧ـ أحمد بن محمد الوبري ، من أعلام القرن الخامس .

٣٨ـ فخر الدين عبدالله بن المؤيد بالله، الذي وضع تلخيصاً لشرح ابن أبي

الحديد سماه: «العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد».

٣٩ـ وهناك شروح أخرى منها: «بلاغ المنهج» - «منهاج الولاية» (وهو شرح وزع خطب النهج على ثلاثة أقسام: الأول في التوحيد وأصول الدين، والثاني في المواعظ والعبادات، والثالث في الأخلاق) - «النفائس» - وشرح مختصر جامع للجمل المفيدة من شروح النهج القديمة، موجود في الخزانة الرضوية بمشهد طوس - وشرح مزجي موجود في الخزانة الحسينية بمشهد العزى، النجف[1].

وقد طبع كتاب «نهج البلاغة» في مصر وغيرها طبعات عدة، أذكر منها ما عثرت عليه:

(١) **نهج البلاغة**: شرح محمد عبده، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية - مصر - بدون تاريخ.

(٢) **نهج البلاغة**: طبعة عبدالعزيز سيد الأهل، مكتبة الأندلس - بيروت - ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤م.

(٣) **نهج البلاغة**: طبعة محيي الدين الخياط، بيروت - بدون تاريخ.

(٤) **نهج البلاغة**: شرح ابن ميثم البحراني، المطبعة الحيدرية - طهران - ١٣٧٨هـ.

(٥) **نهج البلاغة**: شرح ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى الحلبي - مصر - ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

(٦) **نهج البلاغة**: طبعة د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

(٧) **نهج البلاغة**: تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور - محمد إبراهيم

---

(١) ما هو نهج البلاغة ص ٨ - ١٠، وشرح النهج لابن ميثم - المقدمة ص (و).

البنا ، مطابع الشعب ـ مصر ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

(٨) **الدرة النجفية**: لمحمد بن علي محمد التبريزي ، وهي شرح لخطب نهج البلاغة ـ بدون تاريخ .

وبعد . .

فقد كانت هذه آراء المتشككين والمدافعين حول مؤلف النهج ، والنصوص الواردة فيه . وهأنذا أحاول استكشاف ما في بطون الكتب الأدبية والتاريخية من نصوص أوردها صاحب النهج ، ملتزماً في ذلك باعتماد أقوال من سبقوا الشريف الرضى ، أو عاصروه ، واستبعاد من جاءوا بعده أو لم يعاصروه وذلك لنفي شبهة اطلاعهم على ما في النهج من نصوص ، ونقلهم عنه .

ولكن . . قبل ذلك أجد لزاماً على أن أثبت هذه **الملاحظات** :

١ ـ إذا كان البعض يرى أنه لا غرابة في أن يقول علي في معاوية مثل ما قاله ، وهو الذي حاربه بالسيف ، فإن هذه النظرة وإن كانت تتفق وحاله مع معاوية وعمرو بن العاص فإنها لا تتفق أبداً مع سائر الصحابة ، وخاصة أبا بكر وعمر . وموقفه من الصحابة معروف ، فبالنسبة لأبي بكر وعمر وعثمان كانت علاقتهم بهم أوثق ما تكون ، يعرف فضلهم ويحفظ لهم قدرهم . وها هو يقول في رثاء أبي بكر : « رحمك الله أبا بكر ، كنت والله أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأعظمهم غناء ، وأحفظهم على رسول الله ﷺ ، وأحد بهم على الإسلام ، وأحناهم على أهله ، وأشبههم برسول الله ﷺ خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً . . . » إلى آخر ما جاء في العقد الفريد ١٩٤/٣ ، وإعجاز القرآن للباقلاني ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.

أما عن فكرة عدم إسراع علي بمبايعة أبي بكر للخلافة فيروى التاريخ أن ذلك لم يكن عن عدم رضى عن هذا الصحابي الجليل ، ولا عن رغبة من

علي في أن يصبح هو الخليفة ولكن الأمر جاء على خلاف ذلك . فيذكر ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة ١٩/١ قول علي : «أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه ، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟» ثم إن هناك سبباً آخر نعرفه من قوله رضي الله عنه: «حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن». أما حقيقة موقفه من أبي بكر فيبرزها قوله: «والله لا نقيلك ولا نستقيلك أبداً ، قد قدمك رسول الله ﷺ لتوحيد ديننا ، من ذا الذي يؤخرك لتوجيه دنيانا؟!».

وأما عن فكرة أن علياً كان يطلق الكلام ويريد شيئاً آخر كما تقول بعض فرق الشيعة فإن هذا وجد بعد وفاة علي بفترة ليست بالقصيرة ، وذلك بعد نشأة علم الكلام ووجود الفرق الكلامية وانتشارها ، واتضاح المذاهب المختلفة .

ومن العجيب تبريرهم بأن مثل الخطبة الشقشقية لم يلقها علي على جمهور من الناس، ولكن بصورة خصوصية ، بل إنهم لسبك هذه المسألة يسندون رواية الخطبة إلى ابن عباس رضي الله عنه .

٢ ــ أما عن السجع فإن جاء عفواً مقبولاً جاز ، أما أن تأتي الخطبة قائمة على السجع من أولها إلى آخرها ، مما قد يحتاج المرء فيه إلى وقت وإعمال فكر فهذا ما لا يقبل عندي ، ومثال ذلك ما نجده في الخطبة الثانية من الكتاب .

٣ - وإذا كان البعض يقول بأن هناك طائفة كثيرة من الخطب والرسائل بريئة عن كل غرض مذهبي أو حزبي فإني لم أقل بأن كل ما جاء في النهج هو لغرض ما ، ولكن جاءت بالفعل بعض الخطب أو بعض الجمل داخل خطبة ما من أجل هذا الغرض ، ولننظر مثلاً إلى الخطبة رقم ٢ ، ٧٤ ، ٧٨٨ من النهج .

كذلك نجدهم يلوون الحقيقة ، فالخطبة رقم ٣٧ يرويها الباقلاني في

إعجاز القرآن ص ٢١٩ لعلي ضمن رثائه لأبي بكر . ومن الطبيعي أن يأتي الكلام بصورة المخاطب ، ولكن الشيعة ـ جرياً وراء إسناد كل فضيلة لعلي ، وإسقاطها عن سائر الصحابة يلوون الكلام ويبرزونه في صورة المتكلم ، ويسندون إليه في الخطبة ذاتها قول أبي بكر : « الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له ، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه» ، الأمر الذي نراه واضحاً في كل موقف من مواقفهم ، وهو أمر لا يستغرب منهم وهم يذهبون إلى أن النبي ﷺ قد وصّى لعلي بالخلافة ، وإذا كان هذا قد حدث فما معنى استخلاف الرسول لأبي بكر في الصلاة بالناس ، وما معنى قوله عليه السلام : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة»؟ .

وإذا كان بعض هؤلاء ممن ينتسبون إلى مذهب الشيعة قد وصل به الأمر إلى الكذب على الله تعالى ، والخوض في آياته ، أفلا نتصور بعد هذا أن يكون البعض قد خاض أيضاً في خطب علي، فضم إليها ما ليس له؟ ولماذا لا نجد مثل هذه الخطب إلّا في كتب الشيعة والمتأخرين منهم ، ولا نجد لها ذكراً في كتب السنة؟ ولماذا لم نعثر على كثير من هذه الخطب في بطون الكتب الأدبية المعروفة؟ وما الذي يغير علياً ألّا يكون له مثل هذا الكم الهائل من الخطب غير المعروفة المصدر أو الرواية؟ ومن العجيب أن نرى كل هذا الكم من خطب علي وأقواله ، بينما لا نرى مثل هذا يحدث لأحد من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان مثلاً .

ثم ما معنى أن يأتي صاحب كتاب «مستدرك نهج البلاغة» بهذا الكم غير المعقول من الخطب والرسائل مما يزعم أنه قد فات الرضى حين جمع كتابه النهج ، ويستدرك عليه ، دون ما إشارة إلى المصدر أو المصادر التي استقى منها مادة كتابه مثلما فعل الرضى ، مع أنها تقارب ما جمعه الرضى نفسه ، بل تزيد عنه؟ . أضف إلى ذلك ما أسندوه إلى علي من خطب ورسائل وحكم ثبتت نسبتها لآخرين ، ولم يتورعوا عن نسبة بعض الأحاديث النبوية الشريفة إليه :

- فقد نسبوا إليه الخطبة رقم (١) كلها في حين لم يثبت له بالفعل سوى فقرة تبدأ من أول الخطبة وتنتهي بقوله : « ولا وقت معدود » . أما بقية الخطبة فقد رواها (الصدوق ابن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) في كتابه التوحيد ص ٢٤ ، وكتابه عيون الأخبار ، منسوبة إلى الإمام الرضا ، وكذلك فعل الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) في مجالسه ص ١٤٩ ، والطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في أماليه ١/٢٢)[١].

- ونسبوا إليه الخطبة رقم (٨) التي رواها الشيخ المفيد في كتابه الجمل ص ١٥٩ ، ونسبها إلى الحسن[٢].

- ونسبوا إليه الخطبة رقم (١٨) التي رواها أبو حنيفة النعمان في كتابه دعائم الإسلام ١/١١٣ منسوبة إلى عمر بن أذينة ، وهو من أصحاب الإمام الصادق (ت ١٤٨ هـ) يقولها للقاضي ابن أبي ليلى بالكوفة - وروى أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٣٥ كلاماً نسبه لأبي بكر منه السطران الأخيران من هذه الخطبة .

- ونسبوا إليه الخطبة رقم (٣٢) المنسوبة لمعاوية في البيان والتبيين ٢/٦٠، وعيون الأخبار ٢/٢٣٨ ، والعقد الفريد ٤/٨٩، وإعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٢٦ - ٢٢٨ .

- ونسبوا إليه الخطبة رقم (٦١)، التي رواها الصدوق في كتابه العلل (الباب رقم ١٥٧)، ناقلاً له عن كتاب (الفاروق بين الأباطيل والحقوق) لمحمد بن بحر الشيباني ، وعزاها إلى الحسن بن علي ، أجاب بها معاوية حين طلب منه أن يخرج لمحاربة الخوارج[٣].

---

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٢٣٦.
(٢) مصادر نهج البلاغة ص ١٣٦.
(٣) نفسه ص ١٦٨.

ـ ونسبوا إليه الخطبة رقم (٦٤)، الموجودة في العقد الفريد ١٤٨/١ والمنسوبة إلى المأمون .

ـ ونسبوا إليه الخطبة رقم (٩٠) في حين نسب أبو نعيم في حلية الأولياء ٥٢/١ الجزء الأخير الذي يبدأ بقوله: «زنوا أنفسكم » إلى آخر الخطبة إلى عمر بن الخطاب .

ـ ونسبوا إليه الخطبة رقم (١٤٧) في حين ينسب ابن شعبة الجزء الذي يبدأ بقوله : « أيها الناس إنه من استنصح الله وفق » إلى آخر الخطبة إلى الحسن بن علي ، وذلك في كتابه تحف العقول ص ٥٣ .

ـ ونسبوا إليه الخطبة رقم (١٥٢) في حين روى الصدوق في كتابه التوحيد ص ٤١ كلاماً شبيهاً بهذا ، ونسبه للإمام الرضا[١] .

ـ ونسبوا إليه الخطبة رقم (١٦٣) الموجودة في حلية الأولياء ٧٢/١ والمنسوبة إلى النعمان بن سعد .

ـ ونسبوا إليه الخطبة رقم (١٧٩) التي رواها المقدسي (طاهر بن المطهر ت بعد ٣٥٥هـ)، ونسبها إلى الإمام الباقر أو الصادق[٢] .

ـ **ونسبوا إليه الخطبة رقم (٢٢٥)، في حين روى هـذا الكلام في الصحيفة السجادية منسوباً للإمام علي بن الحسين ، من دعاء له في مكارم الأخلاق ص ١١١[٣].**

ـ **ونسبوا إليه الخطبة رقم (٢٢٨)، في حين روى الطبري، في تاريخه ٢٨/٥ بإسناده عن المغيرة بن شعبة (ت ٥٠هـ) قال: «لما مات عمر رضي الله عنه بكته ابنة أبي حثمة فقالت: «واعمراه! أقام الأود وأبرأ العمد، أمات الفتن وأحيا السنن، خرج نقي الثوب، بريئاً من العيب».**

(١) مصادر نهج البلاغة ص ٢٠١ .
(٢) نفسه ص ٢١٦ .
(٣) نفسه ص ٢١٩ .

قال المغيرة بن شعبة : «لما دفن عمر، أتيت علياً رضي الله عنه ، وأنا أحب أن أسمع منه في عمر رضي الله عنه شيئاً ، فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل ، وهو ملتحف بثوب ، لا يشك الأمر يصير إليه ، فقال : يرحم الله ابن الخطاب! لقد صدقت ابنة أبي حثمة ، لقد ذهب بخيرها ، ونجا من شرها . أما والله ما قالت ولكن قولت » .

- والتبيين ٢/٧٦ والمنسوبة إلى صعصعة بن صوحان ، قالها في المنذر .

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣٩) التي رواها ابن شعبة في تحف العقول ص ١٦٧ منسوبة للحسن .

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٩٨) التي رواها ابن شعبة في تحف العقول ص ١٥٣ منسوبة إلى الحسن .

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٧٢) التي رواها أبو نعيم عن ذي النون المصري قال: «الناس أعداء ما جهلوا ، وحساد ما منعوا ، ومن جهل قدره هتك ستره»[١]. وروى الحكمة الثعالبي في الإيجاز والإعجاز ص ٨، والقيرواني في زهر الآداب ١/٤٩، والمفيد في الاختصاص ص ٢٤٥ بلفظ: «من جهل شيئاً عاداه».

- التي رواها الصدوق في كتابه علل الشرائع عن السيدة فاطمة الزهراء بطريقين من إسناده ، ينتهي كل منهما إلى السيدة زينب بنت علي من خطبة قالتها أيام السقيفة[٢].

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٢٧٦) التي روى منها ابن عبد ربه في العقد الفريد ١/٣٤٨ الجملتين الأوليين ، ضمن دعاء لزين العابدين بن علي بن الحسين .

---

(١) العجلوني : كشف الخفاء ٢/٤٥٠ .

(٢) مصادر نهج البلاغة ص ٢٩٢ .

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٢٨٠)، رقم (٢٨٢)، رقم (٢٨٥) التي نسبها ابن شعبة في تحف العقول ص ١٦٧ إلى الحسن .
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٢٨٩) التي نسبها ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٣٥٥ للحسن بن علي ، وكذلك فعل الكليني في أصول الكافي ص ٢١٠، وابن شعبة في تحف العقول ص ٢٣٤ .
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣٧٤) الموجودة في حلية الأولياء ١/٢٧٥، والمنسوبة إلى حذيفة بن اليمان .
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣٨٥) التي نسبها الجاحظ في كتبه ، والغزالي في إحياء العلوم إلى أبي الدرداء[1] .
- ومنسوبة إلى أبي الدرداء ، كتبها لأخ له .
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٤٣٢) التي رواها أبو نعيم في حلية الأولياء ١/١٠ عن عيسى عليه السلام .
- ونسبوا إليه الخطبة رقم (٤٦) في حين أن صدرها موجود ضمن حديث للنبي ﷺ ، رواه مالك بن أنس (ت ١٨٩هـ) في الموطأ (استئذان ٣٤)، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في المسند (٢/١٥٠، ٤٠١، ٤٣٣، ٥/٨٢، ٨٣)، ومسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ، (حج ٤٢٥ - ٤٢٧) ، وابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ) ، (دعاء ٢٠) ، وأبو داود (ت ٢٧٥) (جهاد ٧٢) والترمذي (ت ٢٧٩هـ) (دعاء ٤١)، والنسائي (ت ٣٠٣هـ) (استعاذة ٤١-٤٣).
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٢٣)، في حين أنها حديث للنبي ﷺ عند أبي داود (١)، والترمذي (قرآن ١٠)، وابن ماجه (مقدمة ١٧)، والدارمي (مقدمة ٣٢)، وابن حنبل ٢/٢٥٢، ٤٠٧ .

---

(١) ابن أبي الحديد: شرحه للنهج ٤/٤١٧.

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٥٧)، في حين أنها حديث شريف للنبي ﷺ، رواه الطبراني والعسكري عن جابر والقضاعي عن أنس[١].

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٨٠)، في حين أن قوله: «الحكمة ضالة المؤمن» حديث شريف للنبي رواه الترمذي (علم ١٩)، وابن ماجه (زهد ١٥).

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٠٥)، في حين أنها حديث للنبي ﷺ رواه الصدوق في (من لا يحضره الفقيه)، والمفيد في (المجالس ص ٩٤). عن علي عن رسول الله[٢].

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١١٣)، وهي حديث للنبي ﷺ ، رواه ابن ماجه، والطبراني عن أبي ذر[٣]، كما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٣٦.

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٢٢)، وهي حديث للنبي ﷺ[٤].

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٢٣)، وهي حديث رواه البخاري في التاريخ والبغوي وابن قانع ، وفي الباب عن الحسن بن علي وأبي هريرة ، قال في التمييز وأخرجه البزاز عن أنس مرفوعاً[٥].

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٣٢)، وهي حديث للنبي رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة والزبير مرفوعاً ، ورواه أحمد والنسائي في الكبير[٦].

---

(١) كشف الخفاء ٢/١٥١.
(٢) مصادر نهج البلاغة ص ٢٧٤.
(٣) كشف الخفاء ٢/٤٩٩.
(٤) نهج البلاغة (طبعة د. صبحي الصالح) ص ٨٠٤.
(٥) كشف الخفاء ٢/٥٧ ـ ٦٠.
(٦) نفسه ٢/٢٠١.

- ونسبـوا إليـه الحكمـة رقم (١٣٩)، وهي حـديث للنبي رواه ابن لآل في المكارم عن أبي هريرة ، وله رواية أخرى هي : (إن الله ينزل الرزق على قدر المؤونة)[١] .

- ونسبـوا إليه الحكمـة رقم (١٤٠)، وهي حديث للنبي ﷺ عنـد أحمد بن حنبـل ١/٤٤٧ . كما رواه الـطبراني في الصغيـر ، والقضـاعي عن أنس رفعه ، ورواه أحمد عن ابن مسعود[٢] .

- ونسبوا إليه الحكمـة رقم (١٤١)، وهي حديث للنبي رواه القضـاعي عن علي ، والديلمي عن عبدالله بن عمرو بن هلال المزني مرفوعاً[٣] .

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٤٣)، وهي حديث للنبي رواه الديلمي ، وفي الباب عن أنس[٤] .

- ونسبـوا إليـه الحكمـة رقم (١٤٤) في حين أن شـطرهـا الأول حـديث للنبي ﷺ رواه البيهقي في الشعب والعسكـري في الأمثال ، والبـزاز وابن شاهين عن أبي هريرة[٥] .

- ونسبـوا إليه الحكمـة رقم (١٤٦)، وهي حديث للنبي ﷺ عن ابن مـاجه (صيام ٢١)، وأحمد بن حنبل ٢/٣٧٣ .

- ونسبـوا إليه الحكمـة رقم (١٥٩)، وهي حديث شـريف رواه البيهقي في المحـاسن والمساوي ٢/٥٧ . وروى الخـرائطي في مكـارم الأخلاق عن عمر رضي الله عنه من قوله بلفظ: «من أقام نفسه مقـام التهمة فـلا يلومن من أساء الظن به»[٦] .

---

(١) نفسه ١/٢٨٨ .
(٢) كشف الخفاء ٢/٢٦٠ .
(٣) نفسه ٢/١٤٨ .
(٤) نفسه ٢/٤٦١ .
(٥) نفسه ١/٢٩٦ .
(٦) نفسه ٢/٣٥١ .

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٦٠)، ونسبها ابن شعبة في تحف العقول ص ٧ إلى النبي ﷺ .
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٦٢)، ورواها البيهقي في المحاسن والمساوي ٢/٥٧ منسوبة للنبي ﷺ .
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٦٣)، ونسبها ابن شعبة في تحف العقول ص ١١١ إلى النبي ﷺ .
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (١٦٥)، وهي حديث شريف عند مسلم بن الحجاج (إمارة ٣٩)، وأبي داود (جهاد ٨٧)، والنسائي (بيعة ٣٤)، وابن ماجه (جهاد ٤٠)، وأحمد بن حنبل (١/١٢٩، ١٣١، ٤/٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٦، ٥/٦٦، ٦٧، ٧٠). كذلك رواه الحاكم عن عمران بن حصين[1].
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٢٢٧)، وهي حديث للنبي ﷺ عند ابن ماجه عن علي يرفعه[2].
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٢٤٠)، وهي حديث للنبي ﷺ[3].
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٢٦٨)، وهي حديث للنبي ﷺ عند الترمذي (بر ٥٩)، ورواه أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة[4].
- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٢٧٨)، في حين أورد ابن عبدالبر في استيعابه ١/٢٠٤ رواية أخرى منسوبة للنبي ﷺ نصها : « قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه».

---

(١) كشف الخفاء ٢/٥٠٩.

(٢) نفسه ١/٢٢.

(٣) نهج البلاغة (طبعة د. صبحي الصالح) ص ٨٠٥.

(٤) كشف الخفاء ١/٥٤.

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣١٣)، وهي حديث شريف عند الدارمي (فضائل القرآن ١) ، والترمذي (ثواب القرآن ١٤). كما رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ١٣٢/٥، وابن عبد ربه في العقد الفريد ١/١٧٠، والمسعودي في مروج الذهب ١٠٤/٣، والباقلاني في إعجاز القرآن ص ٥١.

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣٣٢)، وهي حديث شريف رواه ابن النجار عن أبي هريرة ، رواه البيهقي والحاكم عن ابن عمر رفعه بلفظ: «السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه الضعيف ، وبه ينصر المظلوم ، ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة»[1].

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣٤٢)، وهي حديث شريف رواه أبو نعيم والقضاعي عن ابن مسعود[2].

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣٦٠)، وهي حديث منسوب للنبي ﷺ رواه البيهقي في المحاسن والمساوىء ٥٧/٢.

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣٦٩)، في حين نسبها الكليني إلى النبي ﷺ في روضة الكافي ص ٣٠٨ .

- ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣٧٦)، وهي حديث شريف رواه ابن عبدالبر، وزاد: «فمن قصر عنه عجز، ومن جاوزه ظلم، ومن انتهى إليه فقد اكتفى»، قال ابن عبدالبر: ويروى هذا المجاشع بن نهشل ، قال : « وعن النبي ﷺ قال : (الحق ثقيل ، رحم الله عمر بن الخطاب: تركه الحق ليس له صديق) ، نقله ابن مفلح في الآداب[1] ». وزاد عليه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٣٤/١ قوله: «ورب شهوة تورث حزناً طويلاً».

---

(١) نفسه ٥٥٢/١

(٢) نفسه ١٠٦/٢.

ـ ونسبوا إليه الحكمة رقم (٣٨٩)، وهي حديث شريف عند أبي داود[١]، والترمذي (قرآن ١٠)، وابن ماجه (مقدمة ١٧)، والدارمي (مقدمة ٣٢)، وأحمد ابن حنبل ٢/٢٥٢، ٤٠٧.

ـ ونسبوا إليه الحكمة رقم (٤٠٠) في حين أن قوله «العين حق» حديث منسوب للنبي ﷺ رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعاً، وعن أبي هريرة[٢].

ـ ونسبوا إليه الحكمة رقم (٤٢٠)، وهي حديث شريف رواه ابن أبي شيبة عن عبدالله بن حبيب بلفظ: «من رأى منكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فليواقعها فإن معها مثل الذي معها»[٣].

ـ ونسبوا إليه الحكمة رقم (٤٣٤)، وهي حديث شريف رواه الطبراني وأبو يعلى والعسكري من حديث بقية عن أبي الدرداء رفعه، وكذا ابن عدي بلفظ: «وجدت الناس أخبر تقله»[٤]. ونسبه للنبي ﷺ أيضاً النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في معرفة علوم الحديث.

ـ ونسبوا إليه الحكمة رقم (٤٥٤)، وهي حديث شريف رواه الديلمي عن ابن عباس وروايته: «ابن آدم أولك نطفة، وآخرك جيفة، وأنت بين ذلك لا تملك ضراً ولا نفعاً»[٥].

ـ ونسبوا إليه الحكمة رقم (٤٦٠) الموجودة في البديع لابن المعتز ص ٢١، والمحاسن والمساوىء ٢/٥٧، والصناعتين ص ٢٧٧، وإعجاز القرآن ص ١٠٤، منسوبة إلى النبي.

---

(١) كشف الخفاء ١/٤٣٤.

(٢) نفسه ٢/٩٩.

(٣) نفسه ٢/٣٤٥.

(٤) نفسه ١/٦٥، وانظر «جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري» ص ٢٦.

(٥) كشف الخفاء ١/٣١.

ـ ونسبوا إليه الحكمة رقم (٤٦٦) وهي حديث شريف عند أبي داود (طهارة ٧٩)، وابن ماجه (طهارة ٦٢)، والدارمي (وضوء ٤٨)، وأحمد بن حنبل ٩٧/٤.

وإن موقف هؤلاء الشيعة من الجاحظ ليثير العجب حقاً ، فمرة يعترفون بعلمه ويوثقون روايته ونقله ، ومرة يسقطون كل هذا ويصفونه بالوهم والخلط في الرواية باعتبار البعد الزمني ، كل هذا حسب أهوائهم وأغراضهم ، فإذا أسند خطبة ما للإمام علي استشهدوا به ، وإذا خالفهم ولم يقرهم على ما ذهبوا إليه ولوا الأدبار عنه . من ذلك انظر إلى موقف الكاتب عبدالله نعمة في كتابه «مصادر نهج البلاغة» من الخطبة رقم ٣٢، ورقم ١١١ تجد موقفين مختلفين تمام الاختلاف ، فهو في الأول يأخذ بكلام الجاحظ ويتخذه دليلاً على صحة نسبة الخطبة إلى الإمام ، أما في الثانية فالأمر يختلف لأن الجاحظ له رأي آخر .

أضف إلى ذلك اختلاف الشيعة فيما بينهم حول نسبة بعض النصوص إلى الإمام ، فقد ذهب الرضى إلى أن الخطب رقم ١ ، ٨، ١٨، ٦١، ٦٤، ١٥٢، ١٦٣، ١٧٩، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٩، مثلاً هي من كلام علي، بينما يرى رواة شيعة آخرون وجدوا قبل أن يوجد الرضى نفسه عكس ذلك ، ويؤكدون ما ذهبوا إليه في كتبهم وهم شيعة مثله ويهمهم أن ينتسب كل هذا الميراث الضخم إلى إمامهم . ولكن نزعة الجدال تجعل مثل هذا الكاتب يختم كلامه ـ بعد أن تحاصره كل أقوال قرنائه من الشيعة المنصفين بقوله مثلاً بعد الخطبة رقم ٥٩ : « وقد يكون الإمام الحسن مستشهداً بكلام أبيه عليه السلام»، ويا له من جدال جد عقيم!.

٤ ـ وأما عن ادعائه علم الغيب فإذا كان البعض يقول إن النبي ﷺ أخبر بوحي من ربه ، وأن ابن عمه لا ينطق إلاّ بخبر رسول الله فإن النبي ﷺ لم يخبر مثلاً عن أمر الزنوج وثورتهم مثلما جاء في نهج البلاغة (الخطبة رقم

١٠٢ ، ١٢٨ ، على ما يشير إلى ذلك الرضى نفسه)، وهل من الضروري ـ إذا أخبر النبي عن ربه بأي حدث يحدث ـ أن يفعل على مثله . والأمر عندي أن ذلك لا يخرج من محاولتهم إثبات الوصية له ، وأنه إذا كان محمد ﷺ وهو الرسول ، فإن علياً هو الولي . كما بلغ الأمر ببعضهم إلى إرجاع كل العلوم إلى علي ، فهذا ابن أبي الحديد ـ وهو معتزلي ثبت تشيعه وتعصبه في ذلك ـ ينسب جميع العلوم إليه ، كما جاء في التمهيد، ولا داعي لتكراره ، فالأمر بين وجلي ، ولا يستطيع أحد إنكاره .

٥ ـ وأما عن نسبة رواية بعض نصوص النهج ـ كما حدث في الخطبة الشقشقية ـ إلى رواة ثقة من مثل ابن عباس وغيره ، فغير خاف على القارىء أن غلاة الشيعة كانوا يختارون علماً أو راوية كابن عباس ينسبون إليه ما يختلقون من أحاديث مكذوبة على النبي وغيره . مثلما فعلوا في إسنادهم الحديث المشهور ـ والذي لا يخلو أي كتاب من كتب الشيعة منه ـ الذي يقول: (أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب). وقد أكد كثير من علماء الحديث أن هذا الحديث مكذوب ، وعللوا ذلك بأن من بين رواته جعفر بن محمد البغدادي وهو متهم بالكذب ووضع الحديث . وللحديث روايات أخرى لا يخلو رواتها من كذاب أو وضاع ، وقد أكد ذلك ابن القيم في كتابه (نقد المنقول). ومما لا ريب فيه أن غلاة الشيعة وراء وضع مثل هذا الحديث ، فما معنى المدينة بدون الباب الذي منه يعرف الناس حقيقة المدينة ، وبدون الباب هي منعزلة عن العالم تمام الانعزال . وما من شك في أن هذا الحديث يهون من كيان النبوة وشأنها ، ويجعل لعلي رضي الله عنه ـ وهو بريء من كل متشيع مغال ـ مكان الصدارة في الرأي والتوجيه ، وكأن النبي صلوات الله وسلامه عليه ليس هو القدوة الحسنة ، وكأن الله تعالى لم يأمر بطاعته وإتيان منهجه! وحاشى الله أن يدعي مدع هذا ، أو أن يفتري على الرسول وآل بيته وصحابته كما يفعل هؤلاء!!.

٦ ـ كذلك فإن في النهج نصوصاً مكررة تأتي بروايات مختلفة ،

وأحياناً بالرواية نفسها ، الأمر الذي يدل على عدم اهتمام الرضى بتنقيح الكتاب ، ولتنظر مثلاً إلى النصوص التالية :

- الحكمة رقم (٦٦) هي رواية أخرى للرسالة رقم (٢٢).
- الحكمة رقم (٥٤) هي رواية مختصرة للحكمة رقم (١١٣).
- الحكمة رقم (١٥٧) هي جزء من الخطبة رقم (٢٠).
- الحكمة رقم (١٨٤) وردت ضمن الخطبة رقم (٤٠).
- الحكمة رقم (٢٦٠) مكررة تحت رقم (١١٦)، وزاد فيها كلمة (سبحانه) بعد لفظ الجلالة.
- الحكمة رقم (٣١٢) هي رواية أخرى للحكمة رقم (٣٩).
- الحكمة رقم (٣٤٠) مكررة برقم (٦٨).
- الحكمة رقمز (٣٤١) هي رواية أخرى للحكمة رقم (٢٤١).
- الحكمة رقم (٣٩٢) هي رواية أخرى للحكمة رقم (١٤٨).
- الحكمة رقم (٤٣٣) هي رواية أخرى للحكمة رقم (١٢١).
- الحكمة رقم (٤٣٨) مكررة برقم (١٧٢).
- الحكمة رقم (٤٤٠) وردت ضمن الخطبة رقم (٢٤١).
- الحكمة رقم (٤٤٤) تكررت تحت رقم (٢٧٨).
- الحكمة رقم (٤٦٢) هي جزء من الحكمة رقم (١١٦).
- الحكمة رقم (٤٦٩) هي رواية أخرى للحكمة رقم (١١٧).
- الحكمة رقم (٤٧١) مكررة برقم (١٨٢).
- الحكمة رقم (٤٧٥) مكررة برقم (٥٧).
- الحكمة رقم (٤٧٧) مكررة برقم (٣٤٨)، بإبدال كلمة (استهان) بكلمة (استخف).

نتائج التوثيق

وهكذا أجد نفسي ـ بعد هذه الجولة التوثيقية ـ أمام مستويات خمسة من النصوص :

(١) نصوص ثبتت صحة نسبتها إلى الإمام علي :

وهي النصوص التي اتفق جلة علماء السنة والشيعة على صحة نسبتها إليه ، وهي :

أ ـ من الخطب: (٤٤,٥٪):
الخطبة رقم ١ (الفقرة الأولى) ـ ٥ ـ ٦ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٣ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٦ ـ ٤٨ ـ ٥٠ ـ ٥٢ ـ (الفقرة ٢ ، ٣) ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦٢ ـ ٦٦ ـ ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٧ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ (الفقرة ٢،٣) ٨٦ ـ ٩١ (بعض الجمل من الفقرة ١ ، ٢) ـ ٩٢ ـ ٩٣ (جملتان من الفقرة ١) ـ ٩٤ ـ ٩٧ ـ ٩٨ ـ ١٠٠ ـ ١٠٣ (الفقرة ٤ ،٥) ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١٦ ـ ١١٨ ـ ١٢٠ ـ ١٢١ ـ ١٢٢ ـ

١٢٣ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٣٣ (الفقرة ٣) ـ ١٣٦ ـ ١٣٧ ـ ١٣٩ ـ ١٤٥ ـ ١٤٦ ـ ١٤٨ ـ (جملة واحدة) ـ ١٤٩ ـ ١٦٠ (الفقرة ١، ٢، ٣) ـ ١٦٤ ـ ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ (الفقرة الأخيرة) ـ ١٨٠ ـ ١٨٤ ـ ٨١٦ (أجزاء من الفقرة ٤) ـ ١٩٣ ـ ١٩٧ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ـ ٢١٠ ـ ٢١٧ ـ ٢١٨ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣١ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٠.

ب ـ من الرسائل : (٦٥,٨٪):

الرسالة رقم ١ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٣١ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٤ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٦٠ ـ ٦٢ ـ ٦٤ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٧٠ ـ ٧٥ ـ ٧٦.

جـ ـ من الحكم: (٢٦,٩٪):

الحكمة رقم ٩ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٥ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٤ ـ ٢٦ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٦٣ ـ ٧١ ـ ٧٦ ـ ٧٧ ـ ٧٩ ـ ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٤ ـ ٩٥ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ ١١٦ ـ ١١٧ ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ ١٢٥ ـ ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٣ ـ ١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ١٤٧ ـ ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٧١ ـ ١٨٥ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ ١٩١ ـ ١٩٢ ـ ١٩٣ (الجملة الأخيرة) ـ ١٩٦ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ـ ٢١٠ ـ ٢١٤ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٦ ـ

٢٣١ ـ ٢٣٣ ـ ٢٤٦ ـ ٢٥٨ ـ ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٧ ـ ٢٩١ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ ٣٠٠ ـ ٣٠٦ ـ ٣١٠ ـ ٣١١ ـ ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ ٣١٨ ـ ٣٢١ ـ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ـ ٣٢٥ ـ ٣٣٦ ـ ٢٤٩ ـ ٣٥٠ ـ ٣٥٤ ـ ٣٧٠ ـ ٣٧٣ ـ ٣٧٧ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٦ ـ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ـ ٤١٤ ـ ٤١٩ ـ ٤٢٣ ـ ٤٤٣ ـ ٤٥٠ ـ ٤٥٣ ـ ٤٥٥ ـ ٤٥٨ ـ ٤٧٩ .

د ـ من الغريب: (٤٤,٤٪):
الغريب رقم ٢ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩.

(٢) نصوص رواها الشيعة وحدهم :

وهي :

أ ـ من الخطب: (١٣,٣٪):
الخطبة رقم ٤ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ٢٢ ـ ٣٣ ـ ٤٥ ـ ٤٧ ـ ٥٧ ـ ٦٧ ـ ٧٦ ـ ٧٩ ـ ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٩ ـ ٩٩ ـ ١٠٣ (الفقرة١، ٢، ٣) ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١١٤ ـ ١١٥ ـ ١٣٠ ـ ١٤٢ ـ ١٤٧ (الفقرة ١، ٢، ٣) ـ ١٥٣ ـ ١٥٦ ـ ١٥٨ ـ ١٦٢ ـ ١٦٦ ـ ١٧٦ ـ (الفقرة ٩) ـ ١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٤.

ب ـ من الرسائل : (٦,٣٪):
الرسالة رقم ٢ ـ ٣ ـ ٢٥ ـ ٥٣ ـ ٦٨.

جـ ـ من الحكم : (٤, ١٠٪):
الحكمة رقم ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ١٠ ـ ١٦ ـ ٣٤ ـ ٦٨ ـ ٧٨ ـ ٩٩ ـ ١٠٠ ـ ١٠٧ ـ ١١٢ ـ ١٢١ ـ ١٣٦ ـ ١٤٦ ـ ١٥٦ ـ ١٧٣ ـ ٢١٢ ـ ٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٣ ـ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ـ ٢٧٣ ـ ٢٨٧ ـ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ـ ٣١٧ ـ ٣٢٠ ـ ٣٣٣ ـ ٣٣٧ ـ ٣٥٨ ـ ٣٦٧ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٢ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ـ ٣٨٢ ـ ٣٩٠ ـ ٣٩٦ ـ ٣٩٨ ـ ٤٠٣ ـ ٤١٢ ـ ٤١٧ ـ ٤٢٤ ـ ٤٤٧ .

(٣) نصوص لم يروها أحد :

وهي النصوص التي لم ترد في أي من كتب السنة أو الشيعة التي توافرت لدي . وهي :

أ ـ من الخطب: (٨, ٢٥٪):
الخطبة رقم ٧ ـ ١١ ـ ٢٤ ـ ٣٨ ـ ٤١ ـ ٥١ ـ ٦٣ ـ ٧٥ ـ ٧٨ ـ ٨٧ (الفقرة ١، ٢، ٣) ـ ٩٥ ـ ٩٦ ـ ١٠٨ ـ ١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٧ ـ ١١٩ ـ ١٢٩ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ (الفقرة ١، ٢، ٤، ٥) ١٣٤ ـ ١٣٨ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ ـ ١٤٣ ـ ١٤٤ ـ ١٤٨ ـ ١٥٠ ـ ١٥١ ـ ١٥٤ ـ ١٥٧ ـ ١٥٩ ـ ١٦٠ (من الفقرة ٤ إلى آخر الخطبة ـ ١٦١ ـ ١٧٤ ـ ١٧٦ (ما عدا الفقرة ٩) ـ ١٨١ ـ ١٨٣ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ ١٩٢ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦ ـ ٢٠٥ ـ ٢١١ ـ ٢١٢ ـ ٢١٤ ـ ٢١٥ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ـ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ـ ٢٤١ .

ب ـ من الرسائل : (٢٦,٦٪):

الرسالة رقم ٢١ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٧ ـ ٤٥ ـ ٥٢ ـ ٥٥ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦١ ـ ٦٣ ـ ٦٥ ـ ٦٩ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٧٩.

جـ ـ من الحكم: (٥١,٥٪):

الحكمة رقم ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ١٤ ـ ٢٠ ـ ٢٥ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٣ ـ ٣٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٢ ـ ٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ ـ ٨٥ ـ ٨٨ ـ ٩٢ ـ ٩٣ ـ ٩٦ ـ ٩٧ ـ ١٠١ ـ ١٠٦ ـ ١١٠ ـ ١١١ ـ ١١٤ ـ ١١٥ ـ ١١٨ ـ ١٢٤ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ ١٢٩ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ١٤٢ ـ ١٥١ ـ ١٥٢ ـ ١٥٣ ـ ١٥٤ ـ ١٥٥ ـ ١٥٨ ـ ١٦١ ـ ١٦٤ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ ١٨٦ ـ ١٨٩ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٩ ـ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ـ ٢١١ ـ ٢١٣ ـ ٢١٥ ـ ٢١٨ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٢ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ـ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ـ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ٢٧٢ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ـ ٢٧٧ ـ ٢٨١ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٨ ـ ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ـ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠١ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ـ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ـ ٣١٤ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٤ ـ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ـ ٣٣١ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ـ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ـ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ـ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ ـ ٣٥٩ ـ ٣٦١ ـ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ـ

٣٦٥ ـ ٣٦٦ ـ ٣٦٨ ـ ٣٧٥ ـ ٣٧٨ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ـ ٣٨٨ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٣ ـ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٧ ـ ٣٩٩ ـ ٤٠١ ـ ٤٠٢ ـ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ ـ ٤١٠ ـ ٤١١ ـ ٤١٣ ـ ٤١٥ ـ ٤١٨ ـ ٤٢١ ـ ٤٢٢ ـ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ـ ٤٣١ ـ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ـ ٤٣٩ ـ ٤٤١ ـ ٤٤٢ ـ ٤٤٥ ـ ٤٤٦ ـ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٢ ـ ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ـ ٤٥٩ ـ ٤٦١ ـ ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ـ ٤٦٧ ـ ٤٦٨ ـ ٤٧٠ ـ ٤٧٢ ـ ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ـ ٤٧٦ ـ ٤٧٨ ـ ٤٨٠ .

د ـ من الغريب : (٦,٥٥٪):
الغريب رقم ١ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦.

(٤) نصوص مشكوك في صحة نسبتها لأسباب خاصة :

وهي :

أ ـ من الخطب: (٨,٩٪):
الخطبة رقم ٢ ـ ٣ ـ ٤٩ ـ ٦٥ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٨٥ (الفقرة الأولى) ـ ٨٧ (الفقرة ٤، ٥) ـ ٨٨ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٣ ـ ١٠١ ـ ١٠٢ ـ ١٢٨ ـ ١٣٥ ـ ١٥٥ ـ ١٦٥ ـ ١٧٥ ـ ١٧٨ (الفقرة ١، ٢) ـ ١٨٢ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ (ما عدا أجزاء من الفقرة ٤)ـ ١٩٨ ـ ٢١٣.

ب ـ من الحكم: (٢,٠٪):
الحكمة رقم ١٩٠.

(٥) نصوص ثبتت نسبتها لآخرين :

وهي :

أ ــ من الخطب: (٦,٦٪):
الخطبة رقم ١ (ما عدا الفقرة الأولى) - ٨ - ١٨ - ٣٢ - ٥٢ (الفقرة الأولى) - ٥٧ (الفقرة الأولى) - ٦١ - ٦٤ - ١١١ - ١٤٧ (الفقرة الأخيرة) - ١٥٢ - ١٦٣ - ١٧٩ - ٢١٦ - ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٣٩ .

ب ــ من الرسائل: (١,٣٪):
الرسالة رقم ٧١ .

جـ ــ من الحكم: (١١٪):
الحكمة رقم ١ - ٢٣ - ٣٩ - ٥٤ - ٥٧ - ٩٨ - ١٠٥ - ١١٣ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٣٢ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٥ - ١٧٢ - ١٩٣ (الجملتين الأوليين) - ٢٢٧ - ٢٤٠ - ٢٥٢ - ٢٦٨ - ٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٨٠ - ٢٨٢ - ٢٨٥ - ٢٨٩ - ٣١٣ - ٣٣٢ - ٣٤٢ - ٣٦٠ - ٣٦٩ - ٣٧٤ - ٣٧٦ - ٣٨٥ - ٣٨٧ - ٣٨٩ - ٤٠٠ - ٤٢٠ - ٤٣٢ - ٤٣٤ - ٤٥٤ - ٤٦٠ - ٤٦٦ .

ويظهر من الجداول السابقة - فيما أرى - أن نسبة تدخل أقلام أخرى في النصوص الواردة بالكتاب تعلو في الحكم ، ويليها الغريب من الكلام ، ثم الخطب ، وتأتي الرسائل في نهاية الخط البياني .

ومع ذلك يبقى احتمال صحة نسبة بعض نصوص المستويين الثاني

والثالث إلى الإمام علي ، كما يبقى احتمال عدم صحة نسبتها إليه .

ومن خلال عرض كلمات النصوص المشار إليها على المعجم الموثق لكلمات الإمام تبين الآتي :

النسبة	أرقام النصوص وأنواعها	
	المستوى الثاني	المستوى الثالث
١٠٠٪	١٦ك[1] ـ ١٠٧ ك ـ ٢٢١ ك ـ ٤١٢ ك.	٧٢ س ـ ١٤ ك ـ ٢٠ ك ـ ٢٨ ك ـ ٣٥ك ـ ٥١ ك ٥٢ ك ـ ٥٥ ك ـ ٥٨ ك ـ ٦٦ ك ـ ٦٧ ك ـ ٦٩ ك ـ ٩٧ ك ـ ١١٨ ك ـ ١٢٤ ك ـ ١٢٧ ك ـ ١٥٢ ك ـ ١٥٥ ك ـ ١٦٧ ك ـ ١٧٠ ك ـ ١٨٢ ك ـ ١٨٣ ك ـ ١٨٩ ك ـ ٢٠٦ ك ـ ٢١٨ ك ـ ٢٢٠ ك ـ ٢٣٢ ك ـ ٢٣٥ ك ـ ٢٣٨ ك ـ ٢٤١ ك ـ ٢٤٥ ك ـ ٢٤٧ ك ـ ٢٤٨ ك ـ ٢٥٦ ك ـ ٢٥٩ ك ـ ٢٧١ ك ـ ٣٠١ ك ـ ٣٠٢ ك ـ ٣٠٤ ك ـ ٣٠٨ ك ـ ٣١٤ ك ـ ٣٣٤ ك ـ ٣٤٨ ك ـ ٣٥٢ ك ـ ٣٥٣ ك ـ ٣٥٦ ك ـ ٣٦١ ك ـ ٣٦٤ ك ـ ٣٨٨ ك ـ ٤١٨ ك ـ ٤٢٧ ك ـ ٤٣١ ك ـ ٤٣٩ ك ـ ٤٤٢ ك ـ ٤٤٦ ك ـ ٤٥١ ك ـ ٤٥٢ ك ـ ٤٥٧ ك ـ ٤٦٣ ك .

(١) استخدمت بعض الرموز للاختصار، فالحرف ك يعني الحكمة ، والحرف س يشير إلى الرسالة ، والحرف خ يقصد به الخطبة ، أما الحرف ر فيعني الغريب من الكلام.

٩٤,٤		٤٢٢ ك.
٩٣,٧	٢ س.	٩٦ ك.
٩٢,٨		٤٧٤ك.
٩٢,٣		١١٤ ك - ٤٣٧ ك.
٩١,٦		٧٩ س.
٩٠,٩		٣٨ خ - ٤٢٨ ك.
٩٠,٦		٢٦٩ ك.
٩٠	٢٩٨ ك.	١٥٩ خ - ٢٥ ك - ٨٨ك - ٢٤٤ ك - ٤٥٦ ك.
٨٨,٨	١٠٠ ك.	٧ ك - ٢٤٢ ك - ٢٥٤ ك - ٢٧٤ ك - ٣٤٤ك - ٣٩٣ك - ٤٢٩ ك .
٨٨,٦	٧٨ ك.	
٨٨,٤		٥٩ س.
٨٧,٥		١٣٤ ك - ١٦١ ك - ٢٩٠ ك - ٣٠٩ ك.
٨٦,٦		٢٦٦ ك.
٨٥,٧	١١٢ك -١٣٦ك -١٧٣ك - ٢٢٣ ك - ٣١٧ ك.	٤٦ ك - ٢٢٩ ك - ٢٦٥ ك - ٢٦٧ ك - ٢٨٦ ك - ٣٠٣ك - ٣٢٤ك - ٣٢٦ك - ٣٢٨ ك - ٣٣٩ك - ٣٩٩ك - ٤١٣ ك - ٤٧٨ ك .

٨٥	٣٣ خ	
٨٤,٨		٢٠٥ خ - ٢١٢ خ.
٨٤,٦	٧٦ خ.	
٨٤,٢		٤٣٠ ك.
٨٣,٧		١٢٦ ك.
٨٣,٥		٧٨ س.
٨٣,٣	١٠خ - ٦٧خ - ٢١٢ك	١٣٤خ - ٢٣٢ خ - ٧٧ س - ١٣٥ ك - ١٥٨ ك - ٢٠٨ ك - ٣٢٧ ك - ٣٣٠ ك - ٣٥٧ ك - ٣٦٨ ك - ٤٠٧ ك - ٤٢١ ك - ٤٣٥ ك.
٨٢,٦	١٠٣خ.	
٨٢,٥		٥٥ س.
٨٢,٤		١٥٤ خ.
٨٢,٣		٧٣ ك.
٨٢		٢٢٨ك.
٨١,٨	٤ ك - ١٢١ ك - ٢٣٧ ك - ٣٨٠ك.	١٠٦ ك - ١٩٤ك .
٨١,٤		١٨٩ خ - ٣٧ س.
٨١,٣		٤١ خ.

٨١,٢		٣٧٥ ك.
٨١,١		١٨٨ خ.
٨٠,٩		٩٦ خ.
٨٠,٥	٣٧٢ ك.	
٨٠,٣		١٤٠ خ.
٨٠	٧٩خ ـ٦٨ك ـ١٤٦ك ـ ٣٨٢ ك ـ ٤٠٣ ك .	١١٧ خ ـ ١١٥ك ـ ١٦٤ك ـ ١٨١ ك ١٨٦ ك ـ ٢١٣ ك ـ ٢٢٢ ك ـ ٢٢٥ ك ـ ٢٩٥ ك ـ ٢٩٦ ك ـ ٣٣٨ ك ـ ٣٦٢ ك ـ ٤٠١ ك ـ ٤٧٣ ك .
٧٩,٤	٨٠ خ.	
٧٩,٣		٩٥ خ.
٧٩,١		٧٥ خ.
٧٨,٩		٤١٥ ك.
٧٨,٧		٢٢٠ خ.
٧٨,٥		١١٢ خ ـ ٧٤ س.
٧٨,٤		١٣٢ خ.
٧٨,١		٢٣٧ خ.
٧٧,٩		١١٩ خ.
٧٧,٨		١٥٧ خ.

٧٧,٧		٢١ س - ٤٧ ك - ١١٠ ك - ١٥٤ ك - ٢٦٣ ك - ٢٩٢ ك - ٢٩٩ ك - ٣٦٦ ك - ٣٧٨ ك .
٧٧,٥	٤١٧ ك.	٣٠ س.
٧٧,١	١٩٩ خ.	١٣١ خ.
٧٦,٨	١٥٨ خ.	
٧٦,٧	١٠٤خ.	٢١١ ك.
٧٦,٤	١٤٧ خ.	
٧٦,٢	٩٩ خ.	
٧٦,١		١٩٠ خ - ٩٣ ك.
٧٦	٨١ خ - ١٥٦ خ.	٣٢ س - ٦٩ س.
٧٥,٩		٨٧ خ.
٧٥,٨		١٨٧ خ.
٧٥,٥	٢٧٣ ك.	
٧٥,٤		١٤٤ خ.
٧٥,٣	٢٢ خ.	١١٣ خ.
٧٥,٢		١٣٨ خ.
٧٥	٦٨س -١٥٦ ك ٣٣٣ ك - ٣٧١ ك.	٥٦ ك - ٧٠ ك - ٧٤ ك - ١٦٨ ك - ١٦٩ ك - ١٧٦ ك - ١٧٧ ك - ٢٣٠ ك - ٢٤٩ ك - ٢٥١ ك - ٢٦٤ ك - ٢٨٤ ك -

		٣٢٩ ك ـ ٣٤٦ ك ـ ٣٦٥ ك ـ ٣٩٤ ك ـ ٤٢٥ ك ـ ٤٢٦ ك ـ ٤٨٠ ك .
٧٤,٣		٥٨ س.
٧٤,٢		٢٧٠ ك.
٧٤,١		١٤١ خ.
٧٣,٩	٣٩٠ ك.	
٧٣,٨		١٤٨خ.
٧٣,٦		١١ خ.
٧٣,٤		١٨٣ خ.
٧٣,٣		٣٣ س.
٧٣	١٤٢ خ.	١٣٣ خ.
٧٢,٧		٨٥ ك ـ ٢٨١ ك.
٧٢,٣		٢١٥ خ.
٧٢,١		١٦١خ.
٧٢	١٧٦ خ.	
٧١,٩		٢١٤ خ.
٧١,٤	٢٠١ خ.	١٧٤ خ ـ ٧٢ ك ـ ١٦٦ ك ـ ٢٣٩ ك ـ ٣٦٣ ك.
٧١,٢		١٩٦ خ.
٧٠,٨		٢٤ خ ـ ٢٦٨ ك.

٧٠,٧	١١٤ خ.	
٧٠,٦		٦٣ س.
٧٠,٢	٨٩ خ - ١٣٠ خ.	
٧٠	٤٥ خ.	
٦٩,٧		٦١ س.
٦٩,٢	٥٧ خ.	٦٣ خ.
٦٨,٧	٣ س.	١٢٩ خ - ٢٣٤ خ - ٣٤٣ ك.
٦٨,٦		٢٢٧ خ.
٦٨,٥		٢٢٣ خ.
٦٨,٤	٣٥٨ ك.	
٦٨,١		٢٣٤ ك.
٦٧,٥	١٥٣ خ.	
٦٧,٢		٢٣٠ خ.
٦٧	١٠٥ خ.	
٦٦,٦	١٥٠ خ - ٢ك -٣٤ك - ٢١٦ ك - ٢٣٦ ك.	٢٣٣خ - ٢٧ك - ٢٩ك - ٤٨ ك - ٥٠ ك - ٥٩ ك - ٦٤ك - ٦٥ك - ١١١ ك - ١٢٩ ك - ١٤٢ ك - ١٧٩ ك - ١٨٠ ك - ٢٠٧ ك - ٢٥٠ ك - ٢٥٣ ك - ٢٧٢ ك - ٣٣١ ك - ٣٣٥ ك - ٣٤٥ ك - ٣٥٥ ك - ٣٩٥ ك - ٤٣٦ ك - ٤٤١ ك -

		٤٥٩ ك - ٤٦١ ك - ٤٧٢ ك - ٤٧٦ ك - ٥ر .
٦٦,٦٢		١٦٠خ.
٦٥,٦		٢٥٧ ك.
٦٥,٣		٢٧٥ ك.
٦٤,٤		٢٩ س.
٦٤,٣		٢٢٢ خ.
٦٤,٢	٣٩٦ك.	
٦٣,٧	١٦٦خ.	
٦٤		٧ خ.
٦٣,٦		٨ ك - ٣١٩ك .
٦٣,٢	١٦٣ خ.	
٦٣,١	٤٧ خ.	
٦٢,٩		١٩١ خ - ١٩٤ خ.
٦٢,٨		٢٢٦ خ.
٦٢,٥	٣٨١ ك.	٣٨٤ ك - ٤١١ ك - ١ر - ٦ر.
٦٢,٤	٢٥ س.	
٦٢,٢		٧٣ س.
٦٢,١	٥٣ س.	

٦١,٨		١٩٥ خ.
٦١,٥	٢٠٤ خ.	٣٨٣ ك.
٦١,١		٥٢ س.
٦٠,٩	٢٠٢ خ.	
٦٠,٨		٧٨ خ.
٦٠,٥	٤ خ.	
٦٠	٩٩ ك ـ ٢١٧ ك.	٥١ خ ـ ١٠١ ك ـ ١٥١ ك ـ ١٥٣ ك ـ ١٧٨ ك ـ ٢٧٧ ك ـ ٢٨٨ ك ـ ٤٤٩ ك.
٥٩,٨		١٥١ خ.
٥٩,٧		٦٥ س.
٥٩,٢		١٨١ خ.
٥٩		١٩٢ خ.
٥٨,٨		١٠٨ خ ـ ٦ك .
٥٨,٢		٢٢١ خ.
٥٧,٩		٤٥ س.
٥٧,١	١٠ ك.	١٧٥ك ـ ١٩٩ك ـ ٢٠٩ك ـ ٣٩٧.
٥٦		٢٢٤ ك.
٥٥,٧		١٤٣ خ.
٥٥,٥	٥ ك ـ ٢٨٧ ك.	١٧٤ ك ـ ٣٥١ ك.

٥٤,٥	٤٢٤ ك .	٦٢ ك ـ ١٢٨ ك .
٥٢,٦	٢٠٠ خ.	
٥١,٥	٣٦٧ ك .	
٥٠	٢٩٧ك ـ٣٣٧ك ـ٣٩٨ك.	٢١١ خ ـ ٤٩ ك ـ ٥٣ ك ـ ٦٠ ك ـ ٩٢ك ـ ١٩٥ ك ـ ٢٠٥ ك ـ ٢٤٣ ك ـ ٢٥٥ ك ـ ٢٨٣ ك ـ ٣٠٧ ك ـ ٣٩١ ك ـ ٤٠٨ ك ـ ٤٠٩ ك ـ ٤٤٥ ك ـ ٤٤٨ ك ـ ٤٧٠ ك ـ ٣ر ـ ٤ر .
٤٥,٤	٣ ك .	٤٦٥ ك .
٤٤,٤		٢٤١ خ ـ ٤٦٤ ك .
٤٢,٨		٣٤٧ ك .
٤٠	٣٢٠ ك .	
٣٩	١١٥ خ.	
٣٧,٥		٣٥٩ ك .
٣٣,٣	٤٤٧ ك .	٣٣ك ـ ٢١٥ ك ـ ٣٠٥ ك ـ ٤١٠ ك .
٣٠	٩ خ .	
٢٥		٦١ ك ـ ٤٠٢ ك .

وهكذا . . كلما صعدت النسبة المئوية زاد احتمال صحة نسبة النص إلى الإمام .

تحقيق النصوص وتوثيقها

أ ـ توثيق القطع والخطب
ب ـ توثيق الرسائل والوصايا
ج ـ توثيق الحكم
د ـ توثيق الغريب من كلامه

توثيق الخطب

الخطبة رقم (١)[*]

« الحمدُ للّهِ الذي لا يبلُغُ مِـدْحَتَهُ القـائلون ، ولا يُحْصِي نعماءه العادّون ، ولا يؤدي حقَّه المجتهدون ، الذي لا يدركه بُعْدُ الهِمَمِ ، ولا يناله غَوْصُ الفِطَنِ[١] ، الذي ليس لصفته حدٌّ محدود ، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود » .

الخطبة رقم (٢)[**]

« إليهم يَفِيءُ الغالي[٢] ، وبهم يُلْحَقُ التالي » .

(*) الخطبة موجود منها في العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) ٤/١٥٩ من أولها إلى قوله : « ولا وقت معدود » .

(١) الفطن = الفطنة بالكسر الحذق .

(**) قال علي رضي الله عنه وكرّم الله وجهه هذه الكلمة بعد انصرافه من صفين ، وفيها يصف آل النبي ﷺ . والكلمة موجودة في تاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) ٢/٢٤٩ .

(٢) يفيء : يرجع . الغالي : المبالغ ، فلا في الأمر غلواً جاوز حده .

الخطبة رقم (٣)(*)

« أيها الناسُ ، شُقّوا أمواجَ الفتنِ بسُفُنِ النجاةِ ، وعرّجوا[١] عن طريقِ المنافرةِ ، وضَعُوا تيجانَ المفاخرةِ. أفلَح مَنْ نهضَ بجناح ، أو استسلم فأراح . هذا ماءٌ آجِنٌ[٢] ، ولُقْمَة يَغَصّ[٣] بها آكلُها . ومجتني الثمرةِ لغيرِ وقتِ إيناعِها[٤] كالزارعِ بغيرِ أرضهِ . فإن أقلْ يقولوا : حَرَصَ على المُلْكِ ، وإن أسكت يقولوا : جزع من الموتِ ! هيهاتَ بعد اللتيّا والتي[٥] ! واللّهِ لابنُ أبي طالبٍ آنسُ بالموتِ من الطفلِ بثديِ أمهِ » .

الخطبة رقم (٤)(*)

« واللّهِ لا أكون كالضَّبُعُ : تنام على طولِ اللَّدْمِ[٦] ، حتى يصلَ إليها

(*) قالها علي لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أن يبايعا له بالخلافة (وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة ، وفيها ينهي عن الفتنة ويبين عن خلقه .
والخطبة موجود منها في الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ١٣٣/١ قوله: «فإن أقل يقولوا: حرص على الملك»، وروى إبراهيم بن محمد البيهقي (ت بعد ٣٢٠هـ) في كتابه المحاسن والمساوى ١٣٩/٢ من قوله : « وإن أسكت» إلى قوله: «آنس بالموت من الطفل بثدي أمه».

(١) عرجوا: عرّج أي ميّل.

(٢) آجن: الآجن الماء المتغير الطعم واللون. وقيل المراد بذلك الخلافة.

(٣) يغص: الغصة ما اعترض في الحلق فأشرق.

(٤) إيناعها: ينع الثمر نضج وحان قطافه.

(٥) اللتيا والتي: من أسماء الداهية ، والمراد الشدائد كبارها وصغارها .

(*) قالها علي لما أشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال.
والخطبة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ٤٩/١، وموجود منها في تاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ) ٤٥٨/٤ قوله: «والله لا أكون كالضبع» ، وفي ٥٤٣/٤ قوله : « أضرب بالسامع المطيع العاصي » ، وفي ٧٩/٥ قوله : أضرب المدبر » وذكر ابن أبي الحديد ٧٦/١ أنه روى هذه الخطبة عن طارق بن شهاب الأحمسي - من صحابة علي - وقال إن الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) أورد قسماً منها في صحاحه كذلك فعل أبو عبيد الهروي (ت ٤٠١ هـ) في كتابه الغريبين . وروى (الطبري الإمامي في المسترشد ص ٧٤ من قوله : « والله ما زلت مدفوعاً عن حقي » إلى آخر الخطبة من كلمة قالها لابنه الحسن) (عبدالله نعمة : مصادر نهج البلاغة ص ١٣٨).

(٦) اللدم : الضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه .

طالبُها ويَخْتِلها[1] راصدُها[2] ، ولكني أضرب بالمُقْبِل إلى الحقِ المدبرَ عنه ، وبالسامعِ المطيعِ العاصيَ المريبَ[3] أبداً ، حتى يأتي عليَّ يومِي . فواللّهِ ما زلتُ مدفوعاً عن حقي، مستأثراً عليَّ ، منذ قَبَضَ اللّهُ نبيَّه ﷺ حتى يومِ الناسِ هذا » .

الخطبة رقم (٥)(**)

« فقد شَهِدَنَا ، ولقد شَهِدَنَا ! في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، سَيَرْعَفُ[4] بهم الزمانُ ، ويقوَى بهم الإيمانُ » .

---

(١) يختلها : يخدعها .

(٢) راصدها: يرصد أي يرقب، والراصد الأسد.

(٣) المريب: الريب الظنة والشك.

(**) قالها علي لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه : وددت أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال علي : «أهوى أخيك معنا؟» فقال: «نعم». والكلام موجود عند البرقي (ت ٢٧٤هـ) في كتابه المحاسن والآداب ص ١٠٥ باختلاف يسير .

(٤) يرعف : يجود .

الخطبة رقم (٦)(*)

« كنتم جُنْدَ المرأةِ، وأتباعَ البهيمةِ(١) ؛ رغا(٢) فأجبتم، وعُقِرَ(٣) فهربتم . أخلاقُكم دِقَاقٌ(٤) ، وعهدُكم شِقَاق(٥) ، ودينكم نِفَاق ، وماؤكم زُعَاق(٦) ، والمقيم بين أظهرِكم مُرْتَهَنٌ(٧) بذَنْبه ، والشاخِصُ(٨) عنكم متدارَكٌ برحمةٍ من ربه . كأني بمسجدِكم كجؤجؤ(٩) سفينةٍ قد بعث اللّهُ عليها العذابَ من فوقها ومن تحتها ، وغرق مَنْ في ضمنها » .

الخطبة رقم (٧)(*)

« أرضُكم قريبة من المـاء ، بعيدة من السمـاء ، خفَّتْ عقولُكم ،

(*) قالها علي في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل.

والخطبة موجودة في عيون الأخبار ٢١٦/١، والعقد الفريد ١٦٩/٢، ٢٨٢، وموجود منها في الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) ص ١٥١ من أول الخطبة إلى قوله: «برحمة من ربه»، وفي مروج الذهب للمسعودي (ت ٣٤٦هـ) ٢٥٠/٢ من أولها إلى قوله «وماؤكم زعاق»، وموجود منها في العقد الفريد ١٦٧/٤، ٨٤/٥ من أول الخطبة إلى قوله: «وعقر فهربتم» وموجود منها في الأخبار الطوال ص ١٥٢ قوله: «كجؤجؤ سفينة»، ثم قوله: «ما يرى منها إلّا شرف المسجد»، وقوله : «لجة بحر ». ومن علماء الشيعة رواها (الشيخ المفيد في كتابه الجمل ص ٢٠٣، كما روى المقدسي (ت ٣٥٥هـ) في كتابه البدء والتاريخ ٢١٦/٥ من أولها إلى قوله: «وماؤكم زعاق» باختلاف يسير». (مصادر نهج البلاغة ص ١٤١).

(١) البهيمة: يريد الجمل.

(٢) رغا: رغا البعير صوت فضج .

(٣) عقر: العقر الجرح ، وأثر كالحز في قوائم الفرس والإبل.

(٤) دقاق: الدقيق القليل الخير.

(٥) شقاق: أي خلاف وعداوة .

(٦) زعاق: أي مرّ غليظ لا يطاق شربه .

(٧) مرتهن: أي مأخوذ.

(٨) الشاخص : شخص من بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع .

(٩) جؤجؤ : الجؤجؤ الصدر.

(*) قالها علي كذلك في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل.

والخطبة موجود منها في العقل الفريد ١٦٧/٤، والأخبار الطوال ص ١٥٢ قوله : « قريبة من الماء ، بعيدة من السماء».

وسَفِهَتْ[1] حلومُكم[2] ، فأنتم غَرَضٌ[3] لنابِلٍ[4] ، وأُكْلَةٌ لآكل ، وفريسة لصائل[5] » .

الخطبة رقم (٨)[**]

« واللّهِ لو وجدتُه قد تُزُوِّج به النساءُ ، ومُلِكَ به الاماءُ ، لرددتُه فإن في العدلِ سَعَةً ، ومَنْ ضاق عليه العدلُ[6] ، فالجورُ عليه أَضْيَقُ ! » .

---

(١) سفهت : السفه خفة الحلم والجهل.

(٢) حلومكم: الحلم بالكسر الأناة والعقل.

(٣) غرض: الغرض: هدف يرمي فيه .

(٤) نابل: النابل الحاذق بالنبل.

(٥) صائل: صال على قرنه سطا واستطال ووثب.

(**) قالها علي فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه للناس من الأراضي . والخطبة رواها أبو حنيفة النعمان (ت ٣٦٣هـ) في كتابه دعائم الإسلام ١/٤٦٢ وقال ابن أبي الحديد في شرحه ١/٥٠ إن «هذه الخطبة ذكرها الكلبي (ت ٢٠٤هـ) مروية مرفوعة إلى أبي صالح عن ابن عباس» كما رواها المسعودي في كتاب إثبات الوصية ص ١٢٤، وأبو هلال العسكري في كتابه الأوائل ضمن خطبة طويلة (مصادر نهج البلاغة ص ١٤٢)، ورواها البحراني في شرحه للنهج ١/٢٩٨ ضمن الخطبة رقم (١٦).

(٦) ضاق عليه العدل: أي ضاق عنه صدره ، ولم يحتمله .

الخطبة رقم (٩)(*)

« ذِمَّتي بما أقول رهينةٌ . وأنا به زعيم(١) . إن مَنْ صرَّحَتْ(٢) له العِبَرُ عما بين يديه من المَثُلَاتِ(٣) ، حَجَزَتْه التقوى عن تقحُّم(٤) الشبهاتِ ، ألا وإن بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث اللّهُ نبيه ﷺ . والذي بعثه بالحق لَتُبَلْبَلُنّ(٥) بلبلةً ، ولَتُغَرْبَلُنّ(٦) غربلةً ، ولَتُسَاطُنّ(٧) سَوْطَ القِدْرِ، حتى يعودَ أسفلُكم أعلاكم ، وأعلاكم أسفلَكم ، ولَيَسْبِقَنّ سابقون كانوا قصّروا ، ولَيُقَصِّرَنّ سبّاقون كانوا سَبَقُوا . واللّهِ ما كتمتُ وَشْمَةً(٨) ، ولا كَذَبْتُ كِذْبَةً ، ولقد نُبِّئْتُ بهذا المَقَامِ وهذا اليومِ . ألا وإن الخطايا خَيْلٌ شُمُسٌ(٩) حُمِلَ

(*) قالها علي لما بويع في المدينة ، وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام .
والخطبة موجودة كلها في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٥٠ ، وموجود منها في البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ٢/٥٠ ، وعيون الأخبار ٢/٢٣٦ ، والعقد الفريد ٤/١٥١ من قوله: «حق وباطل» إلى قوله : « والتوبة من ورائكم » . وأورد (مسكويه أبو علي أحمد بن محمد ت ٤٢١هـ) في كتابه الحكمة الخالدة ص ١١١ شطراً منها ، وأبو طالب المكي (محمد بن علي بن عطية الحارثي ت ٣٨٦هـ) ١/٢٩٠ أولها وبعضاً من أواخرها ، وضمنها أكثر الخطبة رقم (١٧) . وروى النعماني (أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر ت أوائل ق ٤) في كتابه الغيبة ص ١٠٧ شطراً منها من قوله : « ألا إن بليتكم » إلى قوله : « لقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم » ، وروى معظمها المسعودي في إثبات الوصية ص ١٢٤ . كما روى الطبري الإمامي في المسترشد ص ٧٥ شطراً منها . وقال المفيد في كتاب الجمل ص ٤٦ : «قد ذكر هذه الخطبة أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) وفسر غريب الكلام منها ، وأوردها المدائني في كتبه ») . (مصادر نهج البلاغة ص ١٤٢) كما رواها الكليني (ت ٣٢٨هـ) في كتابه أصول الكافي ص ٩٧ ، وكتابه الروضة من فروع الكافي ٣/٣٢ ، والمفيد في كتابه الإرشاد ص ١٣٥ ، وذكر ابن أبي الحديد ١/٩٤ أن العسكري رواها في كتابه الأوائل .

(١) زعيم : كفيل.

(٢) صرحت : بينت وكشفت .

(٣) المثلات : واحدتها مثلة وهي القصاص والعقوبة.

(٤) تقحم : تقحم رمى بنفسه فجأة بلا روية .

(٥) لتبلبلن : البلبلة اختلاط الأسنة وتفريق الآراء والمتاع .

(٦) لتغربلن : غربل القوم قتلهم وطحنهم .

(٧) لتساطن : السوط الخلط كأن تخلط شيئين في إنائك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا .

(٨) وشمة : أي كلمة.

(٩) شمس : شمس الفرس منع ظهره أن يركب .

عليها أهلُها ، وخُلِعَتْ لُجُمُهَا ، فتقحّمتْ بهم في النار . ألا وإن التقوى مطايا ذُلُلٌ[١٠] ، حُمل عليها أهلُها ، وأُعْطُوا أَزِمَّتَها[١١] ، فأوردتْهم الجنةَ . حق وباطل ، ولكل أهلٌ ، فلئن أَمِرَ[١٢] الباطلُ لَقديماً فَعَل ، ولئن قلّ الحقُّ فلربما ولعل ، ولقلما أدبر شيء فأقبل! شُغِلَ مَنْ الجنةُ والنارُ أمامه! ساعٍ سريعٌ نجا ، وطالبٌ بطيءٌ رجا ، ومُقَصِّرٌ في النارِ هَوَى . اليمينُ والشِّمالُ مَضَلَّةٌ ، والطريقُ الوسطى هي الجادّة[١٣] ، عليها باقي الكتابِ وآثارُ النبوّةِ ، ومنها مَنْفَذُ السُّنَّةِ ، وإليها مصيرُ العاقبـةِ . هَلَكَ مَنْ ادَّعى ، وخاب مَنْ افترى . مَنْ أبدى صَفْحَتَهُ للحقِ هلك . وكَفَى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدرَه . لا يَهْلِكُ على التقوى سِنْخُ[١٤] أَصْلٍ ، ولا يظمأ عليها زرعُ قومٍ . فاستتِروا في بيوتكم ، وأصلحوا ذاتَ بينِكم ، والتوبةُ من ورائكم ، ولا يَحْمَدْ حامدٌ إلاَّ ربَّهُ ، ولا يَلُمْ لائم إلاَّ نفسَهُ » .

الخطبة رقم (١٠)[*]

« إن أبغضَ الخلائقِ إلى الله رجلان : رجلٌ وكله اللّهُ إلى نفسه ، فهو جائرٌ عن قَصْدِ السبيلِ ، مشغوفٌ بكلامِ بدعةٍ ، ودعاءِ ضلالةٍ ، فهو فتنةٌ لمن افْتَتَنَ بهِ ، ضالٌّ عن هَدْيِ مَنْ كان قبله ، مُضِلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته ، حَمَّالٌ خطايا غيرِه ، رَهْنٌ بخطيئته .

---

(١) ذلل: أي طيعة سهلة المراس.

(٢) أزمتها : الزمام مثل الخطام وهو ما يوضع في أنف البعير ليقتاد به .

(٣) أمر: كثر .

(٤) الجادة: معظم الطريق.

(٥) سنخ : أي أصل ، والمراد منبت الأصل .

(*) قالها علي في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل . والخطبة موجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٥٠ من أولها إلى قوله : « لما قرظبه » . ومن الشيعة رواها الكليني في أصول الكافي ٥٥/١، وأبو حنيفة النعمان في دعائم الإسلام ١١٨/١، والمفيد في الإرشاد ص ١٠٩، (والطبري الإمامي في المسترشد ص ٧٥، وأبو طالب المكي في قوت القلوب ٢٩٠/١)، (مصادر نهج البلاغة ص ١٤٤). وذكر ابن أبي الحديد ٥٢/١ أن ابن قتيبة رواها في غريب الحديث .

ورجلٌ قَمَشَ[1] جَهْلاً ، مُوضِعٌ[2] في جُهَّال الأُمَّةِ عادٍ[3] في أغباش[4] الفتنة ، عمٍ بما في عَقْدِ الهُدْنةِ ، قد سمّاه أشباهُ الناسِ عالماً وليس به ، بكَّر فاستكثر من جَمْعٍ ؛ ما قل منه خير مما كثر ، حتى إذا ارتوى من ماء آجن[5] ، واكتنز من غير طائل ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص[6] ما التبس على غيره ، فإن نزلتْ به إحدى المُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لها حَشْواً[7] رَثّاً من رأيه ، ثم قطع به ، فهو من لَبْسِ الشبهات في مثل نَسْجِ العنكبوت : لا يَدْرِي أصاب أم أخطأ ؛ فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب . جاهلٌ خَبَّاط جَهَالاتٍ ، عاشٍ[8] رَكَّابُ عَشَوَاتٍ . لم يَعَضَّ على العِلْمِ بضرْسٍ قاطعٍ ، يَذْرُو[1] الروايات ذَرْوَ الريحِ الهَشِيم[2] . لامَلِيٌّ[3] ـ واللّهِ ـ بإصدار ما وَرَدَ عليه ولا أَهْلٌ لما قُرِّظَ به[4] ، لا يحسب العِلْمَ في شيء مما أنكره ، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مَذْهَباً لغيره ، وإن أظلم عليه أمرٌ اكتتم به لِمَا يعلم من جَهْل نَفْسِهِ ، تصرخ من جَوْرِ قضائه الدماءُ ، وتَعُجُّ[5] منه المواريثُ . إلى الله أشكو من مَعْشَرٍ يعيشون جُهَّالاً ، ويموتون ضُلَّالا ، ليس فيهم سلعةٌ أَبْوَرُ من الكتاب إذا تُلِيَ حقَّ تلاوته ، ولا سلعةٌ أَنْفَقُ[6] بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرِّفَ عن مواضعه ، ولا

---

(١) قمش: أصل القمش جمع القماش وهو ما على الأرض من فتات الأشياء.

.(٢) موضع: مسرع.

(٣) عاد: العدو الجري بسرعة.

(٤) أغباش : ظلمات .

(٥) آجن: متغير الطعم واللون.

(٦) تخليص: توضيح وكشف.

(٧) حشوا: أي فضل كلام.

(٨) عاش: العشوة ركوب الأمر على غير بيان.

(٩) يذرو: ذرت الريح الشيء أطارته وأذهبته .

(١٠) الهشيم : نبت يابس متكسر .

(١١) ملي : قيم .

(١٢) قرظ: التقريظ مدح الإنسان وهو حي بحق أو باطل.

(١٣)تعج: عج أي صاح ورفع صوته . (١٤) أنفق : نفق البيع راج .

عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر!».

الخطبة رقم (١١)(*)

« ما يُدريك ما عليَّ مما لي ، عليك لعنةُ اللّهِ ولعنةُ اللاعنين! حائكٌ ابن حائك ! منافقٌ ابن كافر! واللّهِ لقد أَسَرَكَ الكفرُ مرة والإسلام أخرى! فما فداك من واحدة منهما مالُك ولا حَسَبُك ، وإن أمرءًا دلَّ على قومه السيفَ ، وساق إليهم الحَتْفَ ، لَحَرِيٌّ[١] أن يَمْقُتَهُ الأقربُ ، ولا يأمنه الأبعدُ ! ».

الخطبة رقم (١٢)(*)

« فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين مَنْ مات منكم لَجَزِعْتُمْ ووهِلتم[٢] ، وسمعتم وأطعتم ، ولكنْ محجوبٌ عنكم ما قد عاينوا ، وقريبٌ ما يُطْرح الحِجَ الحِجَابُ ! ولقد بُصِّرتم إن أبصرتم وأُسْمِعْتُمْ إن سمعتم ، وهُديتم إن اهتديتم ، وبحق أقول لكم : لقد جَاهَرَتْكم[٣] العِبَرُ وزُجرتم بما فيه مُزْدَجَرٌ وما يبلِّغ عن اللّهِ بَعْدَ رُسُلِ السماءِ إلاَّ البَشَرُ ».

الخطبة رقم (١٣)(**)

« فإن الغايـةَ أمامكم ، وإن وراءكم السـاعةَ تحـدوكم[٤] ، تَخَفَّفُوا

(*) قالها علي للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عليك لا لك،فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال هذا الكلام . وهو موجود في الأغاني للأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) من أولها إلى قوله : « ولا حسبك » .

(١) حري : خليق وجدير .

(*) قالها علي ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله .
والخطبة موجود منها في حلية الأولياء ٧٨/١ من أولها إلى قوله : « ما قد عاينوا » ، ومن الشيعة لم يروها سوى الكليني في كتابه أصول الكافي ٤٠٥/١ .

(٢) وهلتم : وهل ضعف وفزع .

(٣) جاهرتكم : المجاهرة المغالبة .

(**) كلمة جامعة للعظة والحكمة، وهي موجودة في تاريخ الطبري ١٥٧/٥ .

(٤) تحدوكمُ : حدا زجر وساق .

تَلْحَقُوا ، فإنما يُنْتَظَرُ بأولكم آخرُكم » .

الخطبة رقم (١٤)[*]

« أما بعدُ ، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقَطَرَاتِ المَطَر إلى كل نَفْس بما قُسِمَ لها من زيادة أو نقصان ، فإن رأى أحدُكم لأخيه غفيرةً[١] في أهل أو مال أو نَفْس فلا تكونَنَّ له فتنةً ، فإن المرء المسلم ما لم يَغْشَ دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذُكِرَتْ ويُغْرَى بها لِئَامُ الناسِ ، كان كالفالج[٢] الياسر[٣] الذي ينتظر أول فَوْزة من قِدَاحِهِ تُوجِبُ له المَغْنَمَ ، ويُرْفَعُ بها عنه المَغْرَمُ . وكذلك المرءُ المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحُسْنيين : إما داعيَ اللّهِ فما عند الله خيرٌ له ، وإما رِزْقُ اللّهِ فإذا هو ذو أهل ومال ، ومعه دينه وحسبه . وإن المالَ والبنين حَـرْثُ الدنيا ، والعملَ الصالحَ حَرْثُ الآخِرة ، وقد يجمعهما اللّهُ تعالى لأقوام ، فاحذروا من الله ما حذّركم من نَفْسِهِ ، واخْشَوْهُ خشيةً ليست بتعذير[٤] ، واعملوا في غير رياء ولا سمعة ؛ فإنه مَنْ يعمل لغير الله يَكِلْهُ اللّهُ لمن عمل له . نسأل اللّهَ منازلَ الشهداءِ ، ومعايشةَ السعداءِ ، ومرافقةَ الأنبياءِ .

(*) قالها علي، وهي تشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة .
والخطبة موجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢٤٤/٢ من أولها إلى قوله «يجمعهما الله تعالى لأقوام»، وفي اخبار الطوال ص ١٥٣ من قوله : « فاحذروا من الله » إلى قوله : « ومرافقة الأنبياء »، وفي وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) ص ١٠ من قوله: «واخشوه خشية ليست بتعذير» إلى قوله : «ومرافقة الأنبياء»، وفي محاسن البرقي ص ٢٠١ من قوله : « واخشوه خشية » إلى قوله : « لمن عمل له » ، وفي الإمامة والسياسة ٥٠/١ من قوله: «لا يستغني الرجل» إلى قوله: «تقبض منهم عنه أيد كثيرة»، وموجود منها في العقد الفريد ١٩٠/٢ من قوله : « من يقبض يده عن عشيرته . إلى قوله : « أيد كثيرة » . ورواها من الشيعة الكليني في أصول الكافي ١٥٤/٢ من قوله : « إنه لا يستغني الرجل» إلى آخرها .

(١) غفيرة : كثرة.

(٢) الفالج : الفلج الظفر والفوز.

(٣) الياسر: الميسر اللعب بالقداح ، وفعله يسر ييسر .

(٤) تعذير: عذر أي لم يثبت له عذر.

أيها الناسُ ، إنه لا يستغنى الرجلُ - وإن كان ذا مال - عن عِتْرَتِهِ[1] ، ودفاعِهم عنه بأيديهم وألسنتهم ، وهم أعظمُ الناسِ حَيْطة من ورائه ، وألَمُّهم لشَعَثِهِ[2] ، وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلتْ به . ولسانُ الصدق يجعله اللّهُ للمرء في الناسِ خيرٌ له من المال يرثه غيرُه ».

« ألا لا يَعْدِلَنَّ أحدُكم عن القرابة يرى بها الخَصَاصَةَ[3] أن يَسُدَّها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا يَنْقُصُهُ إن أهلكه[4] ؛ وَمَنْ يقبض يدَه عن عشيرته ، فإنما تُقْبَضُ منه عنهم يدٌ واحدة ، وتُقْبَضُ منهم عنه أيدٍ كثيرة ؛ وَمَنْ تلن حاشيتهُ يستدمْ من قومه المودّةَ ».

الخطبة رقم (١٥)(*)

« ما هي إلاَّ الكوفةُ ، أَقْبِضُها وأبسُطها[5] ، إن لم تكوني إلاَّ أنتِ ، تَهُبُّ أعاصيرُكِ[6] فقبَّحكِ اللّهُ !

---

(١) عترته : العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر .

(٢) شعثه : الشعث انتشار الأمر، وتفرقه.

(٣) الخصاصة : الفقر.

(٤) أهلكه : أنفقه وأنفده.

(*) قالها علي وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن ، وهما عبيدالله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة ، فقام على المنبر ضجراً يتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي، فقال هذه الخطبة .
والخطبة موجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٢ قوله: «أنبئت بسراقد اطلع اليمن»، وموجود منها في الإمامة والسياسة ١/١٣٢ من قوله: «إني والله لأظن» إلى قوله: «بصلاحهم في بلادهم وفسادكم»، وفي العقد الفريد ١/١١٦ من قوله: «فأبدلني بهم خيراً» إلى آخر الخطبة ، وفي الإمامة والسياسة ١/١٣٨ قوله : «فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً مني»، وموجود منها في البيان والتبيين ٢/٥٦ والعقد الفريد ٣/٢٨٩، ٤/١٥٧، ٦/٣٨ من قوله «والله لوددت أن لي بكم» إلى آخر الخطبة «ورواها المسعودي في مروج الذهب ٢/١١٢ باختلاف يسير . ومن الشيعة رواها المفيد في كتابه الإرشاد ص ١٣١».

(٥) أقبضها وأبسطها : أتصرف فيها كما أشاء .

(٦) أعاصيرك : الإعصار الريح تثير السحاب ، أو التي فيها نار أو التي تهب من الأرض كالعمود نحو السماء ، أو التي فيها غبار شديد .

(وتمثل بقول الشاعر :

لَعَمْـرُ أبيـكَ الخيـرُ يـا عمـرُو إنني على وَضَرٍ[1] - من ذا الإنـاءِ قليـلِ

ثم قال) :

أُنْبِئْتُ بُسْـراً قـد اطَّلع[2] اليَمَنَ ، وإني والـلّهِ لأظنُّ أن هـؤلاء القـومَ سيُـدالُـون[3] منكم بـاجتمـاعهم على بـاطلهم ، وتفـرقكم عن حقكم ، وبمعصيتكم إمـامَكم في الحق ، وطـاعتِهم إمـامَهم في البـاطـل ، وبـأدائِهم الأمـانَـة إلى صـاحبهم وخيـانتِكم ، وبِصـلاحِهم في بـلادهم وفسـادِكم . فلو ائتمنتُ أحـدَكم على قَعْبٍ[4] لخشِيتُ أن يذهب بعِـلاَقَتِـه[5] ، اللهم إني قـد مَلِلْتُهم ومَلُّوني ، وسئِمتهم وسئِموني ، فأبـدلْني بهم خيراً منهم ، وأبـدلْهم بي شـراً مني ، اللهم مِثْ[6] قلوبَهم كمـا يُمـاث المِلْحُ في المـاء ، أمـا واللّهِ لَوَدِدْتُ أن لي بكم ألفَ فارس من بني فِرَاسِ بن غَنْمٍ .

هنـالـك، لـو دَعَـوْتَ، أتـاك منهم فـوارسُ مثـلُ أرميـةِ[7] الحَميمِ[8] »

الخطبة رقم (١٦)(*)

« إن الله بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل ، وأنتم

---

(١) وضر : الوضر غسالة السقاء ، وما تشمه من ريح تجدها من طعام فاسد .
(٢) اطلع : بلغ .
(٣) يدالون : الدولة انقلاب الزمان والفتح في الحرب.
(٤) قعب : القعب القدح الضخم الجافي.
(٥) علاقته : علاقة العقب ما يعلق منه.
(٦) مث : الميث الخلط، وقيل الإذابة.
(٧) أرمية : الأرمية جمع رمى وهو السحابة العظيمة القطر والوقع .
(٨) الحميم : القيظ، وقت الصيف .
(*) قالها علي يصف العرب قبل البعثة، ثم يصف حاله قبل البيعة له .
والخطبة موجودة في الإمامة والسياسة ١/١٣٣، والعقد الفريد ٢/١٣٥ من أولها إلى قوله : «وخزيت

مَعْشَرَ العَرَبِ على شرِدينٍ ، وفي شر دار ، مُنِيخُون[1] بين حجارة خُشْن وحيّاتٍ صُمّ ، تشربون الكَدِرَ[2] ، وتأكلون الجَشِبَ[3] ، وتسفِكون دماءَكم ، وتَقْطَعون أرحامَكم . الأصنام فيكم منصوبة ، والآثـام بكم معصوبـة[4] . فنـظرتُ فإذا ليس لي مُعِينٌ إلاّ أهـلُ بيتي ، فضَنِنْتُ بهم عن الموت ، وأَغْضَيْتُ[5] على القَذَى ، وشربتُ على الشَّجَا[6] ، وصَبَرْتُ على أَخْـذِ الكَظَمِ[7] ، وعلى أمرَّ من طَعْم العَلْقَمِ ».

« ولم يبايع حتى شَرَطَ أن يؤتيه على البيعةِ ثَمَناً ، فلا ظَفِرَتْ يدُ البائع ، وخَزِيَتْ أمانةُ المبتاع[8] ، فخُذُوا للحرب أُهْبَتَهَا ، وأَعِدُّوا لها عُدَّتَها فقد شَبَّ لَظَاهَا ، وعلا سَنَاها واستشعِروا الصبرَ ، فإنه ادعى إلى النصر ».

الخطبة رقم (١٧)(*)

« أما بعدُ ، فإن الجهادَ باب من أبواب الجنة ، فتحه اللّهُ لخاصة

أمانة المبتاع». ومن الشيعة رواها الطبري الإمامي في المسترشد ص ٧٧ (مصادر نهج البلاغة ص ١٤٩) وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٩٥/١ أن هذه الخطبة رواها إبراهيم الثقفي (ت ٢٨٣ هـ) في كتابه الغارات .

(١) منيخون : النوخة الإقامة .

(٢) الكدر: غير الصافي .

(٣) الجشب: الغليظ، بلا أدم .

(٤) معصوبة: أي مشدودة.

(٥) أغضيت : أغضى على الشيء سكت .

(٦) الشجا : ما اعترض في الخلق من عظم ونحوه .

(٧) الكظم : الحلق أو مخرج النفس.

(٨) المبتاع : المشترى .

(*) قالها علي يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي عليهم التبعية لعدم طاعته.

والخطبة موجودة كلها في البيان والتبيين٢/٥٣ ـ ٥٥، والأخبار الطوال ص ٢١١ ـ ٢١٢، والكامل ﷺللمبرد (ت ٢٨٥هـ) ١٧/١، والعقد ١٥٥/٤، والأغاني ٤٣/١٥، وموجود منها في عيون الأخبار ٢٣٦/٢ من قوله: «فياعجبها» إلى آخر الخطبة، وفي مروج الذهب ٢٨٢/٢، ومقاتل الطالبيين ص ٢٧ من قوله: «لقد قالت قريش» إلى آخر الخطبة، وموجود منها في الإمامة والسياسة ١٣٠/١ من

أوليائه ، وهو لِبَاسُ التقوى ، ودِرْعُ اللّهِ الحصينةُ ، وجُنَّتُه[1] الوثيقةُ . فمَنْ تركه رغبةً عنه[2] ألبسه اللّهُ ثوبَ الذل ، وشمله البلاءُ ، ودُيِّثَ[3] بالصَّغَارِ[4] والقَمَاءَةِ[5] ، وضُرِبَ على قلبه بالإسهاب[6] وأُدِيلَ[7] الحقُّ منه بتضييع الجهاد ، وسِيَم الخَسْفَ[8] ، ومُنِعَ النَّصَفَ[9] . ألا وإني قد دعوتُكم إلى قتال هؤلاء القومِ ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم : اغْزُوهم قبل أن يَغْزُوكم ، فوالله ما غُزِيَ قومٌ قَطُّ في عُقْرِ دارهم إلَّا ذَلُّوا ، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شُنَّتْ عليكم الغاراتُ ، ومُلِكَتْ عليكم الأوطانُ . وهذا أخو غامد وقد وردتْ خيلُه الأنبارَ[10] ، وقد قَتَلَ حَسَّانَ بنَ حسان البكري ، وأزال خيلَكم عن مَسَالِحِهَا[11] ، ولقد بَلَغَنِي أن الرجلَ منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهَدة[12] ، فينتزع حِجْلَها[13] وقُلْبَها[14] وقلائدها ورُعُثَها[15] ، ما تمتنع منه إلَّا بالاسترجاع والاسترحام ، ثم انصرفوا

قوله : «أغزوهم قبل أن يغزوكم» إلى قوله : «ذلوا» . ومن الشيعة رواها (الكليني في الكافي ٥/٤، وأبو حنيفة النعمان في دعائم الإسلام ١/٤٥٥ والصدوق القمي في معاني الأخبار ص ١١٣، والمفيد في الإرشاد ص ١٦٠ (مصادر نهج البلاغة ص ١٥١). وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١/١٤٥ أن إبراهيم الثقفي رواها .

(١) جنته : الجنة بالضم كل ما وقى .

(٢) رغبة عنه : رغب عن الشيء لم يرده.

(٣) ديث : ديث ذلل.

(٤) الصغار : الذل.

(٥) القماءة : قمأ أي ذل وصغر.

(٦) الإسهاب : أسهب أكثر الكلام، وطمع حتى لا تنتهي نفسه عن شيء.

(٧) أديل : أي صار بدلاً منه.

(٨) الخسف : الإذلال، وأن يحملك الإنسان ما تكره.

(٩) النصف : العدل.

(١٠) الأنبار : بلدة بالعراق على شاطىء الفرلات.

(١١) مسالحها : المسلحة الثغر.

(١٢) المعاهدة : الذمية

(١٣) حجلها : الحجل الخلخال.

(١٤) قلبها : القلب بالضم سوار المرأة.

(١٥) رعثها : الرعثة القرط.

وافرين[1] ما نال رجلاً منهم كَلْمٌ[2] ، ولا أُرِيقَ لهم دم ؛ فلو أن امرا مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً ؛ فيا عجباً ! ـ عجباً ـ والله ـ يُميت القلبَ ويجلب الهمَّ من اجتماع هؤلاء القومِ على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ! فقُبْحاً لكم وتَرَحاً[3] ، حين صِرْتُم غَرَضاً يُرْمَى : يُغَار عليكم ولا تُغِيرون ، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُونَ ، ويُعْصَى اللّهُ وترضَوْن ! فإذا أمرتُكم بالسير إليهم في أيام الحَرِّ قلتم : هذه حَمَارَّة القَيْظِ[4] أَمْهِلْنَا يُسَبَّخ[5] عنا الحَرُّ ، وإذا أمرتُكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صَبَارَّة[6] القُرِّ[7] ، أمهلنا ينسلخْ عنا البَرْدُ ؛ كل هذا فراراً من الحر والقر ، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون ؛ فأنتم واللّهِ من السيف أَفَرُّ !

يــا أشباهَ الــرجــالِ ولا رجــالَ ! حُلُومُ الأطفــال ، وعقــولُ ربَّــاتِ الحِجَالِ[8] ، لوَدِدْتُ أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة ـ واللّهِ ـ جرَّتْ ندماً ، وأعقبتْ سَدَما[9] ، قاتلكم اللّهُ ! لقد ملأتم قلبي قَيْحاً[10] ، وشحنتم صدري غَيْظاً ، وجرَّعتموني نُغَبَ[11] التَّهْمَامِ[12] أنفاساً، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخِذْلان ، حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكنْ لا علم له بالحرب ، للّهِ أبوهم ! وهل أحد منهم أشدُّ لها مِرَاساً وأقدم فيها

---

(١) وافرين: أي لم ينقص منهم شيء.
(٢) كلم: الكلم الجرح.
(٣) ترحا: الترح الهم.
(٤) حمارة: الحمر من حر القيظ أشده.
(٥) يسبخ: التسبيخ التخفيف والتسكين.
(٦) صبارة: الصبارة شدة البرد.
(٧) القر: البرد، ويخص بالشتاء.
(٨) الحجال: الحجلة محركة كالقبة، وموضع يزين بالثياب والستور للعروس.
(٩) سدما: السدم الهم، مع ندم، أو غيظ مع حزن .
(١٠) قيحا: القيح المدة لا يخالطها دم.
(١١) نغب: النغبة الجرعة.
(١٢) التهمام: الهم.

مَقَاماً مني! لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين ، وهأنذا قد ذَرَّفْتُ(١) على الستين ! ولكنْ لا رأي لمن لا يطاع ! » .

الخطبة رقم (١٨)(*)

« أما بعد ، فإن الدنيا أدبرتْ ، وآذنتْ بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلتْ وأشرفتْ باطِّلاع ، ألا وإن اليومَ المِضْمَارَ(٢) ، وغداً السباقَ ، والسَّبَقَة(٣) الجَنَّةُ ، والغاية النار ؛ أفلا تائب من خطيئة قبل منيَّته ! ألا عاملٌ لنفسه قبل يوم بؤسه ! ألا وإنكم في أيامِ أملٍ من ورائه أجلٌ ؛ فمَنْ عمل في أيام أمله قبل حضور أَجَلِه فقد نفعه عملُه ، ولم يضرره أجلُه ، ومَنْ قصَّر في أيام أمله قبل حضور أجله ، فقد خسر عملَه ، وضره أجلُه ، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة . ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبُها ولا كالنار نام هاربُها ، ألا وإنهُ مَنْ لا ينفعه الحقُّ يضره الباطلُ ، ومن لا يستقيم به الهُدَى يجر به الضلالُ إلى الردى ، ألا وإنكم قد أُمرتم بالظَّعْن(٤) ، ودُلِلْتم على الزاد ؛ وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان : اتِّباعُ الهوى ، وطول الأمل ، فتزوَّدوا في الدنيا من الدنيا ما تَحْرُزُون(٥) به أنفسَكم غداً » .

---

(١) ذرفت : ذرف على المائة أشرف عليها ، وقاربها .

(*) الخطبة موجودة في البيان والتبيين ٢/٥٢، وعيون الأخبار ٢/٢٣٥، ومروج الذهب ٢/٣٠٠ من أولها إلى قوله : «وطول الأمل»، وموجود منها في العقد الفريد ٤/١٥٤، وإعجاز القرآن للباقلاني (ت ٤٠٤هـ) ص ٢٢٢ من أولها إلى قوله: «وغدا السباق»، ومن قوله: «إنكم في أيام أمل» إلى قوله: «وطول الأمل، وموجود منها في الإمامة والسياسة ١/٥٠ من أولها إلى قوله : «والغاية النار» . ومن الشيعة رواها (المفيد في الإرشاد ص ١٣٨ وابن شعبة الحراني (ت ٤٣٢هـ) في تحف العقول ص ٣٥، والصدوق في كتابه (من لا يحضره الفقيه، ١/٣٢٥) مصادر نهج البلاغة ص ١٥٢). وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١/١٤٧ أن إبراهيم الثقفي رواها في كتابه الغارات .

(٢) المضمار: الغاية في السباق.

(٣) السبقة: بالتحريك الخطر يوضع بين أهل السباق ، يتراهن عليه .

(٤) الظعن: ظعن سار وارتجل.

(٥) تحرزون: حرز الشيء حفظه من الهلاك .

الخطبة رقم (١٩)(*)

« أيها الناس ، المجتمعة أبدانُهم ، المختلفة أهواؤُهم، كَلاَمُكم يُوهِي(١) الصُّمَّ الصِّلاَبَ(٢) ، وفِعْلُكم يُطْمِعُ فيكم الأعداءَ! تقولون في المجالس : كَيْتَ وكيت ، فإذا جاء القتالُ قلتم : حِيدِي حَيَادِ(٣) ! ما عزَّتْ دعوةُ مَنْ دعاكم ، ولا استراح قلبُ مَنْ قاساكم ، أعاليلُ(٤) بأضاليلَ ، وسألتموني التطويلَ ، دِفَاعَ ذي الدَّيْنِ المَطُولِ(٥) . لا يمنع الضَّيْمَ الذليلُ ! ولا يُدْرَكُ الحقُّ إلَّا بالجد ! أيَّ دارٍ بعد داركم تمنعون ، ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرورُ واللّهِ من غَرَرْتُمُوهُ ، ومَنْ فاز بكم فقد فاز ـ والله ـ بالسهم الأَخْيَبِ ، ومَنْ رمى بكم فقد رمى بأَفْوَقَ(٦) نَاصِلٍ(٧) . أصبحتُ والله لا أصدق قولَكم ، ولا أطمع في نصركم ، ولا أُوعِدُ العدوَّ بكم ، ما بالُكم؟ ما دواؤكم؟ ما طِبُّكم؟ القوم رجالٌ أمثالكم . أقولاً بغير علم ! وغفلة من غير ورع! وطمعاً في غير حق؟!» .

(*) قالها علي بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية علي الحاج بعد قصة الحكمين وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف .

والخطبة موجودة كلها في البيان والتبيين ٢/٢٦، وموجود منها في الإمامة والسياسة ١/١٣٠، والعقد ٤/١٥٦ من أولها إلى قوله : « ولا أطمع في نصركم » ، وفي تاريخ الطبري ٥/١٣٤ من قوله: «المغرور ـ والله ـ من غررتموه» إلى قوله : «فاز ـ والله ـ بالسهم الأخيب». ومن الشيعة رواها أبو حنيفة النعمان في دعائم الإسلام ١/٤٥٦، و(المفيد في الإرشاد ص ١٥٨ والاختصاص ص ١٥١ وقال إنه نقلها عن كتاب ابن دأب عيسى بن يزيد الليثي البكري (ت ١٧١ هـ) ، كما رواها الطبري الإمامي في المسترشد ص ١٦٢) (مصادر نهج البلاغة ص ١٥٣).

(١) يوهي : يضعف

(٢) الصلاب : الصلب الشديد.

(٣) حيدي حياد: حاد أي مال، والمراد الهرب.

(٤) أعاليل: تعلل بالأمر تشاغل.

(٥) المطول: المطل التسويف بالعدة والدين، كالمماطلة.

(٦) أفوق: الفوق محركة ميل وانكسار في موضع الوتر من السهم .

(٧) ناصل : أنصل السهم أزال عنه النصل .

الخطبة رقم (٢٠)(*)

« لو أمرتُ به لكنتُ قاتلاً ، أو نَهَيْتُ عنه لكنتُ ناصراً ، غير أن مَنْ نصره لا يستطيع أن يقول : خَذَلَهُ مَنْ أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول : نَصَرَهُ مَنْ هو خير مني . وأنا جامع لكم أمره ، استأثر فأساء الأَثَرَةَ ، وجزِعتم فأسأتم الجزع ، ولله حكمٌ واقع في المستأثِر والجازع ».

الخطبة رقم (٢١)(**)

« أفٍّ لكم! لقد سَئِمتُ عتابَكم! أَرَضِيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عِوَضاً؟ وبالذل من العز خَلَفاً؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعيُنكم ، كأنكم من الموت في غَمْرة(١) ومن الذهول في سَكْرة. يُـرْتَجُ(٢) عليكم حَوَارِي(٣) فتعمهون(٤)، وكأن قلوبكم مَأْلُوسَة(٥) ، فأنتم لا تعقلون . ما أنتم لي بثقةٍ سَجِيسَ الليالِي(٦) ، وما أنتم برُكْن يُمال بكم ، ولا زَوَافِر(٧) عِزٍّ يُفْتَقَرُ

(*) قالها علي في معنى قتل عثمان وهو حكم له على عثمان وعليه وعلى الناس بما فعلوا وبراءة له من دمه. والخطبة موجود منها في الأغاني ٢٩/١٥ من قوله: «استأثر فأساء الأثرة» إلى آخر الخطبة ، وموجود منها في العقد الفريد ١٦/٥ قوله: «استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع». ومن الشيعة رواها (ابن طاووس ت ٣٠٧هـ) في كتاب المحجة ، ونقلها عنه الكليني في كتاب الرسائل ، كما رواها الطبري الإمامي في المسترشد ص ٨٠) (مدارك نهج البلاغة ص ١٤١).

(**) قالها علي في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج ، وفيها يتأفف بالناس ، وينصح لهم بطريق السداد . والخطبة موجود منها في الإمامة والسياسة ١٢٩/١ من قوله : « أرضيتم بالحياة الدنيا » إلى قوله : « انفراج الرأس » ، ومن قوله : « إن لي عليكم حقاً » إلى آخر الخطبة ، وموجود منها في تاريخ الطبري ٩٠/٥ من قوله: «إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم » إلى آخر الخطبة. ورواها من الشيعة (المفيد في كتاب المجالس ص ٨٧ وكتابه الاختصاص ص ١٥٣) (مصادر نهج البلاغة ص ١٥٦).

(١) غمرة: الغمرة الشدة.

(٢) يرتج : أي يغلق.

(٣) حواري: تحاوروا تراجعوا الكلام بينهم.

(٤) تعمهون: العمه التردد في الضلال والتحيّر.

(٥) مألوسة: الألس اختلاط العقل، والجنون، وأيضاً معاني الخيانة والغش والكذب.

(٦) سجيس الليالي: أي أبداً.

(٧) زوافر: أي أركان.

إليكم . ما أنتم إلّا كإبل ضل رعاتُها ، فكلما جُمعتْ من جانب انتشرت من آخر ، لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ اللّهِ ـ سُعْرُ نارِ الحربِ أنتم ! تُكادون ولا تَكِيدون ، وتُنْتقَصُ أطرافُكم فلا تَمْتَعِضُون[1] ؛ لا يُنام عنكم وأنتم في غفلة ساهون ، غُلِبَ واللّهِ المتخاذِلون ! وايمُ اللّهِ إني لأَظُنُّ بكم أنْ لو حَمِسَ الوغى ، واستحرّ[2] الموتُ ، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراجَ الرأسِ . واللّهِ إن امرءًا يمكّن عدوَّه من نفسه يَعْرُقُ[3] لَحْمُهُ ، ويَهْشِمُ عَظْمَهُ ، ويَفْرِي[4] جِلْدَه ، لَعظيمٌ عَجْزُه ، ضعيفٌ ما ضُمَّتْ عليه جوانحُ صدره . أنتَ فكن ذاك إن شئتَ ؛ فأما أنا فواللّهِ دون أن أعطي ذلك ضربٌ بالمشرفية[5] تطير منه فِراشُ[6] الهَامِ ، وتَطِيحُ[7] السواعدُ والأقدامُ ، ويفعل اللّهُ بعد ذلك ما يشاء . أيها الناس ، إن لي عليكم حقاً ، ولكم عليَّ حق : فأما حقكم عليَّ فالنصيحةُ لكم وتوفير فيئكم[8] عليكم ، وتعليمُكم كيلا تَجْهَلُوا ، وتأديبُكم كيما تَعْلَمُوا . وأما حقي عليكم فالوفاءُ بالبيعة ، والنصيحةُ في المَشْهَدِ والمَغِيبِ . والمَغِيبِ ، والإجابةُ حين أدعوكم ، والطاعة حين آمركم » .

الخطبة رقم (٢٢)(*)

« الحمدُ للّه وإنْ أتى الدهرُ بالخَطْب الفادح ، والحَدَث الجليل ،

---

(١) يمتعضون : امتعض غضب وشق عليه .

(٢) استحر : اشتد .

(٣) يعرق : عرق العظم أكل ما عليه من اللحم .

(٤) يفري : فراه شقه وقطعه .

(٥) المشرفية : مشارف الشام قري من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية .

(٦) فراش : الفراش كل عظم رقيق .

(٧) تطيح : طاح أي سقط ، وتاه في الأرض .

(٨) يئكم : الفيء الخراج .

(*) قالها علي بعد التحكيم وما بلغ من أمر الحكمين وفيها حمد الله على بلائه ثم بيان سبب البلوى . والخطبة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١٠٥/١ ، وتاريخ الطبري ٦٦/٥ ، وموجودة منها في مروج الذهب ٢٨١/٢ من قوله : «وقد كنت أمرتكم» إلى آخر الخطبة . وذكر الأصفهاني في الأغاني ٥/٩ الشعر الذي تنتهي به الخطبة . وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١١٠/١ أن ابن مزاحم روى هذه الخطبة في كتابة وقعة صفين ، ولكن لم أجدها في النسخة المطبوعة .

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله لا شريك له ، وليس معه إلهٌ غيرُه ، وأن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله . أما بعد ، فإن معصية الناصح الشفيق العالِم المجرِّب تُورث الحَسْرة ، وتُعْقِب الندامة وقد كنتُ أمرتكم في هذه الحكومة أمري ، ونَخَلْتُ[1] لكم مخزون رأيي ، لو كان يُطاع لقصير[2] أمر ! فأبَيْتم عليَّ إباء المخالفين الجُفاة ، والمنابذين العُصاة ، حتى ارتاب الناصح بنُصْحه ، وضنَّ الزَّنْد[3] بقَدْحه ، فكنتُ أنا وإيَّاكم كما قال أخو هوازن[4] .
أمرتكم أمري بمنعرج اللوى ، فلم تستبينوا النصح إلاَّ ضحى الغد» .

الخطبة رقم (٢٣)[*]

« فأنا نَذِير لكم أن تصبحوا صَرْعى بأثناء[5] هذا النَّهَر ، وبأَهْضام[6] هذا الغائط[7] ، على غير بيِّنة من ربكم ، ولا سلطان مبين معكم : قد طَوَّحتْ[8] بكم الدارُ ، واحتبلَكم[9] المِقْدارُ[10] ، وقد كنتُ نهَيْتُكم عن هذه الحكومة فأَبَيْتم عليَّ إباء المنابذين ، حتى صرفتُ رأيي إلى هواكم ، وأنتم معاشرُ أخِفَّاء الهام ، سفهاءُ الأحلام ؛ ولم آتِي ـ لا أبا لكم ـ بُجْرا[11] ،ولا أردتُ لكم ضُرَّاً » .

---

(١) نخلت : نخله اختاره وصفاه .

(٢) قصير: لا يطاع لقصير أمر «مثل مشهور، والمرء الأبرش مولى جذيمة».

(٣) الزند: الزند العود الذي يقدح به النار والمراد لم يبق رأي يصلح .

(٤) هوازن : هوازن قبيلة ، وأخو هوازن هو دريد بن الصمة.

(*) قالها علي في تخويف أهل النهروان. والخطبة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٥/٨٥، وموجود منها في الإمامة والسياسة ١/١٠٥، والأخبار الطوال ص ١٩٢، ومروج الذهب ٢/٢٨١ من قوله :«قد كنت نهيتكم » إلى قوله: «إباء المنابذين » وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١/١١٤ أن محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) رواها .

(٥) أثناء: أثناء النهر ما تعوّج منه .

(٦) أهضام : الهضم المطمئن من الأرض ، وبطن الوادي .

(٧) الغائط: الغائط المطمئن الواسع من الأرض.

(٨) طوحت : طوحه توهه فرمى هو بنفسه ها هنا وها هنا.

(٩) أحتبلكم : الحبالة المصيدة ، واحتبله أخذه بها .

(١٠) المقدار : المقدار القضاء والحكم كالقدر. (١١) بجراً : البجر الشر والأمر العظيم، والعجب .

الخطبة رقم (٢٤)(*)

« فقمتُ بالأمر حين فَشِلوا ، وتطلَّعتُ[1] حين تقبَّعوا[2] ، ونطقتُ حين تعتعوا[3] ، ومضَيْتُ بنور الله حين وقفوا . وكنتُ أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم فَوْتاً[4] ، فطِرْتُ بعِنانها ، واستبددتُ برِهَانها[5] . كالجَبَل لا تحرِّكه القواصفُ[6] ، ولا تُزيله العواصفُ. لم يكن لأحد فيَّ مَهْمَزٌ ولا لقائل فيَّ مَغْمَزٌ[7] . الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له ، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه . رَضِينا عن الله قضاءه ، وسلَّمنا لله أمره . أَتَراني أَكْذِبُ على رسول الله ﷺ ؟ واللّهِ لأنا أول مَنْ صدَّقه ، فلا أكون أول مَنْ كَذَبَ عليه . فنظرتُ في أمري ، فإذا طاعتي قد سبقتْ بَيْعتي ، وإذا المِيثاقُ في عُنُقي لغيري » .

الخطبة رقم (٢٥)(*)

« مُنِيتُ بمن لا يطيع إذا أمرتُ ، ولا يجيب إذا دعوتُ ، لا أباً لكم! ما

(*) قالها علي بعد وقعة النهروان . والخطبة موجودة في إعجاز القرآن ص ٢١٩ من أولها إلى قوله : « سلمنا لله أمره » ولكن بإسناد الأفعال كلها إلى ضمير المخاطب ، حيث ذكر الباقلاني أنه يخاطب بها أبا بكر لما توفي . وبقية الخطبة موجودة في الإمامة والسياسة ٧٣/١ ، وموجود منها في المحاسن والمساوي للبيهقي ٣٧/١، والعقد الفريد ٦٠/٥ قوله : «والله لأنا أول من صدقه، فلا أكون أول من كذب عليه». ورواها من الشيعة (الصدوق في أماليه ص ٢١٤، وإكمال الدين ص ٣٦٩) (مصادر نهج البلاغة ص ١٥٨).

(١) تطلعت: المراد ظهرت وأتيت .

(٢) تعقبوا : قبع القنفذ أدخل رأسه في جلده ، والمراد تخلفوا واختبأوا .

(٣) تعتعوا: تعتع في الكلام تردد من حصر أو عي.

(٤) فوتا: الفوت السبق، ومنه: فوت رمحه أي حيث يراه ولا يصل إليه .

(٥) رهانها: الرهان المخاطرة والمسابقة على الخيل.

(٦) القواصف: الرعد القصيف الشديد الصوت .

(٧): أي مطعن.

(*) خطبها عليٌّ عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر ، وفيها يبدي عذره ، ويستنهض الناس لنصرته . والخطبة موجود منها في تاريخ الطبري ١٠٧/٥ ومن قوله : «أما دين يجمعكم» إلى قوله : «لا حمية تحمشكم»، ومن قوله: «أقوم فيكم مستصرخاً» إلى آخر الخطبة وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١١٨/١ أن هذه الخطبة رواها الثقفي في كتابه الغارات .

تنتظرون بنصركم ربَّكم؟ أما دينٌ يجمعكم ، ولا حميَّة تُحْمِشُكم[١] ! أقوم فيكم مُسْتصرِخاً ، وأناديكم مُتغوِّثاً[٢] ، فلا تسمعون لي قولاً ، ولا تطيعون لي أمراً ، حتى تكشَّف الأمورُ عن عواقب المساءة . فما يُدْرَك بكم ثارٌ ، ولا يُبْلَغ بكم مَـرَامٌ ، دَعَوْتُكم إلى نصـر إخوانكم فجَـرْجَرْتُم[٣] جـرجـرة الجَمَـل الأَسَرِّ[٤] ، وتثاقلتم تثاقل النِّضْوِ[٥] الأدبر[٦] ، ثم خرج إليَّ منكم جُنَيْدٌ[٧] متذائب ضعيف «كأنما يُساقُون إلى الموت وهم يَنْظُرون » .

الخطبة رقم (٢٦)[*]

« كلمة حق يُراد بها باطل! نعم إنه لا حُكْمَ إلَّا لله ، ولكنّ هؤلاء يقولون : لا إمْرة[٨] إلَّا لله ، وإنه لا بد للناس من أمير بَرٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمنُ ، ويَسْتمتع فيها الكافرُ ويُبَلِّغ اللّهُ فيها الأجلَ ، ويُجْمَعُ به الفَيْءُ ، ويُقاتَل به العدوُّ ، وتَأْمَنُ به السُّبُلُ، ويُؤْخَذُ به للضعيف من القوي ، حتى يستريح بَرٌّ ، ويُسْتراح من فاجر » .

---

(١) تحمشكم : أحمشه أغضبه.

(٢) متغوثاً: غوث قال: «واغوثاه».

(٣) جرجرتم: الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته .

(٤) الأسر : السرر بالتحريك وجع يأخذ البعير في كركرته من دبره ، والكركرة رحى روز البعير .

(٥) النضور: المهزول من الإبل وغيرها .

(٦) الأدبر: الدبرة بالتحريك قرحة الدابة.

(٧) جنيد: تصغير جند.

(*) قالها علي في الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلاّ لله».
والخطبة موجود منها في العقد الفريد ٢١٨/٢ من أولها إلى قوله : « بر أو فاجر » ، وفي الكامل للمبرد ١١٣/٣ من قوله : «لكن هؤلاء يقولون» إلى قوله: «براً وفاجر» ، وموجود منها في وقعة صفين ص ٤٨٩ ، وتاريخ اليعقوبي ٢٢٣/٢ ، وتاريخ الطبري ٧٢/٥، والاشتقان لابن دريد (ت ٣٢١هـ) ص ٢٢٠ قوله: «كلمة حق يراد بها باطل»، وموجود منها في وقعة صفين ص ١٥ قوله: «لا بد للناس من أمير » ، وموجود منها في مروج الذهب ٢٧٥/٢ وتاريخ اليعقوبي ٢٢٣/٢ قوله : «حكم الله أنتظر فيكم». أما خاتمة الخطبة فلم أجدها مروية في هذه المصادر. ويبدو أنها رواية أخرى لبعض الجمل المروية في الكلام السابق عليها .

(٨) إمرة: أمر علينا إذا ولى والاسم الإمرة .

« حُكْمَ اللّهِ أنتظر فيكم ، أمّا الإمْرة البرَّة فيعمل فيها التقيُّ ؛ وأما الإمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقيُّ ؛ إلى أن تنقطع مدتُه ، وتُدْركه مَنِيَّتُه » .

الخطبة رقم (٢٧)(*)

« أيها الناس ، إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان : اتِّباعُ الهَوَىٰ ، وطول الأمل ؛ فأما اتباع الهوى فيَصُدُّ عن الحق ، وأما طول الأمل فيُنْسِي الآخرة . ألا وإن الدنيا قد وَلَّتْ حَذَّاء[1] ؛ فلم يبق منها إلاَّ صُبابة[2] كصبابة الإناء اصطبَّها صابُّها . ألا وإن الآخرة قد أقبلتْ ، ولكل منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن كل ولد سيُلْحَق بأبيه يوم القيامة ، وإن اليوم عمل ولا حسابَ ، وغداً حسابٌ ولا عملَ » .

الخطبة رقم (٢٨)(**)

« قبَّح اللّهُ مَصْقَلَةَ! فعل فِعْل السادة ، وفرَّ فرار العبيد! فما أَنْطَقَ مادحَه حتى أسكتَهُ ، ولا صدَّق واصفَهُ حتى بكَّتَه[3] ، ولو أقام لأَخَذْنا مَيْسُوره ، وانتظَرْنا بماله وُفُورَهُ » .

(*) قالها علي يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا . والخطبة موجودة كلها في وقعة صفين ص ٣، وعيون الأخبار ٣٥٣/٢، وتاريخ اليعقوبي ٢٤٧/٢، ومروج الذهب ٤٣٧/٢، وحلية الأولياء لأبي نعيم (ت ٤٣٠هـ) ص ٧٦، وموجود منها في محاسن البرقي ص ١٦٤ من أول الخطبة إلى قوله : «ينسى الآخرة». ومن الشيعة أيضاً رواها الكليني في روضة الكافي ص ٥٨، والمفيد في الإرشاد ص ١١١، وابن شعبة في تحف العقول ص ٣٥.

(١) حذاء: الحذاء السريعة الماضية التي لا يتعلق بها شيء .

(٢) صبابة : الصبابة البقية من الماء واللبن .

(**) قالها علي لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام واعتقلهم ، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام . والخطبة موجودة كلها في تاريخ الطبري ١٣٠/٥، ومروج الذهب ٢٨٦/٢ وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٧٠/١ أن الثقفي روى هذا الكلام في كتابه الغارات بزيادة واختلاف يسير .

(٣) بكته : التبكيت التقريع والغلبة بالحجة.

(٤) وفوره: وفر أي كثر.

الخطبة رقم (٢٩)(*)

«اللهم إني أعوذ بك من وَعْثاء السَّفَر ، وكآبة المُنْقَلَب ، وسُوء المنظر في الأهل والمال والولد . اللهم أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهـل ، ولا يجمعهمـا غيـرُك ، لأن المُسْتَخْلَفَ لا يكـون مستصحَبـاً ، والمستصحَب لا يكون مستخلَفاً ».

الخطبة رقم (٣٠)(**)

« الحمد لله كلما وَقَبَ[١] ليلٌ وغَسَقَ[٢]، والحمد لله كلما لاَحَ نَجْمٌ وخفق ، والحمد لله غيرَ مفقود الإنعام ، ولا مكافإ الإفضال . أما بعد ، فقد بعثتُ مقدمتي ، وأمرتُهم بلزوم هذا المِلْطاط[٣] حتى يأتيهم أمري ، وقد رأيتُ أن أقطع هذه النطفة إلى شِرْذِمَة منكم ، مُوطِّنين[٤] أكنافَ[٥] دَجْلَةَ ، فأُنْهِضَهم معكم إلى عدوكم ، وأجعلهم من أمداد القوة لكم».

الخطبة رقم (٣١)(*)

« إنما بَدْءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتَّبَعُ ، وأحكام تُبْتَدَعُ ، يخالَف فيها كتابُ الله ، ويَتَوَلَّى عليها رجالٌ رجالاً ، على غير دين الله . فلو أن الباطل خَلَصَ

(*) قالها علي عند عزمه على المسير إلى الشام وقيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين . والخطبة موجودة كلها في وقعة صفين ص ١٣١ ـ ١٣٤.

(١) وقب: وقب الظلام دخل .

(٢) غسق: غسق أي أظلم واشتدت ظلمته .

(٣) الملطاط: الملطاط حرف من أعلى الجبل وجانبه ، وقيل ساحل البحر.

(٤) موطنين: وطنه اتخذ وطناً.

(٥) أكناف: الكنف الناحية.

(*) قالها علي وفيها بيان لما يخرب العالم به من الفتن ، وبيان هذه الفتن ـ والخطبة موجودة لها في محاسن البرقي ص ١٦٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٣ كذلك رواها الكليني في روضة الكافي ص ٥٨. (وذكرها سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٠ هـ) في كتابه ص ٩٠) (مصادر نهج البلاغة ص ١٦٢).

من مِزاج الحق لم يَخْفَ على المرتادين[1] ، ولو أن الحق خلص من لَبْس الباطل ، انقطعتْ عنه أَلْسُنُ المعانِدين ؛ ولكنْ يُؤخَذ من هذا ضِغْثٌ[2] ، ومن هذا ضغث ، فيُمزجان! فهنالك يستولى الشيطانُ على أوليائه ، وينجو «الذين سبقتْ لهم من الله الحُسْنى ».

الخطبة رقم (٣٢)(**)

«فوالله لو حَنَنْتم حَنِين الوُلَّهِ[3] العِجال[4] ، ودعَوْتم بهَدِيل[5] الحَمَام ، وجأرتم[6] جُؤَار مُتَبَتِّلي الرُّهْبان ، وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد ، التماسَ القُرْبة إليه في ارتفاع درجة عنده ، أو غفران سيئة أحصتْها كُتُبُه ، وحَفِظَتْها رسلُه ، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه ، وأخاف عليكم من عقابه . وتاللّهِ لو انْمَاثَتْ[7] قلوبُكم انمياثاً ، وسالتْ عيونُكم من رغبة إليه أو رهبة منه دماً ، ثم عُمِّرْتم في الدنيا ، ما الدنيا باقية ، ما جزتْ أعمالُكم عنكم ـ ولو لم تُبْقُوا شيئاً من جُهْدكم ـ أَنْعُمَهُ عليكم العِظام ، وهُدَاهُ إياكم للإيمان » .

---

(١) المرتادين: الارتياد الطلب.

(٢) ضغث: الضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس.

(**) قالها علي في التزهيد في الدنيا، وثواب الله للزاهد، ونعم الله على الخلق. والخطبة موجود منها في حلية الأولياء ص ٧٧ من قوله: «والله لو حننتم حنين الوله» إلى آخر الخطبة. أما صدر هذه الخطبة فمنسوب في الكتاب نفسه ١٧١/١ إلى عتبة بن غزوان ، باختلاف يسير في الرواية .

(٣) الولة: الوالهة الشديدة الحزن والجزع على ولدها .

(٤) العجال: العجول الثكلى، والوله من النساء والإبل، لعجلتها في حركاتها جزعاً.

(٥) هديل: الهديل صوت الحمام، وقيل خاص بوحشيها.

(٦) جأرتم: جأر رفع صوته بالدعاء وتضرع، واستغاث.

(٧) انماثت: ماثه خلطه، وقيل أذابه.

الخطبة رقم (٣٣)(*)

« ومن تَمام الأُضْحِيَةِ استشرافُ[١] أُذُنها ، وسلامةُ عينها ، فإذا سَلِمتْ الأذنُ والعين سلمت الأضحيةُ وتمَّتْ ، ولو كانت عَضْبَاءَ[٢] القَرْنِ تَجُرُّ رِجْلها إلى المَنْسَك[٣] » .

الخطبة رقم (٣٤)(*)

« فتَداكُّوا[٤] عليَّ تداكَّ الإبل الهِيم[٥] يومَ وِرْدِها[٦] ، وقد أرسلها راعيها ، وخُلِعَتْ مَثَانِيها[٧] ، حتى ظننتُ أنهم قاتليَّ ، أو بعضُهم قاتلُ بعض لديَّ ، وقد قلَّبْتُ هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النومَ ، فما وجدتُني يَسَعُنِي إلاَّ قتالُهم أو الجحود بما جاء به محمد ﷺ ؛ فكانت معالجةُ القتال أهونَ عليَّ من معالجة العقاب ، ومَوْتات الدنيا أهونَ عليَّ من موتات الآخرة » .

(*) قالها علي في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية . والخطبة موجودة في المسند ضمن الحديث رقم ١٣٠٨، بالجزء الثاني . ومن الشيعة رواها (القمي في كتابه من لا يحضره الفقيه ١/٣٣٠)، (مصادر نهج البلاغة ص ١٦٤).

(١) استشراف: الأذن الشرفاء الطويلة.

(٢) عضباء: العضباء الناقة المشقوقة الأذن، والشاة المكسورة القرن الداخل .

(٣) المنسك : الموضع تذبح فيه النسيكة.

(*) قالها علي يصف أصحابه بصفين حين طال حنهم قتال أهل الشام. والخطبة موجود منها في الإمامة والسياسة ١/١٣٣، والعقد الفريد ٥/٧٥ من أولها إلى قوله: «بعضهم قاتل بعض لديَّ»، وفي وقعة صفين ص ٤٧٤ من قوله: «وقد قلبت هذا الأمر» إلى قوله: «معالجة العقاب» وفي الأخبار الطوال ص ١٨٨ من قوله: «وقد قلبت هذا الأمر » إلى قوله: «صلى الله عليه وآله». ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١١٥، و(الطبري الإآمي في المسترشد ص ٨٠) (مصادر نهج البلاغة ص ١٦٤).

(٤) تداكوا: تزاحموا.

(٥) الهيم : الهيم الإبل العطاش.

(٦) وردها: الورد الإشراف على الماء وغيره.

(٧) مثانيها: المثناة حبل من صوف أو شعر.

الخطبة رقم (٣٥)(**)

« أما قولكم : أكُلَّ ذلك كراهيةَ الموت؟ فوالله ما أبالي ؛ دخلتُ إلى الموت أو خرج الموت إليَّ . وأما قولكم شكّا في أهل الشام ! فوالله ما دفعتُ الحرب يوماً إلاَّ وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي ، وتَعْشُو[١] إلى ضَوْئي ، وذلك أحب إليَّ من أن أقتلها على ضلالها ، وإن كانت تَبُوء[٢] بآثامها » .

الخطبة رقم (٣٦)(*)

« ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا : ما يَزيدنا ذلك إلاَّ إيماناً وتسليماً ، ومُضِيّاً على اللَّقَم[٣] ، وصَبْراً على مَضَض[٤] الألم ، وجِدّاً في جهاد العدو ، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفَحْلَيْنِ ، يتخالسان أنفسَهما : أيُّهما يَسْقِي صاحبَه كأس المَنُون . فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا ، فلما رأى الله صِدْقَنا أنزل بعدونا الكَبْتَ[٥] ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الإسلام مُلْقِياً جِرَانَه[٦] ومُتَبَوِّئاً أوطانه . ولَعَمْري لو كنا نأتي ما أَتَيْتُمْ ، ما قام للدين عمود ولا اخْضَرّ للإيمان عُود . وايم الله لتَحْتَلِبُنَّها دَماً ، ولَتُتْبِعُنَّها نَدَماً ! » .

(**) قالها علي وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في النضال بصفين. والخطبة موجودة في وقعة صفين ص ١٢٧، وتاريخ الطبري ١٣/٤ والعقد الفريد ١٠٢/١، ولكن باختلاف يسير.

(١) تعشو: عشا إليه رآه ليلاً من بعيد فقصده مستضيئاً.

(٢) تبوء: باء رجع .

(*) قالها علي يصف أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح . والخطبة موجودة في وقعة صفين ص ٥٢٠. ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١٢٧ .

(٣) اللقم: معظم الطريق.

(٤) مضض: المضض محركة وجع المصيبة.

(٥) الكبت: كبت عدوه رده بغيظه وأذله .

(٦) جرانه : جران البعير مقدم عنقه من مذبحة إلى منحره ، والمراد تمكن واستقر .

الخطبة رقم (٣٧)(*)

« أصابكم حاصِبٌ[١] ، ولا بَقِيَ منكم آثِرٌ[٢] ، أَبَعْدَ إيماني بالله ، وجهادي مع رسول الله ﷺ ، أشهد على نفسي بالكفر! « لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين ! » فأُوبُوا[٣] شرَّ مَـآب ، وارجِعوا على أَثَر الأعقاب[٤] . أما إنكم ستَلْقَوْن بَعْدي ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً وأَثَرة[٥] يتخذها الظالمون فيكم سُنَّةً ».

الخطبة رقم (٣٨)(**)

« مَصَارِعهم دون النُّطْفَة[٦] ، واللّهِ لا يُفْلِتُ منهم عَشَرة ، ولا يَهْلِك منكم عشرة ».

(*) هذا الكلام كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: أن لا حكم إلاّ لله. والخطبة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١٢٧/١، ١١١/٢، وفي تاريخ الطبري ٨٤/٥ من أولها إلى قوله: «وما أنا من المهتدين»، وفي تاريخ اليعقوبي ٢٢٦/٢ من قوله: «أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً» إلى آخر الخطبة. ومن الشيعة رواها (الطبري الإمامي في المسترشد ص ١٦٢) (مصادر نهج البلاغة ص ١٦٧).

(١) حاصب: الحاصب ريح تحمل التراب، أو هو ما تناثر من دقاق الثلج والبرد والسحاب الذي يرمي بهما .

(٢) آثر: الأثر نقل الحديث وروايته.

(٣) أوبوا: الأوب الرجوع.

(٤) الأعقاب: العقب مؤخر القدم.

(٥) أثرة: الرجل الأثر يستأثر على أصحابه أي يختار لنفسه أشياء حسنة.

(**) قالها علي لما عزم على حرب الخوارج وقيل له: إن القوم عبروا جسر النهروان! والخطبة موجودة كلها في مروج الذهب ٢٨٤/٢، وموجود منها في الكامل للمبرد ١٠٢/٣، والمحاسن للبيهقي ٣٨٥/١ قوله: «ولا يفلت منهم عشرة». ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١٥٠، وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٠٣/١ أن المدائني (أبا الحسن علي بن محمد ت ٢١٥هـ) رواها في كتاب الخوارج .

(٦) النطفة: النطفة الماء الصافي قل أو كثر، والمراد ماء الفرات.

الخطبة رقم (٣٩)(*)

« كلاّ واللّهِ ؛ إنهم نُطَف في أصلاب الرجال، وقرارات[١] النساء، كلما نَجَم[٢] منهم قَرْن[٣] قُطِع ، حتى يكون آخرُهم لصوصاً سلاَّبين».

الخطبة رقم (٤٠)(**)

« وإن عليَّ من الله جُنَّةً[٤] حصينة ، فإذا جاء يومي انفرجتْ عني وأسلَمَتْني ؛ فحينئذ لا يَطِيش السَّهْمُ ، ولا يَبْرأ الكَلْمُ »[٥].

الخطبة رقم (٤١)(*)

« مَعَاشِرَ المسلمين : استشعِروا الخَشْية . وتجلببوا[٦] السكينة ، وعَضُّوا على النواجذ[٧] ؛ فإنه أَنْبَى[٨] للسيوف عن الهام . وأكملوا اللأْمَةَ[٩] ،

(*) قالها علي لما قتل الخوارج فقيل له: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم!
والخطبة موجودة كلها في مروج الذهب ٢/٤١٨ باختلاف يسير.

(١) قرارات: القرارة المطمئن من الرحم.

(٢) نجم: ظهر.

(٣) قرن: القرن من القوم سيدهم.

(**) قالها علي لما خوف من الغيلة أي الاغتيال.
والخطبة موجودة في وقعة صفين ص ١٢٨ باختلاف يسير .

(٤) جُنَّة: الجُنَّة بالضم كل ما وقى.

(٥) الكلم: الجرح.

(*) قالها علي في تعليم الحرب والمقاتلة. والمشهور أنه قالها لأصحابه ليلة الهرير، أو أول اللقاء بصفين . والخطبة موجودة كلها في عيون الأخبار ١/١١٠، ١١٢، والمحاسن والمساوي ١/٣٢، ومروج الذهب ٢/٢٦٢، وموجود منها في البيان والتبيين ٢/٢٨٥ قوله: «عضوا على النواجذ ، فإنه أنبى للسيوف عن الهام».

(٦) تجلببوا: الجلباب القميص والثوب الواسع للمرأة.

(٧) النواجذ: أقصى الأضراس .

(٨) أنبى: نبا السهم عن الهدف قصر.

(٩) اللأمة: الدرع.

وقلقِلوا[1] السيوف في أغمادها قبل سَلِّها . والحَظُوا الخَزْرَ[2] ، واطعنوا الشَّزْر[3] ، ونافِحوا[4] بالظُّبا[5] ، وصِلُوا السيوف بالخُطا ، واعلموا أنكم بعين الله ، ومع ابن عم رسول الله . فعاوِدُوا الكَرَّ ، واستحيُوا من الفر ، فإنه عار في الأعقاب[6] ، ونار يوم الحساب ، وطِيبُوا عن أنفسكم نَفْساً ، وامشوا إلى الموت مشياً سُجُحاً[7] ، وعليكم بهذا السواد الأعظم ، والرِّواق[8] المُطَنَّب[9] ، فاضربوا ثَبَجه[10] ، فإن الشيطان كامن في كِسْره[11] ، وقد قدَّم للوثبة يداً ، وأخَّر للنُّكوص[12] رِجْلاً . فصَمْداً صمداً! حتى ينجلي لكم عمود الحق « وأنتم الأعلَوْن ، والله معكم ، ولن يَتِرَكُم[13] أعمالَكُم» .

الخطبة رقم (٤٢)(*)

«وقد أردتُ تولية مصر هاشمَ بنَ عُتْبَةَ ، ولو ولَّيته إياها لَمَا خَلَّى لهم العَرْصَة[14]، ولا أَنْهَزَهم الفُرْصة ، بلا ذم لمحمد بن أبي بكر ، ولقد كان إليَّ حبيباً، وكان لي رَبِيباً » .

---

(١) قلقلوا: التقلقل التحرك.

(٢) الخزر: النظر كأنه في أحد الشقين، أو أن يفتح عينيه ويغمضهما.

(٣) الشزر: الشزر نظر الغضبان بمؤخر العين، أو النظر عن يمين وشمال.

(٤) نافحوا: نافح كافح وخاصم.

(٥) الظبا: الظبة حد السيف.

(٦) الأعقاب: العقب الولد وولد الولد.

(٧) سجحا: سجح سهل.

(٨) الرواق: مقدم البيت، وقيل الفسطاط.

(٩) المطنب: الطنب حبل طويل يشد به سرادق البيت، أو الوتد.

(١٠) ثبجه: الثبج وسط الشيء.

(١١) كسره: الكسر الشقة السفلى من الخباء.

(١٢) النكوص: نكص عن الأمر تكأكأ عنه وأحجم.

(١٣) يتركم: وتره ماله نقصه إياه.

(*) قالها علي لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل . والخطبة موجودة كلها في تاريخ الطبري ١١٠/٥ .

(١٤) العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

الخطبة رقم (٤٣)(**)

« كم أُداريكم كما تُدارَى البِكارُ[١] العَمِدَة[٢]، والثياب المتداعية! كلما حِيصَتْ[٣] من جانب تهتّكتْ من آخر، كلما أطلَّ عليكم مَنْسِر[٤] من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه، وانجحر انجحار الضَّبَّة في جُحْرها، والضَّبُع في وِجَارها[٥]. الذليل واللّهِ مَنْ نصرتموه! ومَنْ رُمي بكم فقد رُمي بأَفْوق[٦] ناصل. إنكم - والله - لَكثير في الباحات[٧]، قليل تحت الرايات، وإني لَعالِم بما يُصْلِحكم، ويُقيم أَوَدَكُم[٨]، ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي. أَضْـرع اللّهُ خُدُودَكم، وأَتْعَسَ جُـدودكم[٩]! لا تَعْرِفـون الحقَ كمعرفتكم الباطلَ، ولا تُبْطِلون الباطلَ كإبطالكم الحقَّ!».

(**) قالها علي في توبيخ بعض أصحابه. والخطبة موجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢٢٨/٢، وتاريخ الطبري ١٣٤/٥ من أولها إلى قوله: «والضبع في وجارها» وفي البيان والتبيين ٢٦/٢، والإمامة والسياسة ١٣٠/١ قوله: «ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل». ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١٢٨.

(١) البكار: البكر ولد الناقة أو الفتى منها.

(٢) العمدة: العمد البعير انفضح داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح.

(٣) حيصت: الحوص الخياطة.

(٤) منسر: المنسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير.

(٥) وجارها: الوجار حجر الضبع.

(٦) أفوق: الفوق محركة ميل وانكسار في موضع الوتر من السهم.

(٧) الباحات: الباحة الساحة.

(٨) أودكم: أود اعوج.

(٩) جدودكم: الجد الحظ.

الخطبة رقم (٤٤)(*)

« مَلَكَتْنِي(١) عَيْنِي وأنا جالس ، فَسَنَحَ(٢) لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلتُ : يا رسول الله ، ماذا لَقِيتَ من أُمَّتك من الأَوَد(٣) واللَّدَد(٤)؟ فقال: «ادْعُ عليهم» فقلتُ: أَبْدَلَني اللّهُ بهم خَيْراً منهم ، وأَبْدَلَهم بي شراً لهم مني ».

الخطبة رقم (٤٥)(**)

« أما بعدُ يا أهل العراق ، فإنما أنتم كالمرأة الحامل ، حَمَلَتْ فلما أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ(٥) ومات قَيِّمها(٦)، وطال تَأَيُّمها(٧)، وَوَرِثها أبعدُها . أما واللّهِ ما أتيتُكم اختياراً ، ولكنْ جئت إليكم سَوْقاً . ولقد بلغني أنكم تقولون : عليٌّ يَكْذب ، قاتلكم اللّهُ تعالى! فعلى مَنْ أكذب؟ أَعَلَى الله؟ فأنا أول من آمن به! أم على نبيه؟ فأنا أول من صدَّقه ! كلا واللّهِ ، لكنها لَهْجة غِبْتم عنها ، ولم تكونوا من أهلها . وَيْلُ امِّهِ كَيْلاً بغير ثَمَن! لو كان له وِعَاء، ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بعد حِين».

(*) قالها علي في سحرة اليوم الذي ضرب فيه . والخطبة موجودة كلها في طبقات ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) ٣٦/٣، والعقد ٢٩٨/٢، وذيل الأمالي والنوادر للقالي (ت ٣٥٦هـ) ص ١٩٠، والاستيعاب ٦١/٣، وموجود منها في الإمامة والسياسة ١٣٨/١، ومقاتل الطالبيين ص ٤٠ قوله: «أبدلني الله بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً لهم مني». ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ٨.

(١) ملكتني: ملكتني عيني المراد غلبني النوم.

(٢) سنح: عرض.

(٣) الأود: الإعوجاج .

(٤) اللدد: الخصومة.

(**) قالها علي في ذم أهل العراق وفيها يوبخهم على ترك القتال والنصر يكاد يتم ، ثم تكذيبهم له . والخطبة موجود منها في الإمامة والسياسة ٧٣/١ من قوله: «لقد بلغني » إلى قوله: «أول من صدقه». ومن الشيعة رواها المفيد في كتابه الإرشاد ص ١٣١ .

(٥) أملصت: ألقت ولدها ميتاً.

(٦) قيمها: قام الرجل المرأة وعليها مانها وقام بشأنها.

(٧) تأيمها: الأيم من لا زوج لها.

الخطبة رقم (٤٦)(*)

« اللهم داحيَ المَدْحُوَّاتِ(١)، وداعِم المَسْمُوكات(٢)، وجابِل القلوب على فِطْرتها : شَقِيِّها وسعيدِها . اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سَبَق ، والفاتح لما انغلق ، والمُعْلِنِ الحقَّ بالحق ، والدافعِ جَيْشاتِ(٣) الأباطيل ، والدَّامِغِ(٤) صَوْلَاتِ الأضاليل ، كما حُمِّل فاضطلع ، قائماً بأمرك ، مُسْتَوْفِزاً(٥) في مَرْضَاتك ، غيرَ ناكل عن قُدُم، ولا واهٍ في عَزْم ، واعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك ، حتى أورى قَبَسَ القابس ، وأضاء الطريق للخابط ، وهُدِيَتْ به القلوبُ بعد خَوْضات الفتن والآثام ، وأقام بمُوضِحَات(٦) الأعلام(٧) ، ونَيِّرات الأحكام، فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعيثك بالحق ، ورسولك إلى الخلق . اللهم افسح له مَفْسحاً في ظلك ، واجزه مضاعفات الخير من فضلك . اللهم وَأَعْلِ على بناء البانين بناءه ، وَأَكْرِمْ لديك منزلته ، وأتمم له نوره ، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ، مرضيَّ المقالة ، ذا منطق عدْل ، وخُطْبة فَصْل . اللهم اجمع بيننا وبينه في بَرْد العيش وقرار النعمة ، ومُنَى الشهوات وأهواء اللذات ورَخَاء الدَّعَة ، ومنتهى الطمأنينة ، وتُحَف الكرامة».

(*) قالها علي يعلم فيها الناس الصلاة على النبي ﷺ ، ويبين صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له . والخطبة موجودة في ذيل الأمالي ص ١٧٣ من أولها إلى قوله : « ذا منطق عدل وخطبة فصل».

(١) المدحوات: دحا الله الأرض بسطها.

(٢) المسموكات: المسموكات السموات.

(٣) جيشات : جاش فاض.

(٤) الدامغ : دمغ أي شج .

(٥) مستوفزاً: استوفز استقل على رجليه ولما يستو قائماً وقد تهيأ للوثوب والوفز العجلة .

(٦) موضحات: أوضح أي أبان.

(٧) الأعلام : العلامة السمة كأعلومة بالضم جمع أعلام ، وهي ما كان منصوباً في الطريق يهتدي به كالعلم .

الخطبة رقم (٤٧)(*)

« إن بني أمية لَيُفَوِّقونني(١) تُراثَ محمد صلى الله عليه وآله تفويقاً ، واللّهِ لئن بقِيتُ لهم لأَنْفُضَنَّهم نَفْضَ اللَّحَّام(٢) الوِذَامَ(٣) التَّرِبَة!».

الخطبة رقم (٤٨)(**)

« ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء! في حلالها حساب ، وفي حرامها عِقَاب. مَنْ استغنى فيها فُتن ، ومن افتقر فيها حَزِن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها واتته ، ومن أبصر بها بَصَّرَتْه ، ومن أبصر إليها أعمته».

(*) قالها علي حين منعه سعيد بن العاصي حقه .
والخطبة موجودة كلها في الأغاني ١١/٢٩.

(١) يفوقونني: المفوق ما يؤخذ قليلاً قليلاً من مأكول ومشروب، والمراد يعطونني من المال قليلاً.

(٢) اللحام: بائع اللحم.

(٣) الوذام: الوذمة محركة المعي والكرش.

(**) قالها علي في ذم صفة الدنيا. والخطبة موجودة كلها في مروج الذهب ٢٩٧/٢، وموجود منها في الكامل للمبرد ١٠٤/١، والمجتني لابن دريد ص ٣١، والعقد ١٢١/٣، وأمالي القالي ١٢٠/٢ من أول الخطبة إلى قوله : «ومن افتقر فيها حزن»، ورواها من الشيعة (المفيد في الاختصاص ص ١٨٨)، (مصادر نهج البلاغة ص ١٧٥)، وابن شعبة في تحف العقول ص ١٣٨، والشريف المرتضى في أماليه .

الخطبة رقم (٤٩)(*)

« الحمد لله الذي علا بحَوْله[١]، ودنا بطَوْله[٢]، مانحِ كل غنيمة وفَضْل ، وكاشف كل عظيمة وأَزْل[٣]. أحمده على عواطف كرمه، وسوابغ نعمه ، وأؤمن به أولاً بادياً ، وأستهديه قريباً هادياً ، وأستعينه قاهراً قادراً، وأتوكل عليه كافياً ناصراً ، وأشهد أن محمداً - صلى الله عليه وآله - عبده ورسوله ، أرسله لإنفاذ أمره ، وإنهاء عُذْره[٤] وتقديم نُذُره . أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال ، ووَقَّتَ لكم الآجال ، وألبسكم الرياش[٥] ، وأرفغ[٦] لكم المَعَاش، وأحاط بكم الإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء ، وآثركم بالنعم السوابغ ، والرِّفَد[٧] الروافغ ، وأنذركم بالحُجج البوالغ ، فأحصاكم عدداً ، ووظَّف[٨] لكم مُدَداً ، في قَرار خِبْرة ، ودار عبرة ، أنتم مختبَرون

(*) قالها علي وهي الخطبة العجيبة وتسمى «الغراء» وفيها نعوت الله جلّ شأنه ، ثم الوصية بتقواه من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الأعراض، ثم فضله عليه السلام في التذكير . والخطبة موجود منها في حلية الأولياء ص ٧٧ من قوله: «أوصيكم عباد الله» إلى قوله : «والرفد الروافغ» ، ومن قوله «غرور حائل » إلى قوله : « سناد مائل»، ومن قوله «حتى إذا تصرمت الأمور» إلى قوله: «ونوال الثواب»، ومن قوله: «فاتقوا الله تقيه من سمع» إلى قوله : «وقدم أمامه لدار مقامه» باختلاف بسيط في الرواية ، ومن قوله : « جعل لكم أسماعاً» إلى قوله : «لتجلو عن عشاها»، ومن قوله: «فكفي بالجنة ثواباً» إلى قوله: «كفي بالكتاب حجيجاً وخصيماً»، وموجود منها في العقد الفريد ٤/١٥٩ قوله: «الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله» وفي ٤/١٦٥ من قوله: «ثم أدرج في أكفانه» إلى قوله: «عثرة الامتحان» ورواها من الشيعة ابن شعبة في تحف العقول ص ١٤٦، حيث روى الجزء الذي يبدأ بقوله: «عباد مخلوقون اقتداراً» والجزء الذي يبدأ بقوله: «فيالها أمثالاً صائبة»، ثم قوله: «فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب».. إلخ ثم قوله: «هل من مناص.. إلخ». وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢/٩٨ أن جعفر بن يحيى روى الجزء الذي يبدأ بقوله : « هل من مناص » .

(١) حوله : الحول القوة.
(٢) طوله: الطول الفضل والقدرة والغنى.
(٣) أزل: الأزل الضيق والشدة.
(٤) عذره: العذر الحجة.
(٥) الرياش: اللباس الفاخر.
(٦) أرفغ: الرفغ السعة.
(٧) الرفد: الرفد العطاء.
(٨) وظف: قدر وحدد.

فيها ومحاسَبون عليها. فإن الدنيا رَنِق[١] مَشْرَبُها ، رَدِغ[٢] مَشْرَعُها[٣] ، يُونِق[٤] منظرُها ، ويُوبِق[٥] مَخْبَرُها . غُرور حائل[٦] ، وضَوْء آفِل ، وظل زائل ، وسِناد مائل ، حتى إذا أَنِسَ نافِرُها ، واطمأن ناكِرُها ، قَمَصَتْ[٧] بأَرْجُلها ، وقَنَصَتْ بأَحْبُلها ، وأَقْصَدَتْ[٨] بأَسْهُمها، وأعلقتْ المرءَ أَوْهـاق[٩] المنيَّة ، قائدةً له إلى ضَنْك المَضْجَع ، ووحشة المَرْجِع ، ومعاينة المَحَلِّ ، وثواب العمل ، وكذلك الخَلَفُ بعَقْب السلف ، لا تُقْلِع المنيةُ اختراماً[١٠] ، ولا يَرْعَوِي[١١] الباقون اجتراماً[١٢] ، يَحْتَذُون مِثالاً ، ويَمْضُون أَرْسَالاً[١٣] ، إلى غاية الانتهاء ، وصَيُّور الفناء .

حتى إذا تَصَرَّمَتْ الأمورُ، وتَقَضَّتْ الدُّهُورُ ، وأَزِفَ النُّشُورُ ، أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكار الطيور ، وأَوْجِرَة السِّبَاع ، ومَطَارح المَهَالك ، سِرَاعاً إلى أمره ، مُهْطِعِين[١٤] إلى مَعَاده ، رَعِيلا[١٥] صُمُوتا ، قياماً صفوفاً ، يَنْفُذُهم[١٨] البَصَرُ ، ويُسْمِعُهم الداعي ، عليهم لَبُوسُ الاستكانة ، وَضَرَعُ الإستسلام والذِّلَّـة . قد ضَلَّتْ الحِيَـلُ، وانقطع الأمـل ، وَهَوَتْ الأفئدة

---

(١) رنق: كدر.
(٢) ردغ: الردغة الماء والطين والوحل الشديد.
(٣) مشرعها: الشرعة مورد الشاربة.
(٤) يونق: يعجب.
(٥) يوبق : أوبق أهلك.
(٦) حائل: حال تحول وتغير من الاستواء إلى العوج.
(٧) قمصت: قمص الفرس رفع يديه وطرحهما معاً.
(٨)) أقصدت: أقصد أصاب فقتل مكانه.
(٩) أوهاق: الوهق الحبل يرمي في أنشوطه فتؤخذ به الدابة والإنسان.
(١٠) اختراماً: اخترم القوم استأصلهم واقتطعهم.
(١١) يرعوي: الإرعواء النزوع عن الجهل، وحسن الرجوع عنه.
(١٢) اجتراماً: اجترم أذنب.
(١٣) أرسالاً: الرسل محركة القطيع من كل شيء.
(١٤) مهطعين: هطع أسرع.
(١٥) رعيلاً: الرعيل القطعة من الخيل القليلة.

كاظِمة[١] ، وَخَشَعَتْ الأصواتُ مُهَيْنِمَةً[٢] ، وأَلْجَمَ[٣] العرَقُ ، وعَظُمَ الشَّفَقُ[٤] ، وأُرْعِدَتْ الأسماعُ لِزَبْرَة[٥] الداعي إلى فَصْل الخِطَاب ، ومُقَايَضَة الجَزاء ، ونَكَال العِقَاب ، ونَوال الثواب . عباد مخلوقون اقتداراً ، ومربوبون[٦] اقتِسَاراً[٧] ، ومقبوضون احتضاراً ، ومُضَمَّنُون أَجْداثاً[٨] ، وكائنون رُفَاتاً ، ومبعوثون أفراداً ، وَمَدِينُون جزاء ، ومُمَيَّزون حِساباً . قد أُمْهِلوا في طلب المَخْرج ، وهُدُوا سبيلَ المَنْهَج ، وعُمِّروا مَهَلَ المُسْتَعْتِب ، وكُشفتْ عنهم سُدَفُ[٩] الرِّيَبِ ، وخُلُّوا لمضمار[١٠] الجِياد ، ورويَّة الارتياد ، وأَنَاة المُقْتَبِس المرتاد ، في مدة الأجل ، ومُضْطَرَب المَهَل .

فيا لها أمثالاً صائبة ، ومواعظ شافية ، لو صادفتْ قلوباً زاكية، وأسماعاً واعية ، وآراء عازمة ، وألباباً حازمة ، فاتقوا الله تقية مَنْ سمع فخشع ، واقترف فاعترف ، ووَجِل فعمل ، وحاذر فبادر ، وأيقن فأحسن ، وعُبِّر فاعْتَبَر ، وحُذِّر فحَذِر ، وزُجِر فازدجر ، وأجاب فأناب ، وراجع فتاب ، واقتدى فاحتذى ، وأُرِيَ فرأى ، فأسرع طالباً ، ونجا هارباً ، فأفاد ذخيرة ، وأطاب سريرة ، وعَمَّر مَعَاداً ، واستظهر[١١] زاداً ، ليوم رحيله ووجه سبيله ، وحال حاجته ، وموطن فاقته ، وقدم أمامه لدار مُقامه ، فاتقوا الله عباد الله جِهَةَ ما خلقكم له ، واحذروا منه كُنْهَ ما حذَّركم من نفسه ، واستحِقُّوا منه ما أَعَدَّ

---

(١) كاظمة: كظم غيظه حبسه.
(٢) مهينمة: الهينمة الصوت الخفي.
(٣) الجم: بلغ فاه.
(٤) الشفق: الخوف.
(٥) زبرة: الزبرة الكلام.
(٦) مربومون: رب كل شيء مالكه.
(٧) اقتساراً: اقتسره قهره.
(٨) أجداثاً: الجدث القبر.
(٩) سدف: السدفة الظلمة.
(١٠) مضمار: المضمار الغاية في السباق.
(١١) استظهر: حمل راحلته زاده.

لكم بالتَّنَجُّز[1] لصدق ميعاده ، والحذر من هَوْل مَعاده ».

« جعل لكم أسماعاً لِتَعِيَ ما عَناها ، وأبصاراً لتَجْلُو عن عَشَاها ، وأشلاء جامعة لأعضائها ، مُلائمة لأحنائها ، في تركيب صُوَرها ، ومُـدَد عُمُرها ، بأبدان قائمة بأرفاقها[2] ، وقلوب رائدة[3] لأرزاقها ، في مُجَلِّلات[4] نِعَمِه ، ومُوجِبَات مِنَنِه ، وحواجز عافيته . وقَدَّر لكم أعماراً سترها عنكم ، وخَلَّف لكم عِبَـراً من آثار المـاضين قبلكم ، من مستمتَع خَـلاقِهم[5] ، ومستفسَح خَنَاقهم ، أرهقتْهم المنايا دون الآمال ، وشذَّ بهم عنها تَخَرُّم[6] الآجال . لم يَمْهَدوا في سلامة الأبدان ، ولم يعتبروا في أُنُف[7] الأوان . فهل ينتظر أهلُ بَضَاضَة[8] الشباب إلاَّ حَوَانِيَ الهَرَم؟ وأهلُ غضَارة[9] الصحة إلاَّ نوازلَ السَّقَم؟ وأهلُ مدة البقاء إلاَّ آونة الفَنَاء ؟ مع قُرْب الزِّيَال[10] ، وأزوف الانتقال، وعَلَز[11] القَلَق ، وألم المَضَض، وغُصَص الجَرَض وتَلَفُّت الاستغاثة بنُصْرة الحَفَدة والأقرباء ، والأعزة والقُرَناء! فهل دَفَعَتْ الأقاربُ، أو نفعتْ النواحب ، وقد غُودر في مَحَلَّة الأموات رهيناً ، وفي ضِيق المَضْجَع وحيداً ، قد هَتَكَتْ الهَوَامُّ جِلْدَته ، وأبلتْ النواهِكُ[2] جِـدَّته[3]، وَعَفَتْ

(١) التنجز: تنجز ألح.
(٢) أرفاقها: الرفق بالكسر ما استعين به.
(٣) رائدة: الرود الطلب.
(٢) مجللات: جلل غطى وغمر.
(٣) خلاقهم: الخلاق النصيب الوافر من الخير والخلق.
(٤) تخرم: اقتطع واستأصل.
(٥) أنف: أمر أنف أي مستأنف لم يسبق به قدر.
(٦) بضاضة: البض الرخص الجسد الرقيق الجلد الممتلىء.
(٧) غضارة: الغضارة النعمة والسعة.
(٨) الزيال: زايله فارقه.
(٩) علز: العلز الخفة والهلع.
(١٠) الجرض: الريق ، وجرض أي ابتلع بالجهد على هم .
(١١) الهوام: الهامة الدابة، وقيل كل ذي سم يقتل.
(٢) النواهك: نهك الثوب لبسه حتى خلق، ونهك البدن أبلاه.
(٣) جدته: الجدة ما هو جديد وسليم.

العواصف آثاره ، ومحا الحدَثَان[1] مَعَالمه ، وصارت الأجساد شَحِبَة بعد بَضَّتها[2] ، والعظام نَخِرة بعد قُوَّتها ، والأرواح مُرتَهنة بثِقَل أعبائها ، مُوقِنة بغيب أنبائها ، لا تُستزاد من صالح عملها ، ولا تُسْتَعْتَب من سَيِّىء زَلَلها! أَوَلستم أبناء القوم والآباء ، وإخوانهم والأقرباء؟ تحتذون أمثلتهم ، وتركبون قِدَّتهم[3]، وتَطَؤُون جَادَّتَهم[4]؟! فالقلوب قاسية عن حظها، لاهية عن رُشْدها، سالكة في غيرِ مِضْمارها! كأن المَعْنِيَّ سِوَاها، وكأن الرُّشْد في إحراز دنياها .

واعلموا أن مجازكم على الصراط وَمَزالِق دَحْضِه[5]، وأهاويل زَلَله ، وتارات أهواله ؛ فاتقوا الله عبادَ الله تقية ذي لب شغل التفكُّر قلبَه ، وأنصب الخوفُ بَدَنَهُ ، وأسهر التهجُّد غِرَارَ[6] نومه ، وأظمأ الرجاءُ هَوَاجِر[7] يومه ، وظَلَفَ[8] الزهدُ شهواته ، وأوجف الذِّكْرُ بلسانه ، وقدَّم الخوف لأمانه ، وتنكَّب[9] المَخَالِج[10] عن وَضَح السبيل ، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تَفْتِله[11] فاتلاتُ الغُرور ، ولم تَعْمَ عليه مُشْتَبِهاتُ الأمور ، ظافراً بفرحة البشرى ، وراحة النعمى ، في أَنْعَم نومه ، وآمَنِ يومه ، وقد عَبَرَ مَعْبَر العاجلة حميداً ، وقدَّم زاد الآجلة سعيداً ، وبادر من وَجَل ، وَأَكْمَشَ[12] في مَهَل ، ورَغِب في طَلَب ، وذهب عنِ هَرَب ، وراقب في يومه

---

(١) الحدثان: حدثان الدهر نوبه كحوادثه.

(٢) بضتها: امتلاؤها.

(٣) قدتهم: القدة الطريقة.

(٤) جادتهم: الجادة معظم الطريق.

(٥) دحضه: دحضت رجله زلفت.

(٦) غرار: الغرار القليل من النوم.

(٧) هواجر: الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، أو من عند زوالها إلى العصر.

(٨) ظلف: ظلفه أخذه كله.

(٩) تنكب: تنكبه نحاه، ومال عنه.

(١٠) المخالج: خلج أي جذب وشغل.

(١١) تفتله: فتله صرفه، والفتيل حبل دقيق من ليف.

(١٢) أكمش: أكمشه أعجله.

غده ، ونظر قُدُماً أمامه ، فكَفَى بالجنة ثواباً ونَوَالاً ، وكفى بالنارِ عِقاباً ووَبَالاً! وكفى بالله منتقِماً ونصيراً! وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً! .

أُوصِيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر ، واحتجَّ بما نَهج ، وحذَّركم عدواً نَفَذَ في الصدور خَفِيًّاً ، وَنَفَثَ في الآذان نَجِيًّاً[1] فأضل وأردَى ، ووعد فمَنَّى ، وزين سيئات الجرائم ، وهوَّن مُوبِقات[2] العظائم ، حتى إذا استدرج قرينته ، واستغلق[3] رهينته ، أنكر ما زَيَّن ، واستعظم ما هَوَّن ، وحذَّر ما أمَّن .

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام ، وشُغُف[4] الأستار ، نُطْفة دِهَاقاً[5] ، وعَلَقَة مِحَاقاً[6] ، وجَنيناً وراضعاً ، ووليداً ويافعاً[7] ، ثم منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبصراً لاحظاً ، ليفهم مُعْتَبِراً ، ويُقَصِّر مُزْدَجِراً ، حتى إذا قام اعتدالُه ، واستوى مِثَاغُه ، نَفَرَ مستكبِراً، وخَبَطَ سادراً[8] ، ماتحاً[9] في غَرْب[10] هواه ، كادحاً سَعْياً لدنياه ، في لذات طَرَبه ، وَبَدَوَات[11] أَرَبه ، ثم لَا يَحْتَسِب[12] رَزِيَّة ، ولا يخشع تقية ، فمات في فتنته غَرِيراً[13] ، وعاش في

---

(١) نجيا: النجي من تساره وتناجيه.

(٢) موبقات: أوبق أهلك.

(٣) استغلق: استغلقه لم يجعل له خياراً في رده.

(٤) شغف: الشغاف غلاف القلب، أو حجابه.

(٥) دهاقاً: دهق الماء أفرغه إفراغاً شديداً.

(٦) محاقاً: محق أي محا.

(٧) يافعاً: يفع الغلام راهق العشرين.

(٨) سادرا: السادر المتحير والذي يهتم ولا يبالي ما صنع.

(٩) ماتحاً: متح الماء نزعه، وبئر ممتوح يمد فيها باليدين على البكرة.

(١٠) غرب: الغرب الدلو العظيمة.

(١١) بدوات: بداوة الشيء أول ما يبدو منه.

(١٢) يحتسب: حسبه واحتسبه ظنه، والمراد لا يتوقعها.

(١٣) غريراً: أي مغرور، وغره خدعه .

هَفْوته يسيراً ، لم يُفِدْ عِوَضاً ، ولم يَقْضِ مُفْتَرَضاً . دَهِمَتْه فَجَعَاتُ المنيَّة في غُبَّر[١] جِماحه[٢] ، وسَنَن[٣] مِرَاحه ، فظلَّ سادِراً ، وبات ساهراً ، في غَمَرات الآلام ، وطوارق الأوجاع والأسقام ، بين أخ شقيق ووالد شفيق ، وداعية بالوَيْل جَزَعاً ، وَلَادِمَة[٤] للصَّدْر قَلَقاً ، والمرءُ في سَكْرة مُلْهِثَة ، وغَمْرة كارثة ، وأَنَّة مُوجِعَة ، وجَذْبة مُكْرِبَة ، وسَوْقة مُتْعِبة . ثم أُدرج في أكفانه مُبْلِساً[٥] ، وجُذب منقاداً سَلِساً، ثم أُلْقِيَ على الأعواد رَجِيعَ[٦] وَصَب[٧] ، ونِضْو[٨] سَقَم ، تحمله حَفَدَةُ الوِلْدان ، وحَشَدَة الإخوان ، إلى دار غُرْبته ، ومُنْقَطَع زَوْرَته ، ومُفْرَد وحشته ، حتى إذا انصرف المُشَيِّعُ ، ورجع المُتَفَجِّعُ ، أُقْعِدَ في حُفْرته نَجِيّاً لبَهْتَة السؤال ، وعَثْرة الامتحان ، وأعظم ما هنالك بلية نزول الحميم ، وتصلية الجحيم ، وفَوْرات السعير ، وسَوْرات الزفير ، لا فَتْرَةٌ مُرِيحة ولا دَعَة مُزِيحة ، ولا قوة حاجزة، ولا مَوْتَة ناجزة[٩]، ولا سِنَةٌ مُسَلِّيَة ، بين أطوار المَوْتات ، وعذاب الساعات ، إنا بالله عائذون !

عبادَ الله، أين الذين عُمِّروا فنَعِمُوا ، وعُلِّموا ففَهِموا ، وأُنْظِروا فلَهَوْا ، وسُلِّموا فنَسُوا! أُمْهِلوا طويلاً ، ومُنِحوا جميلاً ، وحُذِّروا أليماً ، ووُعِدوا جسيماً ! احذروا الذنوب المُوَرِّطة ، والعيوب المُسْخِطَة .

---

(١) غبر: غبر الشيء بقيته.

(٢) جماحه: جمح الفرس اعتز فارسه وغلبه.

(٣) سنن: السنن الطريقة والنهج.

(٤) الادمة: اللدم اللطم والضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه.

(٥) مبلساً: المبلس الساكت على ما في نفسه ، اليائس.

(٦) رجيع: الرجيع من رجع مراراً.

(٧) وصب: الوصب المرض.

(٨) نضو: النضو المهزول من الإبل وغيرها.

(٩) ناجزة: نجز انقضى وفنى.

أولى الأبصار والأسماع، والعافية والمتـاع، هل من مَنَاص[1] أو خلاص، أو مَعَاذ أو مَلَاذ، أو فِرار أو مَحَارٍ[2] ! أم لا؟ «فأَنَّى تُؤْفَكُون»[3] أم أين تُصْرَفُون ! أم بماذا تَغْتَرُّون ! وإنما حَظُّ أحدكم من الأرض، ذاتِ الطُّول والعَرْض، قِيدُ[4] قَدِّه[5]، مُتَعَفِّراً على خَدِّه ! الآن عباد الله والخِنَاقُ مُهْمَل، والرُّوح مُرْسَل، في فَيْنَة[6] الإرشاد، وراحة الأجساد، وباحة[7] الاحتشاد، ومَهَل البقية، وأُنُف[8] المَشِيَّة[9]، وإنظار التوبة، وانفساح الحَوْبة[10]، قبل الضَّنْك والمَضِيق، والرَّوْع والزُّهُوق[11]، وقبل قدوم الغائب المنتظَر وإخذة العزيز المقتدِر».

الخطبة رقم (٥٠)(*)

«عَجَباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن فيَّ دُعَابة، وأني امرؤٌ تِلْعابة[1]: أُعَافِس[2] وأُمَارِس[3] ! لقد قال باطلاً ! ونطق آثماً. أما ـ وشَرُّ

---

(١) مناص: المناص الملجأ.

(٢) محار: المحار الرجوع.

(٣) تؤفكون: أفك قلبه صرفه.

(٤) قيد: القيد المقدار.

(٥) قده: القد قامة الرجل.

(٦) فينة: الفينة الساعة والحين.

(٧) باحة: الباحة الساحة.

(٨) أنف: أمر أنف أي مستأنف لم يسبق به قدر.

(٩) المشية: أي المشيئة والإرادة.

(١٠) الحوبة: الحوبة الحاجة.

(١١) الزهوق: زهق اضمحل، وزهقت نفسه خرجت.

(*) قالها علي في ذكر عمرو بن العاص. والخطبة موجودة في عيون الأخبار ١٦٤/١، والمحاسن والمساوي ٣٩/١، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٣هـ) ١٨٣/٣، وموجود منها في العقد الفريد ٩٧/٥ من أول الخطبة إلى قوله: «ويسأل فيبخل»، ثم قوله: «تأخذ السيوف مآخذها»، وفي الإمامة والسياسة ١٣٣/١ من قوله: «إنه لم يبايع» إلى آخر الخطبة.

(١) تلعابة: التلعاب والتلعابة الكثير اللعب.

(٢) أعافس: المعافسة المعالجة والضراب في الصراع.

(٣) أمارس: مارس ضارب.

القول الكَذِبُ ـ إنه ليقول فيكذب ، ويَعِد فيُخْلِف ، ويُسْأَل فيَبْخَل ، ويَسْأَل فيُلْحِف[1] ، ويخون العهد ، ويقطع الإلَّ[2] ، فإذا كان عند الحرب فأيُّ زاجر وآمر هو! ما لم تأخذ السيوف مآخذَها، فإذا كان ذلك كان أكبرُ مكيدته أن يمنح القَرْم[3] سَبَّتَه[4] ، أما واللّهِ إني لَيمنعني من اللعب ذِكْرُ الموت ، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيانُ الآخرة ، إنه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتيه أَتِيَّة ، ويَرْضَخ[5] له على ترك الدِّين رضيخة ».

الخطبة رقم (٥١)(*)

«فاتعِظوا عباد الله بالعِبَر النوافع ، واعتبِروا بالآي السواطع ، وازدجِروا بالنُّذُر البوالغ ، وانتفِعوا بالذِّكْر والمواعظ ، فكأنْ قد عَلِقَتْكم مخالبُ المنيَّة ، وانقطعت منكم علائق الأُمْنِيَّة ، ودَهِمَتْكم مُفْظِعَاتُ الأُمُور ، والسياقة إلى الوِرْد المورود، فـ« كل نفس معها سائق وشهيد » : سائق يسوقها إلى محشرها ، وشاهد يَشْهَد عليها بعملها .

درجات متفاضلات ، ومنازل متفاوتات ، لا ينقطع نعيمها ، ولا يَظْعَن مُقِيمُها ، ولا يَهْرَم خالدُها ، ولا ييأس ساكنُها ».

الخطبة رقم (٥٢)(**)

« قد علم السرائر ، وخَبَرَ الضمائر ، له الإحاطة بكل شيء ، والغلبة

---

(١) يلحف: ألحف ألح.

(٢) الإل: الإل القرابة.

(٣) القرم: القرم من الرجال المعظم.

(٤) سبته: السبة الإست .

(٥) يرضخ: رضخ أعطى .

(*) الخطبة موجود منها في حلية الأولياء ص ٧٧ من قوله : « فاتعظوا عباد الله » إلى قوله : «يشهد عليها بعملها ».

(**) قالها علي يبين صفات الحق جل جلاله ، ثم يعظ الناس بالتقوى والمشورة.

لكل شيء ، والقوة على كل شيء .

فليعمل العامل منكم في أيام مَهَله ، قبل إرهاق أَجَله ، وفي فَرَاغه قبل أوان شُغُله ، وفي مُتَنَفَّسه قبل أن يؤخذ بكَظَمه[١] ، ولْيُمَهِّدْ لنَفْسه وَقَدمه ، وليتزودْ من دار ظَعْنه لدار إقامته . فاللّهَ اللّه أيها الناسُ ، فيما استحفظَكم من كتابه ، واستودَعكم من حقوقه ، فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يتركْكم سُدَى . ولم يدعْكم في جَهَالة ولا عَمًى ، قد سَمَّى أثاركم[٢] ، وعلم أعمالكم وكتب آجالكم . وأنزل عليكم الكتاب تبياناً لكل شيء وعمَّر فيكم نبيه أزماناً . حتى اكتمل له ولكم ـ فيما أنزل من كتابه ـ دِينَه الذي رضى لنفسه ، وأنهى إليكم ـ على لسانه ـ مَحَابَّه من الأعمال ومكارهه، ونواهيه وأوامـره ، وألقى إليكم المعذرة ، واتخـذ عليكم الحُجَّـة . وقـدَّم إليكم بالوعيد ، وأنذركم بين يَدَيْ عذاب شديد . فاستدرِكوا بقية أيامكم . واصبِروا لها أنفسكم فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة ، والتشاغل عن الموعظة ، ولا تُرَخِّصوا لأنفسكم . فتذهب بكم الرُّخَصُ مذاهب الظَّلَمة ، ولا تُدَاهِنوا[٣] فيَهْجُمَ بكم الإدهان على المعصية . عباد الله . إنّ أنصح الناس لنفسه أطوعُهم لربه ، وإن أَغَشَّهم لنفسه أعصاهم لربه . والمَغْبون[٤] مَنْ غبن نفسه . والمغبوط[٥] من سَلِم له دِينُه . «والسعيد من وُعظ بغيره»،

والخطبة موجود منها في وقعة صفين ص ١٠ ، والأخبار الطوال ص ١٥٣ من قوله : «إن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً» إلى قوله : «كتب آجالكم» ، وفي محاسن البرقي ص ١٩٥ قوله : «المغبون من غبن نفسه ، والمغبوط من سلم له دينه ، وفي وقعة صفين ص ١١٠ قوله : «السعيد من وعظ بغيره» وفي محاسن البرقي ص ٢٣٤ من قوله : «جانبوا الكذب» إلى قوله : «مهواة ومهانة» ، وفي الإمامة والسياسة ١/ ٥٠ من قوله : «واعلموا أن الأمل يسهى العقل» إلى آخر الخطبة . ومن الشيعة رواها (المفيد في المجالس ص ١٢٠ ، والصدوق في الفقيه ١/ ١٣٢) (مصادر نهج البلاغة ص ١٧٩) .

(١) كظمه : الكظم الحلق أو مخرج النفس .

(٢) آثاركم : الأثر بقية الشيء ، والمراد الأعمال .

(٣) تداهنوا : المداهنة إظهار خلاف ما يضمر .

(٤) المغبون : غبن خدع .

(٥) المغبوط : الغبطة الحسد .

والشقي من انخدع لهواه وغروره . واعلموا أن يسير الرياء شِرْك ومجالسة أهل الهوى مَنْسَاة للإيمان ومَحْضَرة للشيطان . جانِبوا الكَذِبَ فإنه مُجانِب للإيمان . الصادق على شَفَا مَنْجاة وكرامة ، والكاذب على شَرَف مَهْواة ومَهَانة . ولا تَحَاسَدُوا ، فإن الحسد يأكل الإيمان ، واعلموا أن الأمل يُسْهِي العقل ، ويُنْسِي الذِّكْر . فأَكْذِبُوا الأمل فإنه غُرور ، وصاحبه مغرور » .

الخطبة رقم (٥٣)(*)

« الحمد لله الذي لا يَفِرُه[١] المَنْعُ والجُمود ، ولا يُكْدِيه[٢] الإعطاء والجُود ، إذ كل مُعْطٍ منتقِص سواه ، وكل مانع مذموم ما خلاه ، وهو المَنّان بفوائد النِّعَم ، وعوائد المَزِيد والقِسَم ، عِيَالُه الخلائق ، ضَمِن أرزاقهم ، وقَدَّر أقواتهم ، ونَهَج سبيل الراغبين إليه ، والطالبين ما لديه ، وليس بما سُئل بأجودَ منه بما لم يُسْأل ما اختلف عليه الدهرُ فيختلف منه الحال ، ولا كان في مكان فَيَجُوزَ عليه الانتقال . ولو وهب ما تَنَفَّسَتْ عنه معادن الجبال ، وضحكتْ عنه أصدافُ البحار ، من فِلِزِّ اللُّجَيْن[٣] والعِقْيان[٤] ونُثارة الدُّر

---

(١) الحالقة: الحالقة قطيعة الرحم.

(*) قالها علي وهي تعرف بخطبة الأشباح (١٠٠٤)، وهي من جلائل خطبه وقيل خطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة ، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة ، فغضب ونادى: الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ، ثم قالها :

والخطبة موجود منها في العقد الفريد ٤/ ٢٣٧ من أول الخطبة إلى قوله: «أجود منه بما لا يسأل» ومن قوله: «ما اختلف عليه دهر» إلى قوله: «لا يبخله إلحاح الملحين»، ومن قوله: «فمدح الله تعالى اعترافهم» إلى قوله: «فتكون من الهالكين»، ومن قوله: الذي ابتدع الخلق» إلى قوله: قيام الحجة على معرفته».

وقد رواها (الصدوق في كتابه التوحيد ص ٣٤ بصورة مختصرة للغاية عن رواية النهج (مصادر نهج البلاغة ص ١٨٠).

(٢) يفره: وفر ماله كثره.

(٣) يكديه: أكداه قلل خيره.

(٤) اللجين: اللجين الفضة.

(٥)العقيان: العقيان ذهب ينبت.

وحَصِيد المَرْجَان ، ما أثَّر ذلك في جُوده ، ولا أنفد سَعَة ما عنده ، ولكان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تُنْفِدُهُ مطالبُ الأنام لأنه الجَوَادُ الذي لا يَغِيضه[١] سؤالُ السائلين ولا يُبْخِلُه إلحاحُ المُلِحِّين ».

« فانظُرْ أيها السائل : فما دَلَّك القرآن عليه من صفته فائتمَّ به واستضيءْ بنور هدايته ، وما كَلَّفك الشيطانُ عِلْمَه مما ليس في الكتاب عليك فَرْضُه ، ولا في سُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهُدَى أَثَرُه ، فكِلْ علمه إلى الله سبحانه ، فإن ذلك منتهى حق الله عليك . واعلمْ أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السُّدَد،[٢] المضروبة دون الغيوب ، الإقرارُ بجُمْلة ما جَهِلوا تفسيرَه فمدح الله ـ تعالى ـ اعترافهم بالعَجْز عن تناول ما لم يُحِيطوا به عِلْماً ، وَسَمَّى تركهم التَّعمُّقَ فيما لم يُكَلِّفْهم البحثَ عن كُنْهه رُسُوخاً ، فاقتصر على ذلك ، ولا تُقَدِّرْ عَظَمة الله سبحانه على قَدْر عقلك فتكونَ من الهالكين ».

« الذي ابتدع الخَلْق على غير مثال امتثله ، ولا مقدار احتذى عليه ، من خالق معبود كان قبله ، وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقتْ به آثار حكمته ، واعتراف الحاجة من الخَلْق إلى أن يُقِيمَها بمِسَاك[٣] قُوَّته ، ما دَلَّنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته » .

الخطبة رقم (٥٤)(*)

« دَعُوني والتمِسوا غيري ؛ فإنا مستقبِلون أمراً له وجوه وألوان ؛ لا تقوم

---

(١) يغيضه: غاض نقص.

(٢) السدد: السدة الحاجز.

(٣) مساك: المساك ما يمسك به.

(*) قالها علي لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه.

والخطبة موجودة في تاريخ الطبري ٤/٤٣٤ من أولها إلى قوله: «لا تثبت عليه العقول»، ومن قوله: «اعلموا أني إن أجبتكم» إلى قوله: «وليتموه أمركم»، وفي ٤/٤٢٧ قوله: «أنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً». كما رواها ابن مسكويه (ت ٤٢١هـ) في كتابه تجارب الأمم ١/٥٠٨.

له القلوب، ولا تَثْبُت عليه العقول . وإن الآفاق قد أغامت[١]، والمَحَجَّة[٢] قد تَنَكَّرتْ[٣] . واعلموا أني إن أجبتكم رَكِبْتُ بكم ما أعلم ، ولم أُصْغِ إلى قول القائل وعَتْب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ؛ ولَعَلِّي أَسْمَعُكم وأطوعكم لمن وَلَّيْتموه أمرَكم ، وأنا لكم وزيراً ، خير لكم مني أميراً!» .

الخطبة رقم (٥٥)[**]

« أما بعد حمد الله ، والثناء عليه ، أيها الناس، فإني فقأتُ عين الفتنة ولم يكن ليجتري عليها أحد غيري بعد أن ماج[٤] غَيْهَبُها[٥] ، واشتد كَلَبُها[٦] ، فاسألوني قبل أن تفقدوني » .

الخطبة رقم (٥٦)[*]

«فتبارك اللّهُ الذي لا يَبْلُغُه بُعْدُ الهِمَم ، ولا يناله حَدْسُ الفِطَن ، الأول الذي لا غاية له فينتهي ، ولا آخر له فينقضي .

فاستودَعهم في أفضل مستودَع ، وأقرَّهم في خير مستقَر ، تناسختْهم[٧]

---

(١) أغامت: الغيم السحاب.

(٢) المحجة: المحجة الطريق المستقيم.

(٣) تنكرت: التنكر التغير عن حال تسرك إلى حال تكرهها.

(**) الخطبة موجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٥، وخصائص أمير المؤمنين ص ٣٤ قوله: «أنا فقأت عين الفتنة»، وموجود منها في الأغاني ١٣/١٥٩ قوله : « فاسألوني قبل أن تفقدوني».

(٤) ماج: موجة الشيء عنفوانه.

(٥) غيهبها: الغيهب الظلمة، وقيل الشديد السواد من الليل.

(٦) كلبها: الكلب بالتحريك الشدة.

(*) قالها علي يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس. والخطبة موجود منها في العقد الفريد ٤/١٥٩ - ١٦١ من أولها إلى قوله: «لا يناله حدس الفطن»، ومن قوله: «فاستودعهم في أفضل مستودع» إلى قوله: «وزند برق لمعه»، وفي مقاتل الطالبيين ص ٤٠ قوله: «استودعهم في أفضل مستودع».

(٧) تناسختهم: تناسخ تداول ونقل.

كرائمُ الأصلاب إلى مُطَهَّرات الأرحام ؛ كلما مضى منهم سَلَف ، قام منهم بدين الله خَلَف .

حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد ، صلى الله عليه وآله ؛ فأخرجه من أفضل المعادن مَنْبِتاً ، وأعزِّ الأُرُومات[1] مَغْرِساً ؛ من الشجرة التي صَدَع[2] منها أنبياءه ، وانْتَجَبَ منها أُمَنَاءَهُ . عِتْرَةُ[3] خير العِتَر ، وأُسْرته خير الأُسَر ، وشَجَرَتُهُ خير الشجر ، نَبَتَتْ في حَرَم ، وَبَسَقَتْ[4] في كَرَم ، لها فروع طِوَال وثمر لا يُنال ، فهو إمام من اتقى ، وبصيرة من اهتدى ، سراج لمع ضَوْؤُه ، وشِهَاب سطع نُورُه ، وَزَنْد بَرَق لَمْعُه ، سِيرَتُه القَصْد[5] ، وسُنَّته الرُّشْد ، وكلامه الفَصْل وحُكْمُه العدْل ؛ أرسله على حِين فَتْرة[6] من الرُّسُل ، وهَفْوة عن العمل ، وغَبَاوة من الأُمَم .

اعملوا ، رَحِمَكم اللّهُ، على أعلام بَيِّنة ، فالطريق نَهْج يدعو إلى دار السلام ، وأنتم في دار مُسْتَعْتَب على مَهَل وفراغ ، والصحف منشورة ، والأقلام جارية ، والأبدان صحيحة ، والألسُن مُطْلَقَة ، والتوبة مسموعة ، والأعمال مقبولة » .

الخطبة رقم (٥٧)(*)

« ولئن أَمْهَلَ الظالمَ فلن يفوت أَخْذُه ، وهو له بالمِرْصَاد على مَجَاز

---

(١) الأرومات: الأرومة الأصل.

(٢) صدع: صدع شق.

(٣) عترته: العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى وغيره.

(٤) بسقت: بسق طال ونما.

(٥) القصد: القصد استقامة الطريق.

(٦) فترة: الفترة ما بين كل نبيين.

(*) قالها علي في أصحابه وأصحاب رسول الله ﷺ . والخطبة موجود منها في الإمامة والسياسة ١٣١/١ من قوله: «ليظهرن هؤلاء القوم عليكم» إلى قوله: «وإبطائكم عن حقي»، وفي البيان والتبيين ٢٦/٢، والإمامة والسياسة ١١١/٢ من قوله: «استنفرتكم للجهاد» إلى قوله: ترجعون إلى مجالسكم»، وموجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢٣٢/٢ من قوله: «صاحبكم يطيع الله» إلى قوله: «وهم يطيعونه»، وفي البيان

طريقه، وبمَوْضِع الشَّجا[1] من مَسَاغِ رِيقِه. أما والذي نفسي بيده لَيَظْهَرَنَّ هؤلاء القومُ عليكم، ليس لأنهم أولى بالحق منكم، ولكنْ لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقي. ولقد أصبحت الأمم تخاف ظُلْم رُعَاتِها، وأصبحتُ أخاف ظلم رعيَّتي. استنفرْتُكم للجهاد فلم تَنْفِرُوا، وأسمعْتُكم فلم تسمعوا، ودعوْتُكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحْتُ لكم فلم تَقْبَلوا، أَشُهُودٌ كغُيَّاب، وعبيد كأرباب! أتلو عليكم الحِكَم فتَنْفِرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، وأَحُثُّكم على جهاد أهل البَغْي فما آتِي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أَيَادِيَ سَبَا[2]. ترجعون إلى مجالسكم، وتتخادعون عن مواظعكم، أُقَوِّمكم غُدْوة وتَرْجِعون إليَّ عشية، كظَهْر الحَنِيَّة[3]، عَجزَ المُقوِّم، وأَعْضَل[4] المُقوَّم.

أيها القومُ الشاهدة أبدانُهم، الغائبة عنهم عقولُهم، المختلفةُ أهواؤُهم، المُبْتَلَى بهم أُمَراؤُهم. صَاحِبُكم يُطِيع الله وأنتم تَعْصُونه، وصاحب أهل الشام يَعْصِى الله وهم يُطيعُونه. لَوَدِدْتُ واللّهِ أنّ معاوية صَارَفَني بكم صَرْفَ الدينار بالدرهم فأَخَذَ مني عَشَرَة منكم وأعطاني رَجُلاً منهم!

والتبيين ٢/٥٦ والعقد الفريد ٤/٢٥٧ منها قوله: «أقومكم غدوة وترجعون إلى عشية مثل ظهر الحنية» وقوله: «صرف الدينار بالدرهم»، وفي البيان والتبيين ٢/٢٦ منها قوله: «تربت أيديكم»، وموجود منها في الإمامة والسياسة ١/١٣٠ قوله: «صم ذو أسماع» ومن قوله: «تربت أيديكم» إلى قوله: «على بينة من ربي»، وفي وقعة صفين ص ٣١٥ من قوله: «على بينة من ربي» إلى آخر الخطبة، وموجود منها في عيون الأخبار ٢/٢٠١ وحلية الأولياء من قوله: «لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله» إلى آخر الخطبة. ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١١٢، وروى الفصل الأخير منها (الطبري الإمامي في كتابه المسترشد ص ٧٣). (مصادر نهج البلاغة ص ١٨٣).

(١) الشجا: الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(٢) أيادي سبأ: أي متفرقين.

(٣) الحنية: الحنية القوس.

(٤) أعضل: أعضل اشتد وصعب.

(٥) صرف: الصرف العدل والكيل.

يا أهل الكُوفة ، مُنِيتُ منكم بثلاث واثنتين : صُمّ ذَوِي أسماع ، وبُكْم ذَوِي كَلَام ، وعُمْي ذوي أبصار ، لا أحرار صِدْق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء! تَرِبَتْ أيديكم! يا أشباه الإبل غاب عنها رُعَاتُها! كلما جُمِعَتْ من جانب تفرقتْ من آخر ، واللّهِ لَكَأَنِّي بكم فيما إخالكم : أن لـو حَمِسَ الوَغَى ، وحَمِيَ الضِّرابُ ، قد انفرجْتم عن ابن أبي طالب انفراجَ المرأةِ عن قُبُلها[1]. وإني لعلي بَيِّنة من ربي ، ومنهاج من نَبِيِّي ، وإني لعلى الطريق الواضح أَلْقُطُه لَقْطاً. انْظُرُوا أهلَ بيت نبيكم فالْزَمُوا سَمْتَهُم[2] ، واتَّبِعُوا أثرهم فلن يُخْرِجُوكم من هُدًى ولن يُعِيدُوكم في رَدًى ، فإنْ لَبَدُوا[3] فَالْبُدُوا ، وإن نَهَضُوا فانْهَضُوا ، ولا تَسْبِقُوهم فَتَضِلُّوا ، ولا تتأخَّروا عنهم فَتَهْلِكُوا. لقد رأيتُ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، فما أرى أحداً يُشْبِهُهُم منكم! لقد كانوا يُصْبِحُون شُعْثاً غُبْراً وقد باتوا سُجَّداً وقياماً يُراوِحُون بين جِبَاههم وخُدُودهم ، وَيقِفُون، على مثل الجَمْر من ذكر مَعَادهم! كأن بين أعينهم رُكَبَ المِعْزَى من طُول سجودهم ! إذا ذُكر اللّهُ هَمَلَتْ[4] أَعْيُنُهم حتى تَبُلَّ جُيُوبَهم ، ومادوا[5] كما يَمِيد الشَّجَرُ يوم الرِّيح العاصف ، خوفاً من العقاب ، ورجاء للثواب!.

الخطبة رقم (٥٨)(*)

« واللّهِ لا يَزالون حتى لا يَدَعو الله محرماً إلاَّ استحلُّوه ولا عَقْداً إلاَّ حلُّوه ، وحتى لا يَبْقى بَيْتُ مَدَر[6] ولا وَبَر[7] إلاَّ دخله ظُلْمهم نَبَاهِ[8] سُوءُ

---

(١) قبلها: القبل نقيض الدبر.

(٢) سمتهم: السمت الطريق، وهيئة أهل الخير.

(٣) لبدوا: لبد أقام ولزق.

(٤) هملت: هملت عينه فاضت.

(٥) مادوا: ماد تحرك وتبختر.

(*) قالها علي يشير فيها إلى ظلم بني أمية، والخطبة موجودة في الإمامة والسياسة ١٣٢/١ - ١٣٣ من أول الخطبة إلى قوله: «وإذا غاب اغتابه».

(٦) مذر: المدر قطع الطين اليابس.

(٧) وبر: الوبر صوف الإبل والأرانب ونحوها.

(٨) نبابه: لم يوافقه .

رَغْيهم ، وحتى يقوم الباكيان يبكيان : باكٍ يبكي لدينه ، وباك يبكي لدنياه ، وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده ، إذا شهد أطاعه ، وإذا غاب اغتابه ، وحتى يكون أعظمكم فيها عَناء أحسنكم بالله ظناً ، فإن أتاكم الله بعافية فاقْبَلُوا ، وإن ابتُليتم فاصبِروا ، فـإن العاقبـة للمتقين» .

الخطبة رقم (٥٩)(**)

« الحمد لله الناشر في الخلق فضلَه ، والباسط فيهم بالجُود يدَه. نحمده في جميع أموره ، ونستعينه على رعاية حقوقه ، ونشهد أن لا إله غيرُه وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعاً[١]، وبذكره ناطقاً، فـأدى أميناً، ومضى رشيداً ، وخلّف فينا راية الحق، من تقدَّمها مَرَقَ[٢]، ومن تخلَّف عنها زَهَقَ[٣] ، ومن لَزِمها لَحِق ، دليلُها مَكِيث[٤] الكلام ، بطيء القيام ، سريع إذا قام . فإذا أنتم ألنتم له رقابكم ، وأشرتم إليه بأصابعكم ، جاءه الموت فذهب به ، فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يُطلع الله لكم من يجمعكم ويَضُم نَشْركم[٥] ، فلا تطمعوا في غير مُقْبِل ، ولا تيأسوا من مُدْبِر ، فإن المدبر عسى أن تَزِلَّ به إحدى قائمتيه ، وتثبت الأخرى ، فترجعا حتى تثبتا جميعاً .

ألا إن مَثَل آل محمد ، صلى الله عليه وآله ، كَمَثَل نجوم السماء : إذا

(**) قالها علي في رسول الله وأهل بيته. والخطبة موجود منها في البيان والتبيين ٥٢/٢ من قوله: «خلف فينا راية الحق» إلى قوله: «ومن لزمها الحق»، وفي وقعة صفين ص ٢٢٤ من قوله: «من تقدمها مرق» إلى قوله: «ومن لزمها لحق».

(١) صادعاً: أي فاصلاً. واصدع بما تؤمر أي شق جماعاتهم بالتوحيد أو أجهر بالقرآن، أو أظهر أو أحكم بالحق وافصل بالأمر.

(٢) مرق: مرق خرج عن الدين.

(٣) زهق: زهق اضمحل.

(٤) مكيث: المكيث الرزين.

(٥) نشركم: النشر القوم المتفرقون لا يجمعهم رئيس.

خَوَى[1] نَجْم طلع نجم ، فكأنكم قد تكاملتْ من الله فيكم الصنائع ، وأراكم ما كنتم تأْمُلون».

الخطبة رقم (٦٠)(*)

«وذلك زمان لا ينجو فيه إلَّا كل مؤمن نُوَمَةً[2] ، إن شَهِد لم يُعْرَف ، وإن غاب لم يُفْتَقَد ، أولئك مصابيح الهدى . وأعلام السُّرى[3] ، ليسوا بالمَسَاييح[4] ، ولا المذاييع[5] البُذُر[6] ، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ، ويكشف عنهم ضراء نِقْمَته .

أيها الناس ، سيأتي عليكم زمان يُكْفَأُ فيه الإسلام ، كما يكفأ الإناء بما فيه . أيها الناس ، إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ، ولم يُعِذْكم من أن يبتليكم ، وقد قال جلَّ من قائل : ﴿ إن في ذلك لآياتٍ وإنْ كنَّا لَمُبْتَلِين ﴾ .

الخطبة رقم (٦١)(*)

«الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهَّل شرائعه لمن وَرَدَه ، وأعز أركانه

---

(١) خوى: خوت الدار أي خلت من أهلها، والمراد غاب.

(*) قالها علي في التزهيد في الدنيا . والخطبة موجود منها في حلية الأولياء ١/٧٦ من قوله: «وذلك زمان إلى آخرها»، وموجود منها في عيون الأخبار ١/٧٦ من قوله : «وذلك زمان إلى آخرها»، وموجود منها في عيون الأخبار ٢/٣٥٢ قوله: «وذلك زمان لا ينجو فيه إلَّا كل مؤمن». وروى الكليني في أصول الكافي ٢/٢٢٥ من قوله: «وذلك زمان» إلى آخر الخطبة.

(٢) نومة: النومة الكثير النوم.

(٣) السري: السري سير عامة الليل.

(٤) المساييح: المسياح من يسيح بالنميمة والشر في الأرض.

(٥) المذاييع: المذياع من لا يكتم السر.

(٦) البذر: البذور والبذير النمام، ومن لا يستطيع كتم سره.

(*) قالها علي يبين فيها فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم، ثم يلوم أصحابه . والخطبة موجود منها في ذيل الأمالي والنوادر ص ١٧٣، وحلية الأولياء ١/٧٤ من قوله: «حتى أورى قبساً» إلى قوله: «وشرف عندك منزله»، وموجود منها في العقد الفريد ٤/١٦١ من قوله: «وآته الوسيلة» إلى قوله: «ولا مفتونين». كذلك رواها (القاضي محمد بن سلامة القضاعي في دستور معالم الحكم ص ١٢١) (استفاد نهج البلاغة ص ٣٧) ومن الشيعة أيضاً رواها (سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٠ هـ) في كتابه ص ٣٧) ، ..

على من غالبه ، فجعله أَمْناً لمن عَلِقه[1] ، وسِلْماً لمن دخله ، وبرهاناً لمن تكلّم به ، وشاهداً لمن خاصم عنه ، ونوراً لمن استضاء به ، وفهماً لمن عقل ، ولُبّاً لمن تدبر ، وآية لمن توسّم ، وتبصرة لمن عَزَم ، وعِبْرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدّق ، وثقة لمن توكل ، وراحة لمن فَوَّض ، وجُنّة لمن صبر . فهو أبلج[2] المناهج وأوضح الولائج[3] ؛ مُشْرَفُ المَنَار ، مُشْرِق الجَوَادِّ[4] ، مضيء المصابيح ، كريم المِضْمار[5] ، رفيع الغاية ، جامع الحَلْبة[6] ، متنافِس السُّبْقة ، شريف الفُرْسان . التصديق مِنْهاجه ، والصالحات مَنَاره ، والموت غايته ، والدنيا مِضْماره ، والقيامة حَلْبته ، والجَنَّة سُبْقته ، حتى أورى[7] قَبَساً لقابس ، وأنار عَلَماً لحابس[8] ، فهو أمينك المأمون ، وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة . اللهم اقسم له مَقْسَماً من عدلك ، واجزه مُضَعَّفات الخير من فضلك . اللهم أعل على بناء البانين بناءه! وأكرم لديك نُزُله ، وشَرِّف عندك منزله ، وآته الوسيلة وأعطه السَّناء والفضيلة ، واحشُرْنا في زُمْرته غيرَ خَزَايا ، ولا نادمين ، ولا ناكبين[9] ، ولا ناكثين ، ولا ضالّين ولا مُضِلّين ، ولا مفتونين » .

« وقد بلغتم من كرامة الله تعالى لكم منزلة تُكْرَم بها إماؤكم ، وتوصل

والكليني في أصول الكافي ٤٩/٢، والمفيد في المجالس ص ١٦٢، وابن شعبة في تحق العقول ص ١٠٩ من أولها إلى قوله : «والجنة سبقته» مع بعض الزيادات، وروى سليم بن قيس في كتابه ص ٨٨ آخر جملة من الخطبة ضمن الخطبة رقم (٩٣). ويبدو أن ما اختاره الرضي ملتقط من خطبتين ، وأدرجه بنسق خطبة واحدة) (مصادر نهج البلاغة ص ١٨٨).

(١) علقة: علقة أي تعليق به.

(٢) أبلج: بلج أضاء وأشرق.

(٣) الولائج: الوليجة الدخيلة.

(٤) الجواد: الجادة معظم الطريق.

(٥) المضمار: المضمار الغاية في السابق.

(٦) الحلبة: الحلبة بفتح فسكون الدفعة من الخيل أو خيل تجتمع للسباق من كل أوب للنصرة.

(٧) أورى: أورى أوقد.

(٨) حابس: الحابس الإبل كانت تحبس عند البيوت لكرمها.

(٩) ناكبين: نكب عدل.

بها جيرانكم ، ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ، ولا يد لكم عنده ، ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ، ولا لكم عليه إمرة . وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون! . وأنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون! وكانت أمور الله عليكم تَرِد ، وعنكم تَصْدُر، وإليكم ترجع ، فمَكَّنْتُم الظَّلَمَة من منزلتكم ، وألقيتم إليهم أَزِمَّتكم ، وأسلمتم أمور الله في أيديهم ، يعملون بالشبهات ، ويسيرون في الشهوات ، وايم الله ، لو فرقوكم تحت كل كوكب ، لجمعكم الله لشر يوم لهم!».

الخطبة رقم (٦٢)(*)

«وقد رأيتُ جَوْلَتكم وانحيازكم عن صفوفكم ، تحوزكم الجُفاة الطَّغام(١)، وأعراب أهل الشام ، وأنتم لَهاميم(٢) العَرب ، ويآفيخ(٣) الشرف ، والأَنْف المُقَدَّم، والسَّنام الأعظم . ولقد شفى وَحَاوِح(٤) صدري أن رأيتكم بأَخَرَة(٥) تحوزونهم كما حاوزكم وتُزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم ، حَسّاً(٦) بالنصال ، وشَجْراً(٧) بالرماح ؛ تَرْكَب أولاهم أُخراهم كالإبل الهِيم(٨) المطرودة ، تُرْمَى عن حِياضها ، وتُذاد(٩) عن مواردها!».

(*) قالها علي في بعض أيام صفين. والخطبة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٢٥/٥، وموجودة في وقعة صفين ص ٢٥٦ من أولها إلى قوله: «كالإبل الهيم»، ومن الشيعة رواها الكليني في الكافي ٤٠/٥ ضمن خطبة طويلة.

(١) الطغام: الطغام أوغاد الناس.

(٢) لهاميم: اللهميم السابق الجواد من الناس.

(٣) يأفيخ: اليأفوخ حيث يلتقي عظم مقدم الرأس ومؤخره ، والمراد معظم الشيء .

(٤) وحاوح : الوحوحة صوت معه بحح وهو الخشونة والغلظ.

(٥) أخرة: أخرة أي أخيراً.

(٦) حسا: الحس القتل والاستئصال.

(٧) شجراً: شجره بالرمح طعنه.

(٨) الهيم: الهيم الإبل العطاش.

(٩) تذاد: الذود الطرد والدفع.

الخطبة رقم (٦٣)(*)

« كل شيء خاشع له ، وكل شيء قائم به : غِنَى كل فقير ، وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ، ومَفْزَع كل ملهوف . من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم سره ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه منقلبه . لم تَرَكَ العيونُ فتخبر عنك ، بل كنتَ قبل الواصفين من خلقك . لم تخلق الخلق لوحشة ، ولا استعملتهم لمنفعة ، ولا يسبقك من طَلَبْتَ ، ولا يُفْلِتك من أخذتَ ، ولا يَنْقص سلطانك من عصاك ، ولا يزيد في ملكك من أطاعك ، ولا يَرُدّ أمرك من سَخِط قضاءك ، ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك . كل سر عندك علانية ، وكل غيب عندك شهادة . أنت الأبد فلا أَمَدَ[1] لك ، وأنت المنتهى فلا مَحِيص[2] عنك ، وأنت الموعد فلا منجي منك إلاَّ إليك . بيدك ناصية كل دابة ، وإليك مصير كل نَسَمَة[3] . سبحانك ما أعظم شأنك! سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك! وما أصغر كل عظيمة في جنب قدرتك ! وما أهول ما نرى من ملكوتك! وما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك! وما أسبغ نعمك في الدنيا ، وما أصغرها في نعم الآخرة».

« من ملائكة أسكنْتَهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقربهم منك ، لم يسكنوا الأصلاب، ولم يُضَمَّنوا الأرحام ، ولم يخلقوا من ماء مهين[4] ، ولم يَتَشَعَّبهم[5] رَيْبُ االمَنُون ،

(*) قالها علي في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث . والخطبة موجود منها في العقد الفريد ١٦٣/٤ - ١٦٦ قوله: «لم ترك العيون فتخبر عنك» ثم من قوله: «لم تخلق الخلق لوحشة» إلى قوله: «ويسمع بأذنه»، ومن قوله: «فلم يزل الموت يبالغ» إلى قوله: «لا يسعد باكياً» ومن قوله: «حتى إذا بلغ الكتاب أجله» إلى قوله: «ولا أجل للقوم فيقضي».

(١) أمد: الأمد الغاية والمنتهى.

(٢) محيص: المحيص المهرب.

(٣) نسمة: النسمة محركة الإنسان.

(٤) مهين: المهين أي الحقير.

(٥) يتشعبهم: أي يفرقهم.

وإنهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كُنْه ما خفي عليهم منك لَحَقَّروا أعمالهم ، ولزَرَوْا[1] على أنفسهم ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ، ولم يطيعوك حق طاعتك .

سبحانك خالقاً ومعبوداً! بحسن بلائك عند خلقك خلقْتَ داراً ، وجعلت فيها مَأْدُبة : مَشْرَباً ومطعماً ، وأزواجاً وخدماً وقصوراً ، وأنهاراً ، وزروعاً ، وثماراً ، ثم أرسلت داعياً يدعو إليها ، فلا الداعي أجابوا ، ولا فيما رَغَّبْتَ رغبوا ، ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا . أقبلوا على جيفة[2] قد افْتَضَحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ، ومن عشق شيئاً أعشى بصره ، وأمرض قلبه ، فهو ينظر بعين غير صحيحة ، ويسمع بأذن غير سميعة ، قد خرقت الشهوات عقله ، وأماتت قلبه ، وَوَلِهت[3] عليها نفسُه ، فهو عبد لها ، ولمن في يديه شيء منها ، حيثما زالت زال إليها ، وحيثما أقبلت أقبل عليها ، لا ينزجر من الله بزاجر ، ولا يتّعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغِرَّة ، حيث لا إقالة ولا رجعة ، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون ، وقدموا من الآخرة على ما كانوا يُوعَدون . فغير موصوف ما نزل بهم : اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفَوْت ، ففترت لها أطرافهم ، وتغيّرت لها ألوانهم ، ثم ازداد الموت فيهم وُلُوجاً[4]، فحِيل بين أحدهم وبين منطقه ، وإنه لبين أهله ينظر ببصره ، ويسمع بأذنه ، على صحة من عقله ، وبقاء من لبه ، يفكر فيم أفنى عمره ، وفيم أذهب دهره ! ويتذكر أموالاً جمعها . أغمض في مطالبها ، وأخذها من مصرَّحاتها ومشتبِهاتها ، قد لزمتْه تَبِعات جمعها، وأشرف على فراقها ، تبقى

---

(١) زروا: زرى عليه عابه .
(٢) جيفة: الجيفة جثة الميت.
(٣) ولهت: الوله الحزن أو ذهاب العقل حزناً.
(٤) ولوجاً: ولج أي دخل.

لمن وراءه ينعمون فيها ، ويتمتعون بها ، فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره . والمرء قد غَلِقَتْ رُهُونُه بها ، فهو يَعَضُّ يده ندامة على ما أَصْحَر[1] له عند الموت من أمره ، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويتمنى أن الذي كان يَغْبِطه بها ويحسُده عليها قد حازها دونه! فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانُه سمعه ، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ، ولا يسمع بسمعه ، يردد طَرْفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ، ولا يسمع رَجْع كلامهم . ثم ازداد الموت التياطاً[2] به ، فقُبِض بَصَرُه كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده ، فصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه . لا يسعد باكياً ، ولا يجيب داعياً . ثم حملوه إلى مَخَطّ في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله ، وانقطعوا عن زورته .

حتى إذا بلغ الكتاب أجله ، والأمر مقاديره ، وأُلحق آخر الخلق بأوله ، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه ، أماد[3] السماء وفطرها[4] ، وَأَرَجَّ الأرض وأرجفها ، وقلع جبالها ونسفها ، ودكّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومَخُوف سَطْوته ، وأخرج من فيها ، فجدَّدهم بعد إخلاقهم[5] ، وجمعهم بعد تفرقهم ، ثم ميَّزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال ، وجعلهم فريقين : أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء . فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره ، وخلدهم في داره ، حيث لا يظعن[6] النزال ، ولا تتغير بهم الحال ، ولا تَنُوبهم الأفزاع ، ولا تنالهم الأسقام ، ولا تَعْرِض لهم الأخطار ، ولا تُشْخِصهم[7] الأسفار. وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار ،

---

(١) أصحر: أصحر برز.

(٢) التياطاً: لاط أي ألصق.

(٣) أماد: ماد تحرك.

(٤) فطرها: فطرها شقها.

(٥) إخلاقهم: خلق الثوب أي بلى.

(٦) يظعن: ظعن سار، وارتحل.

(٧) تشخصهم : أشخصه أزعجه.

وغل الأيدي إلى الأعناق ، وقرن النواصي[1] بالأقدام ، وألبسهم سرابيل القَطِران ، ومُقَطَّعات النيران ، في عذاب قد اشتد حره ، وباب قد أُطبق على أهله ، في نار لها كَلَب[2] ولَجَب[3] ، ولهب ساطع، وقصيف[4] هائل ، لا يظعن مقيمها ولا يفادَى أسيرها ، ولا تُفْصَم[5] كُبُولها[6] لا مدة للدار فتفنى ، ولا أجل للقوم فيُقْضَى».

«قد حَقَّر الدنيا وصغَّرها ، وأهون بها وهوَّنها ، وعلم أن الله زَواها[7] عنه اختياراً ، وبسطها لغيره احتقاراً ، فأَعْرَض عن الدنيا بقلبه ، وأمات ذكرها عن نفسه ، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه ، لكيلا يتخذ منها رِيَاشاً ، أو يرجو فيها مقاماًز . بلَّغ عن ربه مُعْذِراً ، ونصح لأمته منذراً ، ودعا إلى الجنة مبشراً ، وخوَّف من النار مُحذِّراً .

نحن شجرة النبوة ، ومَحَطُّ الرسالة ، ومختلَف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحُكْم ، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوْة ».

الخطبة رقم (٦٤)(*)

« إن أفضل ما توسّل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالىٰ ، الإيمان به وبرسوله ، والجهاد في سبيله ، فإنه ذِرْوة الإسلام ، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة ، وإقام الصلاة فإنها المِلّة ، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة ،

---

(١) النواصي: الناصية قصاص الشعر.

(٢) كلب: الكلب محركة الشدة.

(٣) لجب: اللجب محركة الجلبة والصياح.

(٤) قصيف: قصف الرعد اشتد صوته.

(٥) تفصم: فصمه كسره.

(٦) كبولها: الكبل القيد.

(٧) زواها: زواه نحاه.

(*) قالها علي في أركان الدين. والخطبة موجود منها في محاسن البرقي ص ٢٢٣ من أول الخطبة إلى قوله: «وصوم شهر رمضان فإنه نُة من العقاب». ومن الشيعة رواها (الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه ١/١٣١، وعلل الشرائح) (مصادر نهج البلاغة ص ١٨٩) وابن شعبة في تحف العقول ص ١٩ .

وصوم شهر رمضان فإنه جُنَّة من العِقاب ، وحج البيت واعتماره فإنهما يَنْفِيان الفقر ويَرْحَضَان[1] الذنْب ، وصلة الرحم فإنها مَثْراة في المال ، ومَنْسَأَة في[2] الأَجَل ، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة ، وصدقة العلانية فإنها تدفع مِيتة السُّوء ، وصنائع المعروف فإنها تقى مصارع الهوان .

أَفِيضوا في ذِكْر الله فإنه أحسن الذكر ، وارغبوا فيما وَعَد المتقين فإن وعده أصدق الوعد ، واقتدوا بِهَدْي نبيكم فإنه أفضل الهدى ، واستنوا بسُنَّته فإنها أهدى السُّنن .

وتعلَّموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقَّهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستشفُوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسِنوا تلاوته فإنه أنفع القَصص . وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحُجَّة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم » .

الخطبة رقم (٦٥)(*)

« أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخَلْق ، فبلَّغ رسالات ربه غيرَ وانٍ ولا مُقَصِّر ، وجاهد في الله أعدائه غير واهن ولا مُعَذِّر[3]. إمام من اتقى ، وبَصَرُ من اهتدى .

ولو تعلمون ما أعلم مما طُوى عنكم غَيْبُه ، إذاً لخرجتم إلى الصُّعُدات

---

(١) يرحضان: رحض غسل.

(٢) منسأة: نساه أخره.

(*) قالها علي ينصح أصحابه. والخطبة موجودة كلها في مروج الذهب ١١٢/٢ باختلاف يسير . وموجود منها في البيان والتبيين ٥٦/٢، والإمامة والسياسة ١١١/٢ من قوله: «لوددت أن الله فرق» إلى قوله: «من هو أحق بي منكم». ومن الشيعة رواها (الصدوق في كتابه الفقيه ٢٧٥/١). (مصادر نهج البلاغة ص ١٩٢).

(٣) معذر: عذر أي لم يثبت له عذر.

تبكون على أعمالكم ، وَتَلْتَدِمُون[١] على أنفسكم ، ولتركتم أموالكم لا حارسَ لها ولا خَالِف[٢] عليها ، ولهَمَّتْ كلَّ امرىء منكم نَفْسُه ، لا يلتفت إلى غيرها، ولكنكم نسِيتم ما ذُكِّرتم وأَمِنْتم ما حُذِّرتم ، فتَاهَ عنكم رأيكم ، وتشتت عليكم أمركم ، ولَوَدِدْتُ أن الله فرَّق بيني وبينكم ، وألحَقني بمن هو أحق بي منكم . قومٌ واللّهِ مَيامين الرأي ، مَراجِيح الحِلْم ، مَقَاويل بالحق ، متاريك للبَغْي . مَضَوْا قُدُماً على الطريقة ، وأَوْجَفوا[٣] على المَحَجَّة[٤] ، فَظَفِروا بالعُقْبَى الدائمة ، والكرامة الباردة[٥] . أما والله ، لَيُسَلَّطَنَّ عليكم غلام ثَقيفٍ الذَّيَّال[٦] المَيَّال ، يأكل خَضِرَتَكم ، ويُذيب شَحْمَتكم ، إيهٍ أبا وَذَحَة!»[٧] .

الخطبة رقم (٦٦)(*)

« أنتم الأنصار على الحق ، والإخوان في الدين ، والجُنَن[٨] يوم البأس ، والبِطانة دون الناس . بكم أَضْرِب المُدْبِرَ ، وأرجو طاعة المقبل . فأعينوني بمناصحة خلية من الغش ، سليمة من الريب ؛ فوالله إني لأولى الناس بالناس!» .

---

(١) تلتدمون: التدم اضطرب، والتدمت المرأة ضربت صدرها في النياحة.
(٢) خالف: الخالف من تتركه في أهلك ومالك.
(٣) أوجفوا: الوجيف ضرب من سير الخيل والإبل.
(٤) المحجة: المحجة الطريق المستقيمة.
(٥) الباردة: عيش بارد أي هنيء.
(٦) الذيال: الذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيه.
(٧) أبا وذحة: قال الرضى إنه يومىء به إلى الحجاج.
(*) قالها علي في الصالحين من أصحابه. والخطبة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١٢١/١، وتاريخ الطبري ٧٩/٥. وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٢٥٩/٢ «وقد ذكره الواقدي (ت ٢٠٧-٨) والمدائني (ت ٢١٥هـ) في كتابيهما».
(٨) الجنن: جمع جنّة بالضم ، والجُنة كل ما وقى.

الخطبة رقم (٦٧)(**)

«تـالله لقد عُلِّمْتُ تبليـغ الرسـالات ، وإتمام العِـدات[1] ، وتمـام الكلمات . وعندنا ـ أهلَ البيت ـ أبواب الحُكْم وضياء الأمر. ألا وإن شرائع الدين واحدة ، وسُبُله قاصدة . من أخذ بها لَحِق وغنم ، ومن وقف عنها ضل وندم . اعملوا ليوم تُذْخَر له الذخائر ، وتُبْلَى فيه السرائر . ومن لا ينفعه حاضر لُبِّه فعَازِبه[2] عنه أعجز ، وغائبه أَعْوز[3] . واتقوا ناراً حرّها شديد ، وقعرها بعيد ، وحِلْيتها حديد ، وشرابها صديد . ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس، خير له من المال يُورِثُه من لا يحمده» .

الخطبة رقم (٦٨)(*)

«هذا جزاء من ترك العُقْدة! أَمَا واللّـهِ لـو أنـي حـين أمرتُكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل[4] الله فيه خيراً ، فإن استقمتم هـديتكم وإن اعوججتم قوَّمْتُكم وإن أبيتم تداركتكم ، لكانت الوثقى ، ولكنْ بمن وإلى من؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي ، كناقش الشوكة بالشوكة ، وهو يعلم أن ضَلْعها[5] معها ! اللهم قد مَلَّتْ أطباءُ هذا الداء الدَّوِيِّ[6]، وكَلَّتْ النَّزْعة

(**) قالها علي يذكر فضله ويعظ الناس.
والخطبة موجود منها في العقد الفريد ١٥٢/٤ من قوله: «عندنا ـ أهل البيت ـ أبواب الحكم» إلى قوله: «ضل وندم»، وفي إمامة والسياسة ١/ ٥٠ من قوله: «إن اللسان الصالح» إلى قوله: «خير له من المال».

(١) العدات: العدة الوعد.

(٢) عازبه: العزب محركة من لا أهل له. والمراد غائبة.

(٣) أعوز: عوز الشيء لم يوجد.

(*) قالها علي بعد ليلة الهرير وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الأمرين أرشد؟ فصفق إحدى يديه على الأخرى ثم قال هذه الخطبة. والخطبة موجود منها في العقد الفريد ١٥٨/٤ ـ ١٥٩ من أولها إلى قوله: «ولا يعزون عن الموتى». ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١٣٩.

(٤) العقدة: العقدة أي العهد والموثق.

(٥) ضلعها: ضلع مال وجنف، وجار.

(٦) الدوى: الدوى المراد المؤلم.

بأشطان[1] الرَّكِيِّ[2] ! أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقَبِلُوه ، وقـرؤوا القرآن فأحكموه ، وهِيجُوا إلى الجهاد فوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زَحْفاً زحفاً ، وصفاً صفاً . بعض هلك ، وبعض نجا . لا يُبَشَّرون بالأحياء ، ولا يُعَزَّوْن عن الموتى . مُرْهُ[3] العيون من البكاء ، خُمْصُ البطون من الصيام ، ذُبُل الشِّفاه من الدعاء ، صُفْر الألـون من السهـر . على وجوههم غَبْـرة الخـاشعين . أولئـك إخـواني الذاهبون . فحقَّ لنا أن نَظْمأ إليهم ، ونَعَضّ الأيدي على فِراقهم . إن الشيطان يُسَنِّي لكم طُرُقَه ، ويريد أن يَحُلّ دينكم عُقْدة عقدة ، ويعطيكم بالجماعة الفرقة ، وبالفرقة الفتنة . فاصْدِفوا[4] عن نَزَغَاته وَنَفَثَاته ، واقْبَلوا النصيحة ممن أهدها إليهم ، واعْقِلوها على أنفسكم».

الخطبة رقم (٦٩)(*)

« أَكُلُّكم شَهِدَ معنا صِفِّين؟ (فقالوا: مِنَّا من شهد ومنا من لم يشهد قال): فامتازوا فرقتين ، فليكن من شهد صفين فرقة ، ومن لم يشهدها فرقة ، حتى أكلم كلاً منكم بكلامه . (ونادى الناس)، فقال: أَمْسِكوا عن الكلام ، وأَنْصِتوا لقولي ، وأَقْبِلوا بأفئدتكم إليَّ ، فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها . (ثم كلمهم بكلام طويل) ، من جملته أن قال : ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حِيلة وغِيلة ، ومكراً وخديعة : إخواننا وأهل دعوتنا ، استقالونا

(١) أشطان: الشطن محركة الحبل الطويل.

(٢) الركي: الركية البئر.

(٣) مره: مرهت عينه ابيضت حماليقها.

(٤) اصدفوا: صدف عن الشيء أعرض.

(*) قالها علي للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة.
والخطبة موجود منها في الإمامة والسياسة ١/١٣٣ من قوله: ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف» إلى قوله: «رأيتكم أعطيتموها»، وموجود منها في وقعة صفين ص ٥٢٠ ـ ٥٢١ من قوله: «فلقد كنا مع رسول الله إلى قوله : « وصبراً على مضض الجراح».

واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه ، فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم؟ فقلت لكم : هذا أمر ظاهره إيمان ، وباطنه عدوان ، وأوله رحمة ، وآخره ندامة . فأقيموا على شأنكم ، والزموا طريقتكم ، وعَضُّوا على الجهاد بنواجذكم ، ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق : إن أجيب أَضَلّ ، وإن تُرِك ذَلّ . وقد كانت هذه الفَعْلةُ ، وقد رأيتكم أعطيتموها . واللّهِ لئن أَبَيْتُها ما وجبتْ عليَّ فريضتُها ، ولا حمَّلني اللّهُ ذَنْبَها» واللّهِ إن جئتُها إني للمُحِقُّ الذي يُتَّبع ، وإن الكتاب لَمَعِي ، ما فارقتُه مذ صحبتُه : فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات ، فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلّا إيماناً ، ومضياً على الحق ، وتسليماً للأمر ، وصبراً على مَضَض[1] الجراح ، ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزَّيْغ والإعوجاج ، والشبهة والتأويل. فإذا طمعنا في خَصْلة يَلُمُّ الله بها شَعَثَنَا[2] ، ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا ، رغبنا فيها، وأمسكنا عمّا سواها ».

الخطبة رقم (٧٠)(*)

« وأيُّ امرىء منكم أحسَّ من نفسه رباطة جأْش عند اللقاء ، ورأى من أحد من إخوانه فَشَلاً ، فليَذُبّ[3] عن أخيه بفضل نَجْدته ، التي فُضِّل بها عليه كما يذب عن نفسه ، فلو شاء الله لجعله مثله . إن الموت طالب حَثِيث[4] لا يفوته المُقِيمُ ، ولا يُعْجِزه الهارب . إن أكرم الموت القتل !

---

(١) مضض: المضض وجع المصيبة.

(٢) شعثنا: الشعث محركة انتشار الأمر.

(*) قالها علي لأصحابه في ساحة الحرب بصفين . والخطبة موجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢٤٨/٢، والعقد الفريد ٢٨٧/٢، ٩٥/٥ من قوله: «إن الموت طالب حثيث» إلى قوله: «في غير طاعة الله»، وفي الإمامة والسياسة ١٣١/١ من قوله: وكأني أنظر إلى قوله: «ولا تمنعون ضيماً». ومن الشيعة رواها المفيد في كتابه الإرشاد ص ١٣٩ .

(٣) يذب: ذب عنه دفع ومنع.

(٤) حثيث: الحثيث السريع.

والذي نفس ابن أبي طالب بيده ، لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من مِيتة على الفراش في غير طاعة الله ! ».

« وكأني أنظر إليكم تَكِشُّون كَشِيش الضِّباب : لا تأخذون حقاً ، ولا تمنعون ضَيْماً ، قد خُلِّيتم والطريقَ ، فالنجاة للمقتحِم ، والهلكة للمُتَلَوِّم»[1] .

الخطبة رقم (٧١)[*]

« فقدِّموا الدارع[2] ، وأخروا الحاسر[3] ، وعَضُّوا على الأضراس ؛ فإنه أَنْبَى[4] للسيوف عن الهام ، والْتَوُوا في أطراف الرماح ؛ فإنه أَمْوَر[5] للأسنة ، وغُضُّوا الأبصار فإنه أربط للجأش ، وأسكن للقلوب ، وأَمِيتوا الأصوات ؛ فإنه أطرد للفشل . ورَايَتَكم فلا تُمِيلوها ولا تُخِلُّوها، ولا تجعلوها إلاَّ بأيدي شجعانكم ، والمانعين الذِّمَار[6] منكم ، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يَحُفُّون براياتهم ، ويكتنفونها : حِفَافَيْها[7] ، ووراءها وأمامها ، لا يتأخرون عنها فيُسْلِموها ، ولا يتقدمون عليها فيُفْرِدوها، أَجْزَأَ امرؤ قِرْنَه[8] ،

(١) المتلوم: تلوم تمكث وانتظر.

(*) قالها علي في حث أصحابه على القتال. والخطبة موجود منها في وقعة صفين ص ٢٣٥، وتاريخ الطبري ١٦/٥ ـ ١٧، وتجارب الأم لابن مسكويه (ت ٤٢١هـ) من أول الخطبة إلى قوله: «لا تسلموا من سيف الأخرة»، وفي وقعة صفين ص ٢٥٦ من قوله: «وأنتم لها ميم العرب» إلى قوله: لغير مزيد في عمره»، وفي تاريخ الطبري ٢٥/٥ من قوله: «إن في الفرار موجدة الله» إلى قوله: «لغير مزيد في عمره»، وموجود منها في وقعة صفين ص ٣٩٢، وتاريخ الطبري ٤٥/٥، ومروج الذهب ٢٦٩/٢، من قوله: «إنهم لن يزولوا عن مواقفهم» إلى قوله: «يندر السواعد والأقدام»، وفي وقعة صفين ص ٥٢٠ من قوله: «حتى يرموا بالمناسر» إلى آخر الخطبة. ورواها من الشيعة الكليني في الكافي ٣٩/٥، والمفيد في الإرشاد ص ٢٢٦.

(٢) الدارع: أدرع الرجل لبس درع الحديد.

(٣) الحاسر: الحاسر من لا مغفر له ولا درع.

(٤) أنبى: نبا السهم عن الهدف قصر.

(٥) أمور: المور التحرك والاضطراب.

(٦) الذمار: الذمار ما يلزمك حفظه وحمايته.

(٧) حفافيها: الحف الجانب.

(٨) قرنه: القرن بالكسر كفؤك في الشجاعة.

وآسَى أخاه بنفسه ، ولم يَكِلْ قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه . وايمُ اللّهِ لئن فررتم من سيف العاجلة ، لا تسلموا من سيف الآخرة ، وأنتم لَهَامِيم(١) العَرَب ، والسَّنام الأعظم . إن في الفرار مَوْجِدة(٢) الله ، والذل اللازم ، والعار الباقي . وإن الفارَّ لَغيْرُ مَزِيد في عُمُره ، ولا محجوز بينه وبين يومه . مَنْ الرائح إلى الله كالظمأن يَرِد الماء؟ الجنة تحت أطراف العَوَالِي(٣) ! اليوم تُبْلَى الأخبار ! واللّهِ لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم . اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم ، وشتت كلمتهم ، وأَبْسِلْهم(٤) بخطاياهم ، إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دِرَاك(٥) : يَخْرُج منهم النَّسِيمُ ، وضرب يَفْلِق الهام ، ويُطِيح العظام ، ويُنْدِر(٦) السواعد والأقدام ، وحتى يُرْمَوْا بالمَنَاسِر(٧) تَتْبَعُها المناسر، ويُرْجَمُوا بالكتائب تَقْفُوها(٨) الحَلاَئِب(٩)، وحتى يُجَرَّ ببلادهم الخَمِيسُ(١٠) يتلوه الخميس ، وحتى تَدْعَق(١١) الخيول في نَواحِر أرضهم ، وبأعنان مَسَارِبهم(١٢) ومَسَارِحِهم» .

الخطبة رقم (٧٢)(*)

« إنا لم نُحَكِّم الرجال ، وإنما حكمنا القرآن . هذا القرآن إنما هو خَطٌّ

---

(١) لها ميم: اللهميم السابق الجواد من الناس.

(٢) موجدة: الموجدة الغضب.

(٣) العوالي: العالية على أعلى القناة أو رأسه ، أو النصف الذي يلي السنان.

(٤) أبسلهم: أبسله أسلمه للهلكة.

(٥) دراك: الدراك اتباع الشيء بعضه على بعض.

(٦) يندر: ندر الشيء سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر .

(٧) المناسر: المنسر القطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير.

(٨) تقفوها: قفوته تبعته.

(٩) الحلائب: الحلبة بالفتح الدفعة من الخيل في الرهان، وخيل تجتمع للسباق من كل أوب للنصرة.

(١٠) الخميس: الخميس الجيش.

(١١) تدعق: دعق الطريق وطئه شديداً.

(١٢) مساربهم: المسربة المرعى.

(*) قالها علي في التحكيم ، وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين . والخطبة موجود منها في الكامل للمبرد ١١٦/٣، وتاريخ الطبري ٦٥/٥ من أول الخطبة إلى قوله: «وإنما ينطق عنه الرجال»، ومن قوله: «أما

مستور بين الدَّفَّتَيْنِ ، لا يَنْطِق بلسان ، ولا بد له من تَرْجُمان ، وإنما يَنْطِق عنه الرجال ، ولمّا دعانا القوم إلى أن نُحَكِّم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولِّي عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه : ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فرُدُّوه إلى الله والرسول** ﴾ فردُّه إلى الله أن نحكم بكتابه، ورده إلى الرسول أن نأخذ بسُنَّته ، فإذا حُكِم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به ، وإن حكم بسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنحن أحق الناس وأَوْلاَهم بها . وأما قولكم : لِمَ جعلتَ بينك وبينهم أَجَلاً في التحكيم؟ فإنما فعلتُ ذلك ليتبين الجاهل ، ويَتَثَبَّت العالِمُ ، ولعلّ الله أن يُصْلِح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ، ولا تُؤْخَذ بأَكْظَامِها[1] ، فتَعْجَلَ عن تَبَيُّن الحق ، وتنقاد لأول الغَيِّ . إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه ـ وإن نَقَصَه وَكَرَثَه[2] ـ من الباطل وإن جَرَّ إليه فائدة وزاده . فأين يُتَاه بكم! ومن أين أُتِيتم! استعِدُّوا للمسير إلى قوم حَيَارَى عن الحق لا يُبْصِرُونه ، ومُوزَعِين[3] بالجَوْر لا يَعْدِلون[4] به ، جُفَاة عن الكتاب ، نُكُب عن الطريق . ما أنتم بوثيقة يُعْلَقُ بها ، ولا زَوَافِر[5] عِزّ يُعْتَصَم إليها . لَبِئْسَ حُشَّاش نار الحرب أنتم! أُفٍّ لكم! لقد لَقِيتُ منكم بَرْحاً[6]، يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم ، فلا أحرار صدق عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النَّجاء»[7].

قولكم: لم جعلت» إلى قوله: «أمر هذه الأمة»، وموجود منها في الأخبار الطوال ص ٢٠٨، وتاريخ اليعقوبي ٢٥١/٢، قوله: «فأين يتاه بكم! ومن أين أتيتم!»، وفي تاريخ اليعقوبي ٢٢٨/٢ من قوله: «أف لكم!» إلى آخر الخطبة. ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١٢٨.

(١) أكظامها: الكظم محركة الحلق أو الفم أو مخرج النفس.

(٢) كرثه: كرثه الغم اشتد عليه.

(٣) موزعين: أوزعه بالشيء أغراه.

(٤) يعدلون: عدله وازنه.

(٥) زوافر: زوافر المجد أعمدته وأسبابه المقوية له.

(٦) برحا: البرح الشدة والشر.

(٧)النجاء: انتجاه خصه بمناجاته.

الخطبة رقم (٧٣)(*)

« أتأمرونِّي أن أطلب النصر بالجَوْر فيمن وُلِّيتُ عليه! واللّهِ لا أَطُور[١] به ما سَمَرَ سمير[٢]، وما أَمّ[٣] نَجْم في السماء نجماً! لو كان المال لي لسوَّيتُ بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس ويُهينه عند الله . ولم يَضَع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلاَّ حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودهم . فإن زلَّتْ به النَّعْلُ يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشَرُّ خَلِيل وأَلأَمُ خَدِين[٤]! ».

الخطبة رقم (٧٤)(*)

« فإن أَبَيْتم إلاَّ أن تزعُموا أني أخطأت وضلَلْت ، فلم تُضَلِّلون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله ، بضلالي ، وتأخذونهم بخطئي ، وتُكَفِّرونهم بذنوبي ! سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البُرْء والسُّقْم ، وتَخْلِطون من أذنب بمن لم يُذْنِب . وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم

(*) قالها علي لما عوتب على التسوية في العطاء. والخطبة موجود منها في الإمامة والسياسة ١٣٢/١ من أول الخطبة إلى قوله: «وإنما المال مال الله». ومن الشيعة رواها الكليني في الكافي ٣١/٤، و(المفيد في كتابه المجالس ص ١٠٤) (مصادر نهج البلاغة ص ١٩٤) وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١٨٢/١ أنه رواها عن المدائني.

(١) أطور: الطور الحوم حول الشيء.

(٢) ما سمر سمير: لا أفعله ما سمر سمير أي ما ختلف الليل والنهار.

(٣) أم: أمه قصده.

(٤) خدين: الخدين الصاحب.

(*) قالها علي يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكمين. والخطبة موجود منها في العقد الفريد ١٥٨/٤ قوله: «يهلك في صنفان: محب مفرط، ومبغض مفرط»، وقوله: «ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه»، ومثل ذلك في مروج الذهب ٢٨١/٢، وموجود منها في العقد الفريد ١٠٧/٥ من قوله: «فإنما حكم الحكمان» إلى قوله: «ما أمات القرآن:، وفي الأخبار الطوال ص ٢٠٨ قوله: «ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن»، وموجود منها في تاريخ الطبري ٨٥/٥ من قوله: «فلم آت ـ لا أبالكم ـ بجرا» إلى آخر الخطبة.

الزاني المُحْصَن ، ثم صلى عليه ، ثم وَرَّثه أهله ، وقتل القاتل وورَّث ميراثه أهله ، وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ، ثم قَسَمَ عليهما من الفيء ، ونكحا المسلمات ، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم ، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ، ولم يُخرج أسماءهم من بين أهله . ثم أنتم شرار الناس ، ومن رمى به الشيطان مراميه ، وضرب به تِيهَه ! وسيهلك فيّ صِنْفان : مُحِبّ مُفْرِط يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق ، وخير الناس فيَّ حالاً النَّمَط الأوسط فالزموه ، والزموا السَّوَاد الأعظم ، فإن يد الله مع الجماعة . وإيّاكم والفرقة !

فإن الشاذ من الناس للشيطان ، كما أن الشاذ من الغنم للذئب ، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ، ولو كان تحت عمامتي هذه ، فإنما حُكِّم الحَكَمانِ ليُحْيِيا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن . وإحياؤه الاجتماع عليه ، وإماتته الافتراق عنه . فإن جرّنا القرآن إليهم اتَّبعناهم ، وإن جرهم إلينا اتبعونا . فلم آتِ ـ لا أباً لكم ـ بُجْرا[1]، ولا خَتَلْتُكم[2] عن أمركم ، ولا لَبَّسْتُه عليكم ، إنما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين ، أخذْنا عليهما ألا يتعديا القرآن ، فتاها عنه ، وتركا الحق وهما يُبصرانه ، وكان الجَوْر هواهما فمضيا عليه ، وقد سبق استثناؤنا عليهما ـ في الحكومة بالعدل ، والصَّمْد للحق ـ سُوءَ رأيهما ، وجَوْر حُكْمهما».

(١) بجرا: البجر الشر والأمر العظيم، والعجب.

(٢) ختلتكم: ختله خدعه.

الخطبة رقم (٧٥)(*)

« أرسله على حين فَتْرة من الرُّسُل ، وتنازُع من الألسن ، فقَفَّى به الرسل ، وختم به الوحي ، فجاهد في الله المُدْبِرين عنه ، والعَادِلِين به ».

الخطبة رقم (٧٦)(*)

« لم تكن بيعتكم إياي فَلْتة ، وليس أمري وأمركم واحداً . إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم .

أيها الناس، أَعِينوني على أنفسكم ، وايم الله لأُنْصِفَنَّ المظلوم من ظالمه ، ولأقودنَّ الظالم بخِـزَامته[1] ، حتى أُورِده مَنْهَـل الحق وإن كان كارهاً».

الخطبة (٧٧)(**)

«واللّهِ ما أنكروا عليَّ منكراً ، ولا جعلوا بيني وبينهم نِصْفاً . وإنهم لَيطلبون حقاً هم تركوه ، ودماً هم سفكوه ، فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه ، وإن كانوا وَلُوهُ دوني فما الطَّلِبَة إلاَّ قِبَلَهم . وإن أول عَدْلهم لَلْحُكْمُ على أنفسهم . إن معي لبصيرتي ما لَبَسْتُ ولا لُبِسَ عليَّ . وإنها للفئة

(*) قالها علي يذكر النبي ﷺ .
والخطبة موجود منها في العقد الفريد ١٥٤/٤ من قوله: «أرسله على حين فترة من الرسل» إلى قوله: «والعادلين به».

(*) قالها علي في أمر البيعة . والخطبة موجود منها في الأخبار الطوال ص ١٤٠ قوله: «لم تكن بيعتكم إياي فلتة». ورواها من الشيعة المفيد في كتابه الإرشاد ص ١١٥.

(١) خزامته : خزامة النعل سير رقيق يخزم بين الشراكين .

(**) قالها علي في شأن طلحة والزبير ، وفي البيعة له . والخطبة موجود منها في الاستيعاب ٢١٣/٢ من أول الخطبة إلى قوله: «فما الطلبة إلاّ قبلهم»، ثم قوله: «إنها للفئة الباغية»، وموجود منها في العقد الفريد ١٥٧/٤، ٧٥/٥ من قوله: «قبضت كفي» إلى خُر الخطبة ، وفي تاريخ الطبري ٤٨٠/٤ من قوله: «نكثاً بيعتي» إلى قوله: «فيما أملا وعملا». ورواها المفيد في كتابه الإرشاد ص ١١٨.

الباغية فيها الحَمَأ والحُمَّة[1] ، والشبهة المُغْدِفَة[2] ، وإن الأمر لواضح ، وقد زاح الباطل عن نصابه ، وانقطع لسانه عن شَغَبه ، وايم الله لأُفْرِطَنَّ[3] لهم حَوْضاً أنا مَاتِحه[4] ، لَا يَصْدُرون[5] عنه بريٍّ ، ولا يَعُبُّون[6] بعده في حَسْيٍ[7] » .

« فأقبلتهم إليَّ إقبال العُوذ[8] المَطَافيل[9] على أولادها ، تقولون : البيعة البيعة ! قبضتُ كَفِّي فبسطتموها ، ونازَعْتكم يدي فجاذبتموها . اللهم إنهما قطعاني وظلماني ، ونكثا بيعتي ، وأَلَّبا الناس عليَّ ، فاحْلُلْ ما عَقَدا ، ولا تُحْكِم لهما ما أبرما ، وأَرِهما المَسَاءة فيما أَمَّلا وعملا . ولقد اسْتَثْبَتُّهما قبل القتال ، واستأنَيْتُ[10] بهما أمام الوِقاع[11] ، فغَمَطَا[10] النعمة ، وردا العافية» .

الخطبة رقم (٧٨)(*)

« لن يُسْرِع أحد قبلي إلى دعوة حق ، وصلة رحم ، وعائدة كرم . فاسمعوا قولي ، وعُوا منطقي ، عسى أن تَرَوْا هذا الأمر من بعد هذا اليوم

---

(١) الحمأ: الحمأ الواحد من أقارب الزوج والزوجة.

(٢) الحمة: الحمة إبرة اللاسعة من الهوام.

(٣) المغدفة: أغدفت قناعها أرسلته على وجهها، والليل أرخى سدوله .

(٤) أفرطن: أفرطه ملأه حتى فاض.

(٥) ماتحه: متح الماء نزعه.

(٦) يصدرون: الصدر الرجوع.

(٧) يعبون: العب شرب الماء أو الجرع أو تتابعه.

(٨) حسي: الحسي سهل من الأرض يستنقع فيه الماء.

(٩) العوذ: العوذ الحديثات النتاج من الظباء.

(١٠) المطافيل: المطفل ذات الطفل من الإنس والوحش.

(١١)استأنيت: استأنى تثبت.

(٩) الوقاع: الوقاع القتال.

(١٠) غمطا: غمط النعمة بطرها وحقرها.

(*) قالها علي وقت الشورى. والخطبة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٢٣٦/٤ ـ ٢٣٧ .

تُنْتَضَى[11] فيه السيوف ، وتُخَان فيه العهود ، حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة ، وشيعة لأهل الجهالة ».

الخطبة رقم (٧٩)(*)

« أيها الناس ، إنما أنتم في هذه الدنيا غَرَض تَنْتَضِل[1] فيه المنايا ، مع كل جَرْعة شَرَقٌ ، وفي كل أَكْلة غَصَص[2]! لا تنالون منها نعمة إلاَّ بفراق أخرى ، ولا يُعَمَّر مُعَمَّر منكم يوماً من عمره إلاَّ بهَدْم آخر من أَجَله ، ولا تُجَدَّد له زيادة في أكله إلاَّ بنفاد ما قبلها من رزقه ، ولا يحيا له أثر ، إلاَّ مات له أثر ، ولا يتجدد له جديد إلاَّ بعد أن يَخْلَق[3] له جديد ، ولا تقوم له نابتة إلاَّ وتسقط منه مَحْصُودة . وقد مضتْ أصول نحن فروعها ، فما بقاء فرع بعد ذَهاب أصله!! ».

« وما أُحدثتْ بدعة إلاَّ تُرك بها سُنَّة . فاتقوا البدع ، والزموا المَهْيَع[4] . إن عوازم[5] الأمور أفضلها ، وإن مُحْدِثاتها شِرارها».

الخطبة رقم (٨٠)(*)

« إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خِذْلانه بكثرة ولا بقلة . وهو دين

تنتضي : انتضى السيف سله.

(*) قالها علي في فناء الدنيا ، وذم البدعة. والخطبة موجود منها في أمالي القالي ٥٤/٢ من أول الخطبة إلى قوله: «لهدم آخر من أجله»، وفي العقد الفريد ١٥٤/٤ من قوله: «ولا يعمر معمر» إلى قوله: «بهدم آخر من أجله». ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١١٢، وابن شعبة في تحف العقول ص ٦٤.

(١) تنتضل: النضلة السبقة .

(٢) غصص: الغصة الشجا، وما اعترض في الحلق فأشرق .

(٣) يخلق : خلق الثوب بلى.

(٤) المهيع : المهيع الطريق البين .

(٥) عوازم: العوزم الناقة المسنة فيها بقية .

(*) قالها علي وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه. والخطبة موجودة كلها في تاريخ الطبري ١٢٤/٤، وموجود منها في الأخبار الطوال ص ١٣٤، وتجارب الأمم ٤١٩/١، من قوله:

الله الذي أظهره ، وجُنـده الذي أعـدّه وأمدّه ، حتى بَلَغ مـا بلغ ، وطَلَع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله مُنْجِزٌ وعده ، ونـاصر جنـده . ومكان القَيِّم بـالأمر مكـان النِّظام[1] من الخَـرَز يجمعه ويضمـه : فإن انقـطع النـظام تفـرق الخرز وذهب ، ثم لم يجتمـع بحـذافيـره أبـداً . والعـرب اليـوم ، وإن كـانوا قليـلاً ، فهم كثيرون بـالإسـلام، عـزيـزون بـالاجتمـاع ! فكن قُـطْبـاً ، واسْتَدِرْ الرَّحا بالعـرب ، وأَصْلِهم دونك نـار الحرب ، فـإنك إن شَخَصتَ[2] من هذه الأرض انتقضتْ عليك العرب من أطرافها وأقطارهـا ، حتى يكون مـا تَدَع وراءك من العَوْرات أهم إليك مما بين يديك . .

إن الأعـاجم إن ينظروا إليـك غداً يقـولوا : هـذا أصـل العـرب ، فـإذا اقتـطعتمـوه استـرحتم ، فيكـون ذلـك أشـــد لكَلَبِهـم[3] عليـك ، وطمعهم فيك . فأمـا ما ذكـرتَ من مسير القـوم إلى قتال المسلمين ، فـإن الله سبحانـه هو أكره لمسيـرهم منك ، وهـو أقدر على تغييـر ما يكـره . وأما مـا ذكرت من عـددهم ، فإنـا لم نكن نقاتـل فيما مضى بـالكثرة وإنمـا كنـا نقـاتـل بـالنصر والمعونة! » .

الخطبة رقم (٨١)(*)

« أيهـا الناس ، كـل امرىء لاق مـا يفر منـه في فـراره . الأجـل مَسَـاق

«فإنك إن أشخصت» إلى قوله: «نقاتل فيما مضى بالكثرة». ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ٩٨.

(١) النظام: النظام كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه.

(٢) شخصت: شخص من بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع.

(٣) كلبهم : الكلب محركة الشدة.

(*) قالها علي ما قبل موته. والخطبة موجودة كلها في مروج الذهب ٢/٣٠٠، ومن الشيعة رواها الكليني في أصول الكافي ١/٢٩٩.

النَّفْس . والهرب منه موافاته . كم أَطْرَدْتُ[1] الأيامَ أَبْحَثُها عن مكنون هذا الأمر ، فأبى الله إلاّ إخفاءه . هيهات ! عِلْم مخزون ! أما وصيتي : فاللّهَ لا تشركوا به شيئاً ، ومحمداً صلى الله عليه وآله ، فلا تضيعوا سنته . أقيموا هذين العمودين ، وأوقِدوا هذين المصباحين ، وخلاكم ذَمٌّ ما لم تَشْرُدُوا . حُمِّل كل امرىء منكم مجهوده ، وخُفِّف عن الجَهَلة . رَبٌّ رحيم ، ودين قويم ، وإمام عليم . أنا بالأمس صاحبكم ، وأنا اليوم عِبْرة لكم ، وغداً مفارقكم ! غفر الله لي ولكم ! .

إن تَثْبُتْ الوَطْأة[2] في هذه المَزَلَّة فذاك ، وإن تَدْحَض[3] القَدَم فإنا كنا في أفياء[4] أغصان ، ومَهَابِّ رياح ، وتحت ظل غمام ، اضمحلَّ في الجو مُتَلَفَّقُها[5] ، وعَفا[6] في الأرض مَخَطُّها[7] . وإنما كنتُ جاراً جاوركم بَدَنِي أياماً ، وستُعْقَبون مني جُثَّة خَلاء : ساكنة بعد حراك ، وصامتة بعد نطق . لِيَعِظْكم هُدُوِّي ، وخُفُوت إطراقي ، وسكون أطرافي ، فإنه أوعظ للمعتبِرين من المنطق البليغ والقول المسموع . وداعي لكم وداع امرىء مُرْصِد للتلاقي ! غداً تَرَوْن أيامي ، ويُكْشَف لكم عن سرائري ، وتعرفونني بعد خُلُوِّ مكاني وقيام غيري مقامي » .

الخطبة رقم (٨٢)(*)

« أمره قضاء وحكمة ، ورضاه أمان ورحمة ، يقضي بعلم ، ويعفو

---

(١) أطردت: أطرده أمر بطرده أو باخراجه عن البلد.
(٢) الوطأة: الوطأة موضع القدم.
(٣) تدحض: دحضت رجله زلقت.
(٤) أفياء: الفيء ما كان شمساً فينسخه الظل.
(٥) متلفقها: تلفق به لحقه ، ولفق الثوب ضم شقة إلى أخرى.
(٦) عفا: عفا أي انمحى.
(٧) مخطها: الخط الكتب بالقلم وغيره.
(*) قالها علي يذكر عظمة الله. والخطبة موجود منها في العقد الفريد ١٦٣/٤ من أولها إلى قوله : «وفكره حائراً».

بحلم . اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي ، وعلى ما تُعافِي وتَبْتَلِي ، حمداً يكون أَرْضَىٰ الحمد لك ، وأحب الحمد إليك ، وأفضل الحمد عندك . حمداً يملأ ما خلقتَ ، ويَبْلُغُ ما أردتَ . حمداً لا يُحْجَبُ عنك، ولا يُقْصَرُ دونك .

حمداً لا ينقطع عدده ، ولا يفنى مَدَدُه ، فلسنا نعلم كُنْهَ عَظَمتك ، إلَّا أنا نعلم أنك « حي قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم » لم ينته إليك نظر ، ولم يدركك بصر ، أدركتَ الأبصار ، وأحصيت الأعمال ، وأخذت « بالنواصي والأقدام » . وما الذي نرى من خلقك ، ونعجب له من قدرتك ، ونصفه من عظيم سلطانك ، وما تَغَيَّب عنا منه ، وقَصُرتْ أبصارنا عنه ، وانتهت عقولنا دونه ، وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم . فمن فَرَّغ قلبه ، وأعمل فكره ، ليعلم كيف أقمتَ عرشك ، وكيف ذَرَأْتَ[1] خلقك . وكيف علَّقْتَ في الهواء سماواتك ، وكيف مَدَدْتَ على مَوْر[2] الماء أرضك ، رجع طَرْفُه حَسِيراً[3] ، وعقله مَبْهُوراً ، وسمعه والهاً[4] ، وفكره حائراً » .

---

(١) ذرأت: ذرأ خلق.

(٢) مور: المور الموج.

(٣) حسيراً: حسر تلهف.

(٤) والها: الوله محركة الحزن أو ذهاب العقل حزناً.

الخطبة رقم (٨٣)[*]

« إن الناس ورائي وقد استسفروني[1] بينك وبينهم ، ووالله ما أدري ما أقول لك ! ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر تعرفه . إنك لتعلم ما نعلم . ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولا خَلَوْنا بشيء فنُبَلِّغَكَهُ. وقد رأيتَ كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا ، وصَحِبْتَ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ كما صحبنا . وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك ، وأنت أقرب إلى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وَشِيجَةَ[2] رَحِمٍ منهما ، وقد نِلْتَ من صِهْره ما لم ينالا . فالله الله في نفسك ! فإنك ـ والله ـ ما تُبَصَّر من عَمًى، ولا تُعَلَّم من جهل ، وإن الطرق لواضحة ، وإن أعلام الدين لقائمة . فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هُدِيَ وهَدَى ، فأقام سُنَّة معلومة ، وأمات بدعة مجهولة . وإن السُّنَن لَنَيِّرة ، لها أعلام ، وإن البدع لظاهرة ، لها أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضَلَّ وضُلَّ به ، فأمات سنة مأخوذة ، وأحيا بدعة متروكة . وإني سمعتُ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يقول : « يُؤْتَى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيُلْقَى في نار جهنم ، فيدور فيها كما تدور الرحى ، ثم يرتبط في قَعْرها » . وإني أَنْشُدُكَ اللّهَ ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه كان يقال : يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، ويَلْبِس أمورها عليها ، ويَبُثُّ الفتن فيها ، فلا يبصرون

(*) قالها علي لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم.
والخطبة موجود منها في أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩هـ) ٥/٦٠، وتاريخ الطبري ٤/٣٣٧، والعقد الفريد ٥/٦٥ من أول الخطبة إلى قوله: «ويموجون فيها موجاً»، وفي تاريخ الطبري ٤/٣٦٤ من قوله: «فلا تكونن لمروان سيقة» إلى قوله: «بعد جلال السن»، ومن قوله: «ما حضر بالمدينة» إلى آخر الخطبة. . ومن الشيعة رواها (المفيد في كتاب الجمل ص ٨٤) (مصادر نهج البلاغة ص ٢٠٤).

(١) استسفروني: استسفره جعله سفيراً.

(٢) وشيجة: الوشيجة اشتباك القرابة.

الحق من الباطل ، يَمُوجون فيها مَوْجاً ـ ويَمْرُجُـون[1] فيها مَـرْجاً ، فـلا تكونَنَّ لمَرْوان سَيِّقة[2] يسوقك حيث شاء بعد جـلال السن وتقضِّي العمر. (فقـال له عثمـان رضي الله عنـه : « كلم النـاس في أن يؤجِّلوني ، حتى أخـرج إليهم من مظالمهم » فقال علي : « ما كان بالمدينة فلا أَجَـلَ فيه ، ومـا غاب فـأَجَلُهُ وصول أمرك إليه » .

الخطبة رقم (٨٤)(*)

« إن الله سبحانه أنـزل كتابـاً هاديـاً بَيَّن فيه الخيـر والشر ، فخُـذُوا نَهْجَ الخير تهتدوا ، واصْدِفُوا[3] عن سَمْت[4] الشر تَقْصِدُوا .

الفـرائضَ الفـرائض ! أَدُّوهـا إلى الله تُؤدِّكم إلى الجَنـة . إن الله حـرَّم حراماً غير مجهول ، وأحـل حلالاً غيـر مدخـول ، وفضَّل حُـرْمة المسلم على الحُـرَم كلها ، وشـدَّ بالإخـلاص والتوحيـد حقوق المسلمين في معـاقـدهـا ، « فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويـده » . إلاَّ بالحق ، ولا يَحِـلُّ أذى المسلم إلاَّ بما يجب .

بادِروا أمر العـامة وخـاصة أحـدكم وهو المـوت ، فإن النـاس أمامكم ، وإن السـاعة تَحْـدُوكم من خلفكم ، تَخَفَّفـوا تَلْحَقُـوا ، فـإنمـا يُنتـظر بـأولكم آخركم .

اتقـوا الله في عبـاده وبـلاده ، فـإنكم مسؤولـون حتى عن البقـاع.

---

(١) يمرجون: مرج خلط.
(٢) سيقة: السيقة ما استاقه العدو من الدواب.
(*) قالها علي في أوائل خلافته.
والخطبة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٤/٤٣٦.
(٣) اصدفوا: صدف عنه أعرض.
(٤) سمت: السمت الطريق.

والبهـائم . أطيعـوا الله ولا تَعْصُـوه ، وإذا رأيتم الخير فخُـذُوا بـه وإذا رأيتم الشر فأَعْرِضوا عنه » .

الخطبة رقم (٨٥)(*)

« يا إخوتـاه ! إني لست أجهلُ مـا تعلمون، ولكن كيف لي بقـوة والقوم المُجْلِبُـون(١) على حَدِّ شَـوْكتهم(٢) ، يملكـوننـا ولا نملكهم ! وهـا هم هؤلاء قد ثارت معهم عِبْـدانُكم ، والتفَّتْ إليهم أعرابكم ، وهم خِـلاَلَكم يَسُومـونكم ما شاؤوا ، وهل تَرَوْنَ مـوضعاً لقـدرة على شيء تريـدونه ! إن هـذا الأمر أمـر جـاهلية ، وإن لهؤلاء القـوم مادَّة(٣) . إن النـاس من هـذا الأمـر ـ إذا حُـرِّك ـ على أمور : فرقة ترى ما تَرَوْن ، وفرقة ترى ما لا تـرون ، وفرقـة لا ترى هـذا ولا ذاك ، فـاصبِـروا حتى يهـدأ النـاس ، وتقــع القلوب مـواقعهـا ، وتُؤْخَـذ الحقوق مُسْمَحَة ، فاهدؤوا عني ، وانظروا ماذا يـأتيكم به أمـري ، ولا تفعلوا فَعْلة تضعضع قوة ، وتُسْقِط مُنَّـة(٤) ، وتُورث وَهْنـاً وذلة . وسـأُمْسِك الأمـر ما استمسك . وإذا لم أجد بُدّاً فآخِر الدَّواء الكَيُّ » .

الخطبة رقم (٨٦)(*)

« إن الله بعث رسـولاً هاديـاً بكتاب نـاطق وأمر قـائم ، لا يَهْلِك عنه إلاَّ

(*) قالها علي بعدما بويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان؟.
والخطبة موجود منها في تاريخ الطبري ٤٣٧/٤ من أول الخطبة إلى قوله «ماذا يأتيكم به أمري»، وفي ٤٤٣/٤ من قوله: «وسأمسك الأمر إلى آخر الخطبة، وفي فائت الفصيح ص ٤٢ وإصلاح المنطق ص ٣١١ قوله: «آخر الدواء الكي».

(١) المجلبون: أجلب كسب واحتال.

(٢) شوكتهم: الشوكة الشدة والبأس.

(٣) مادة: المادة العون والمدد.

(٤) منة: المنة القوة.

(*) قالها علي عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة.
والخطبة موجود منها في تاريخ الطبري ٤٤٥/٤ من أول الخطبة إلى قوله : «لم أخف على جماعتكم».

هـالك . وإن المُبْتَـدَعات المُشَبَّهـات هن المُهْلِكـات إلاّ مـا حفظ الله منهـا . وإن في سلطان الله عصمـة لأمـركم ، فـأعـطُوه طـاعتكم غيـر مُلَوَّمـة[1] ولا مستكـره بهـا . والله لَتَفْعَلُنَّ أو لَيَنْقُلَنَّ الله عنكم سلطان الإسـلام ، ثم لا ينقُله إليكم أبداً حتى يَأْرِز[2] الأمر إلى غيركم .

إن هؤلاء قـد تَمَالَؤوا[3] على سَخْـطة إمـارتي ، وسـأصبـر مـا لم أَخَفْ على جمـاعتكم : فـإنهم إن تَمَّمـوا على فَيَـالَـة[4] هـذا الـرأي انقطع نـظام المسلمين ، وإنمـا طلبوا هـذه الدنيـا حَسَداً لمن أفـاءها اللّهُ عليـه فـأرادوا رد الأمور على أدبارها . ولكم علينا العمل بكتاب الله تعـالى وسيرة رسـول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ والقيام بحقه ، والنَّعْشُ[5] لسُنَّته » .

الخطبة رقم (٨٧)[*]

« أرأيتَ لـو أن الـذين وراءك بعثـوك رائـداً تبتغي لهم مسـاقط الغيث ، فـرجعت إليهم وأخبـرتَهم عن الكـلإ والمـاء ، فخـالَفـوا إلى المَعـاطِش والمجـادب ، ما كنـتَ صَـانعاً ؟ (قـال : كنتُ تاركهم ومخـالفهم إلى الكـلأ والماء ، فقال علي : « فامدد إذاً يدك » . (فقال الرجل : فـوالله ما استـطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليَّ ، فبايعته) » .

---

(١) ملومة: لومه بالغ في لومه.
(٢) يأرز: أرز رجع.
(٣) تمالؤوا: تمالؤوا اجتمعوا.
(٤) فيالة: فال رأيه أخطأ وضعف.
(٥) النعش: النعش الرفع والبقاء.
(*) قالها علي يكلم بها بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة، لما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فبين له من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ، ثم قال له : بايع، فقال : إني رسول قوم ، ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم » .
والخطبة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٤٩١/٤. ومن الشيعة رواها (المفيد في كتابه الجمل ص ١٤٠) (مصادر نهج البلاغة ص ٢٠٦).

الخطبة رقم (٨٨)(**)

« اللهم رَبَّ السقف المرفوع ، والجَوِّ المَكْفُوف[1] ، الذي جعلتَه مَغِيضاً[2] لليل والنهار ، ومَجْرًى للشمس والقمر ، ومختلَفاً للنجوم السيَّارة ، وجعلتَ سكانه سِبْطاً من ملائكتك ، لا يَسْأمون من عبادتك ، ورَبَّ هذه الأرض التي جعلتَها قَراراً للأنام ، ومَدْرَجاً للهوامِّ والأنعام ، ومالاً يُحْصَى مما يُرَى وما لا يرى ، ورَبَّ الجبال الرواسي التي جعلتَها للأرض أوتاداً ، وللخَلْق اعتماداً ، إن أظهرتَنا على عدونا ، فجَنِّبْنا البَغْي وسدِّدنا للحق ، وإن أظهرتَهم علينا فارزقنا الشهادة ، واعصمنا من الفتنة .

أين المانع للذِّمَار، والغائر[3] عند نزول الحقائق من أهل الحِفاظ! العار وراءكم والجنة أمامكم!» .

الخطبة رقم (٨٩)(*)

« الحمد لله الذي لا توارِي عنه سماء سماء ، ولا أرض أرضاً » .

وقد قال قائل : إنك على هذا الأمر يا بن أبي طالب لحريص ، فقلتُ : بل أنتم واللهِ لأَحْرص وأبعد ، وأنا أَخَصُّ وأقرب ، وإنما طلبْتُ

(**) قالها علي لما عزم على لقاء القوم بصفين . والخطبة موجودة كلها في وقعة صفين ص ٢٣٢ ، وتاريخ الطبري ١٤/٥ ـ ١٥.

(١) المكفوف: المكفوف المشدود.

(٢) مغيضاً: غاض نقص وقل.

(٣) الغائر: الغائر الذي يغار على زوجته أو قريبته أن يمسها أجنبي.

(*) قالها علي يذكر يوم الشورى ، ويستنصر على قريش، ويذكر أصحاب الجمل. والخطبة موجودة في الإمامة والسياسة ١٣٣/١ من قوله: «وقد قال قائل: إلى آخر الخطبة. ومن الشيعة رواها الطبري الإمامي في المسترشد ص ٨٠»، وروى المفيد في كتابه الجمل ص ٤٥ من قوله: «فخرجوا يجرون حرمة الله» إلى آخر الخطبة باختلاف يسير. وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٩٥/١ أن هذه الخطبة رواها الثقفي في كتابه الغارات.

حقاً لي وأنتم تَحُولـون بيني وبينـه ، وتَضْـرِبـون وجهي دونـه . فلمّـا قـرَّعْتُـه بالحُجة في الملأ الحاضرين هَبَّ كأنه بُهِتَ لا يدري ما يجيبني به !.

اللهم إني أستعـديك على قـريش ومن أعانهم! فـإنهم قطعـوا رحمي ، وصغَّروا عظيم منـزلتي ، وأجمعوا على منـازعتي أمراً هـولى . ثم قالـوا : ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تتركه .

فخـرجوا يَجُـرُّون حُرْمـة رسـول الله ـ صلى الله عليـه وآلـه ـ كمـا تُجَـرُّ الأَمَة عند شرائها ، متوجِّهين بها إلى البصرة ، فحَبَسَا نسـاءهما في بيـوتهما ، وأبرزا حبيس رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ لهمـا ولغيرهمـا ، في جيش ما منهم رجل إلاّ وقد أعطاني الطاعـة ، وسمح لي بـالبيعة ، طـائعاً غيـر مكره ، فقَدِموا على عـاملي بها وخـزان بين مال المسلمين وغيـرهم من أهلها ، فقتلوا طـائفة صَبْـراً[1] وطائفـة غَدْراً . فـواللّهِ لو لـم يصيبـوا من المسلمين إلاَّ رجـلاً واحـداً معتمدين لقتله ، بـلا جُرْم جَـرَّه ، لَحَلَّ لي قتـل ذلك الجيش كله ، إذ حضـروه فلم ينكروا ، ولم يـدفعوا عنـه بلسان ولا بيـد . دَعْ ما أنهم قـد قتلوا من المسلمين مثل العِدَّة التي دخلوا بها عليهم!».

الخطبة رقم (٩٠)(*)

« أمين وحيـه ، وخـاتم رسله ، وبشير رحمتـه ، ونـذير نقمتـه . أيهـا

(١) صبراً: صبر الإنسان وغيره أن يحبس ويرمي حتى يموت.

(*) قالها علي في رسول الله ﷺ، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا. والخطبة موجود منها في الأخبار الطوال ص ١٤٦ من قوله: «لئن كانت الإمامة» إلى قوله: «من غاب عنها»، وموجود منها في وقعة صفين ص ٢٩، والإمامة والسياسة ١/٧١ والأخبار الطوال ص ١٥٧، والعقد الفريد ٥/٨٩ قوله: «ليس للشاهد أن يرجع ، ولا للغائب أن يختار». وموجود منها في الأخبار الطوال ص ١٥٣ من قوله: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله» إلى قوله: «عواقب الأمور عند الله» ، وفي تاريخ الطبري ٤/٤٥٦ قوله: «يخن خنين الأمة». ومن الشيعة ذكرها ابن شعبة في تحف العقول ص ١٢٥، وروى منهة من قوله: «ألا وإن هذه الدنيا» إلى آخر الخطبة.

النـاس ، إن أحق الناس بهـذا الأمر أقـواهم عليه ، وأعلمهم بـأمر الله فيـه ، فإن شَغَبَ شاغب استُعتب ، فإن أبى قوتل . ولَعَمْرِي ، لئن كانت الإمامة لا تنعقـد حتى يحضـرهـا عـامـة النـاس ، فمـا إلى ذلـك سبيــل ، ولكنْ أهلهـا يحكمـون على من غاب عنهـا ، ثم ليس للشاهـد أن يرجـع ، ولا للغائب أن يختـار . ألا وإني أقاتـل رجلين : رجلاً ادّعى مـا ليس له ، وآخـر منع الـذي عليه .

أوصيكم عبـاد الله بتقوى الله فـإنها خيـر مـا تـواصي العبـاد بـه ، وخيـر عواقب الأمور عنـد الله . وقد فُتـح باب الحـرب بينكم وبين أهل القِبْلة ، ولا يحمل هذا العلم إلاَّ أهل البصر والصبـر والعلم بمواضـع الحق ، فامضـوا لما تؤمرون به ، وقفـوا عندمـا تُنْهَوْن عنـه ، ولا تَعْجَلوا في أمر حتى تتبينـوا ، فإن لنا مع كـل أمر تنكـرونه غِيَـرا[1] ، ألا وإن هذه الـدنيا التي أصبحتم تتمنَّـوْنها وتـرغبون فيهـا ، وأصبحتْ تُغضبكم وترضيكم ، ليست بـداركم ، ولا منزلكم الـذي خُلقتم له ولا الـذي دعيتم إليه . ألا وإنهـا ليست بباقيـة لكم ولا تبقَوْن عليهـا ، وهي وإن غـرَّتْكم منها فقـد حـذَّرتْكم شـرهـا . فـدَعُـوا غـرورهـا لتحذيرها ، وأطماعهـا لتخويفهـا ، وسابِقـوا فيها إلى الـدار التي دُعِيتم إليها ، وانصـرِفوا بقلوبكم عنهـا ، ولا يَخِنَّنَّ[2] أحـدكم خَنِين الأَمَـة على مـا زُوِي[3] عنـه منها ، واسْتَتِمُّـوا نعمة الله عليكم بـالصبر على طـاعـة الله . والمحـافـظة على مـا ستحفظكم من كتـابه ، ألا وإنـه لا يضـركم تضييـع شيء من دنيـاكم بعـد حفـظكم قـائمـة دينكم . ألا وإنــه لا ينفعكم بعـد تضييــع دينكم شيء حافظتم عليـه من أمر دنيـاكم . أخذ الله بقلوبنـا وقلوبكم إلى الحق ، وألهَمنا وإياكم الصبر! » .

---

(١) غيرا: غير الدهر أحداثه.

(٢) يخنن: الخنين البكاء أو الضحك في الأنف.

(٣) زوى: زوى الشيء قبضه.

الخطبة رقم (٩١)(*)

« فأَجْمَعَ رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين ، فأخذْنا عليهما أن يُجَعْجِعَا[1] عند القرآن ، ولا يجاوزاه ، وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه ، فتاها عنه ، وتركا الحق وهما يبصرانه ، وكان الجَوْر هواهما ، والإعوجاج رأيهما . وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سُوءَ رأيهما وجور حكمهما . والثقة في أيدينا لأنفسنا ، حين خالفا سبيل الحق ، وأتيا بما لا يُعْرَفُ من معكوس الحُكْم » .

الخطبة رقم (٩٢)(*)

« إني لأخشى عليكم أن تكونوا في فَتْرة ، وقد كانت أمور مضتْ مِلْتُمْ فيها ميلة ، كنتم فيها عندي غير محمودين ، ولئن رُدَّ عليكم أمركم إنكم لسعداء . وما عليَّ إلاَّ الجُهْدُ ، ولو أشاء أن أقول لقلتُ : عفا الله عما سلف ! » .

الخطبة رقم (٩٣)(**)

« أحمد الله على ما قَضَى من أمر ، وقدَّر من فعل ، وعلى ابتلائي

(*) قالها علي في معنى الحكمين .
والخطبة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٨٥/٥، بإبدال كلمتي (يحكما - يعدواه) بكلمتي (يجعجعا - يجاوزاه) .

(١) يجعجعا: الجعجعة بروك البعير، والمراد الوقوف عنده.

(*) قالها علي بعد مقتل عثمان في أول خلافته . والخطبة موجود منها في العقد الفريد ١٥٢/٤ من قوله: «إني لأخشى عليكم» إلى آخر الخطبة، وفي البيان والتبيين ٥٠/٢، وعيون الأخبار ٢٣٦/٢ من قوله: «وقد كانت أمور مضت» إلى آخرها. وقد جعلوها ضمن الخطبة رقم (١٦).

(**) قالها علي في ذم العاصين من أصحابه . والخطبة موجود منها في تاريخ الطبري ١٠٧/٥ من أول الخطبة إلى قوله : « وتختلفون على»، ومنها في ٤٥/٥ قوله: «قائدهم معاوية، ومؤدبهم ابن النابغة»، وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٩٤/١ أن هذه الخطبة رواها الثقفي في كتابه الغارات .

بكم أيتهـا الفرقـة التي إذا أَمَرْتُ لم تُـطِعْ ، وإذا دعوتُ لم تُجِبْ . إن أُمْهِلْتم خُضْتُم، وإن حُـوربتم خُرْتم[١] . وإن اجتمـع النـاس على إمـام طَعَنْتم ، وإن أُجِئْتُمْ إلى مُشَـاقَّة نَكَصْتم[٢] . لا أبـاً لغيركم! مـا تنتظرون بنصـركم والجهـاد على حقكم؟ المـوتَ أو الذل لكم؟ فـواللّهِ لئن جاء يـومي ـ وليأتينِّي ـ لَيُفَـرِّقَنَّ بيني وبينكم وأنـا لصُحْبتكم قَـالٍ[٣] ، وبكم غيـر كثيـر . لله أنتم ! أمـا دين يَجْمعكم! ولا حَمِيَّـة تَشْحَذُكم[١] ، أَوَلَيْسَ عَجَبـاً أن معاويـة يدعـو الجُفَـاة[٢] الطَّغَام[٣] فيتَّبعونه على غير معونـة ولا عطاء ، وأنـا أدعوكم ـ وأنتم تَـرِيكة[٤] الإسـلام ، وبقية النـاس ـ إلى المعونـة أو طائفـة من العطاء ، فَتَفَـرَّقـون عنِّي وتختلفـون عليَّ ؟ إنه لا يخـرج إليكم من أمري رِضًى فتـرضَوْنـه ، ولا سخط فتجتمعـون عليه ، وإن أحب مـا أنا لاق إليَّ المـوت! قد دارستُكم الكتـاب ، وفاتحتُكم الحِجَاج[٥] ، وعـرَّفتُكم ما أنكـرتم ، وسوَّغْتُكم مـا مَجَجْتُم[٦] ، لو كان الأعمى يَلْحَظ ، أو النائم يستيقظ ! وأَقْـرِبْ بقَوْم من الجهـل بالله قـائدهم معاوية ! ومؤدِّبهم ابن النابغة![٧] » .

---

(١) خرتم : الخور بالتحريك الضعف.
(٢) نكصتم : نكص عن الأمر تكأكأ عنه وأحجم.
(٣) قال: قلاه أبغضه وكرهه.
(٤) تشحذكم: الشحذ الغضب.
(٥) الجفاة: الرجل الجافي الخلق الكزّ الغليظ.
(٦) الطغام: الطغام أوغاد الناس.
(٧) تريكه : التريكه البيضة بعد أن يخرج منها الفرخ.
(٨) الحجاج: الحجاج الجدل، والغلبة بالحجة.
(٩) مججتم: مج الشراب من فيه رماه.
(١٠) ابن النابغة: المراد عمروبن العاص.

الخطبة رقم (٩٤)(*)

« اسْكُتْ قَبَّحَكَ اللّهُ يا أَثْرم(١) ، فواللّهِ لقد ظهر الحق فكنت فيه ضَئِيلاً شَخْصُك ، خفيًّا صوتك ، حتى إذا نَعَر(٢) الباطل نَجَمْتَ(٣) نجوم قَرْن الماعز » .

الخطبة رقم (٩٥)(*)

« لم يتكاءده(٤) صُنْعُ شيء منها إذ صَنَعَهُ ، ولم يَؤُدْهُ(٥) منها خَلْقُ ما خلقه وَبَرَأه(٦) ، ولم يُكَوِّنها لتشديد سلطان ، ولا لخوف من زوال ونقصان ، ولا للاستعانة بها على نِدّ مُكَاثِر(٧) ، ولا للإحتراز بها من ضِدّ مُثَاوِر»(٨) .

الخطبة رقم (٩٦)(*)

« أما بعد ، فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ خَلَق الخَلْق حين خلقهم غنيًّا عن طاعتهم ، آمِناً من معصيتهم ، لأنه لا تَضُرُّه معصية من عصاه، ولا تنفعه

(*) قالها علي للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث يسمعه: «لا حكم إلّا الله»، وكان من الخوارج. والخطبة موجود منها في الصناعتين ص ٢٧٧ من قوله: «نعر الباطل» إلى آخرها.

(١) أثرم: الثرم محركة انكسار السن من أصلها.

(٢) نعر: نعر صاح وصوت بخيشومه.

(٣) نجمت: نجم ظهر وطلع.

(*) قالها علي في التوحيد. والخطبة موجود منها في العقد الفريد ١٥٩/٤ من قوله: «لم يتكاءده صنع شيء منها» إلى قوله: «للاحتراز بها من ضد مثاور».

(٤) يتكاءده: تكاءدني الأمر شق علي.

(٥) يؤده: آده الأمر بلغ منه المجهود.

(٦) برأه: برأى أي خلق.

(٧) مكاثر: كاثره غالبه فغلبه.

(٨) مثاور: ثاوره واثبه.

(*) قالها علي يصف فيها المتقين. وروى أن صاحباً لأمير المؤمنين علي يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال له : يا أمير المؤمنين ، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم . فتثاقل عن جوابه ثم قال: يا همام ، اتق الله وأحسن : فـ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾. فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ثم قال هذه

طاعة من أطاعه. فقَسَم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم. فالمتقون فيها هم أهل الفضائل: منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع. غَضُّوا أبصارهم عما حَرَّم الله عليهم، ووَقَفُوا أسماعهم على العلم النافع لهم. نُزِّلَتْ أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء. ولولا الأَجَلُ الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طَرْفة عين، شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب. عَظُم الخالق في أنفسهم فصَغُرَ ما دونه في أعينهم، فهم والجنةُ كمن قد رآها؛ فهم فيها مُنَعَّمون، وهم والنار كمن قد رآها؛ فهم فيها معذَّبون. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة. صبروا أياماً قصيرة أعقبَتْهم راحةً طويلة. تجارة مربحة يسَّرها لهم ربهم. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأَسَرَتْهم فَفَدَوْا أنفسهم منها. أما الليلَ فصَافُّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلونها ترتيلاً. يُحَزِّنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم. فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلَّعتْ نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نُصْب أعينهم. وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغَوْا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حَانُون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأَكُفِّهم ورُكَبِهم، وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فَكَاك رقابهم. وأما النهارَ فحلماء علماء، أبرار أتقياء. قد براهم الخوف بري القِدَاح[1] ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول: لقد

الخطبة. والخطبة موجود منها في العقد الفريد ١٢٧/٣، ومروج الذهب ٢٩٧/٢ من قوله: «فهم والجنة كمن قد رآها» إلى قوله: «أعقبتهم راحة طويلة»، ومن قوله: «أما الليل..» إلى قوله: «فصافون أقدامهم»، ومن قوله: «يطلبون إلى الله تعالى» إلى قوله: «ولقد خالطهم أمر عظيم». ومن الشيعة رواها الكليني في أصول الكافي ٢٢٦/٢، والصدوق في أماليه (المجلس ٨٤)، وابن شعبة في تحف العقول ص ١٠٧.

(١) القداح: القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل.

خولطوا[1] ! ولقد خالطهم أمر عظيم! لا يرضَوْن من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير . فهم لأنفسهم مُتَّهِمون ، ومن أعمالهم مشفقون . إذا زُكِّي أحد منهم خاف مما يقال له ، فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربي أعلم بي مني بنفسي ! اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضل مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين ، وحزماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرصاً في علم ، وعلماً في حلم ، وقصداً في غنى ، وخشوعاً في عبادة ، وتجمُّلاً في فاقة ، وصبراً في شدة ، وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هُدى ، وتحرجاً عن طمع . يعمل الأعمال الصالحة وهو على وَجَل . يُمْسِي وهَمُّهُ الشكر ، ويصبح وهمه الذكر . يَبِيت حذراً ويصبح فرحاً ؛ حذراً لما حُذِّر من الغفلة ، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة . إن استصعبتْ عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب . قُرَّة عينه فيما لا يزول ، وزهادته فيما لا يبقى . يَمْزُجُ الحِلْم بالعلم ، والقول بالعمل . تراه قريباً أَمَلُه ، قليلاً زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، مَنْزُوراً[2] أَكْلُه ، سهلاً أمره ، حَرِيزاً دينه ، ميتة شهوته ، مكظوماً غيظه . الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون . إن كان في الغافلين كُتِبَ في الذاكرين ، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين . يعفو عمن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويَصِلُ من قطعه ، بعيداً فُحْشُه ، ليِّناً قوله ، غائباً منكره ، حاضراً معروفه ، مُقْبِلاً خيره ، مدبراً شره . في الزلازل وَقُور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور . لا يَحِيف[4] على من يُبْغِض ، ولا يَأْثَم فيمن

---

(١) خولوطوا: الخلط الأحمق.

(٢) منزوراً: المنزور القليل.

(٣) حريزاً: الحرز الموضع الحصين.

(٤) يحيف: الحيف الجور والظلم.

يحب . يعترف بالحق قبل أن يُشْهَد عليه ، لا يُضِيع ما استُحفظ ، ولا ينسى ما ذُكِّر ، ولا ينابز بالألقاب ، ولا يُضَارُّ بالجار ، ولا يَشْمَت بالمصائب ، ولا يدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحق . إن صَمَتَ لم يَغُمَّه صَمْتُه ، وإن ضحك لم يَعْلُ صوته ، وإن بُغِي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له . نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة . أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه . بُعْده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة . ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة .

(قال : فصعق[1] همام صعقة كانت نفسه فيها .

فقال أمير المؤمنين :) أما واللّهِ لقد كنتُ أخافها عليه ، أهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها؟ .

(فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال :) ويحك ، إن لكل أجل وقتاً لا يعدوه ، وسبباً لا يتجاوزه . فمهلاً ، لا تَعُدْ لمثلها ، فإنما نَفَثَ الشيطان على لسانك ! » .

الخطبة رقم (٩٧)(*)

« ولقد علم المستحفَظون[2] ، من أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ أني لم أَرُدَّ على الله ولا على رسوله ساعةً قَطُّ . ولقد واسَيْتُه بنفسي

---

(١) صعق: صعق غشى عليه.

(*) قالها علي ينبه فيها على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه.
والخطبة موجود منها في وقعة صفين ص ٢٢٤ من أول الخطبة إلى قوله: «والملائكة أعواني».

(٢) المستحفظون: استحفظه الشيء سأله أن يحفظه.

في المـواطن التي تَنْكُص[1] فيها الأبـطال ، وتتأخـر فيهـا الأقـدام ، نجـدةً[2] أكرمَني الله بها .

ولـقـد قُبِضَ رسـول الله ـ صـلى الله عليـه وآلـه ـ وإن رأسـه لـعلى صـدري . ولقد سـالت نفسه في كَفِّي ، فـأَمْرَرْتُهـا على وجهي . ولقـد وُلِّيتُ غُسْلَه ـ صلى الله عليـه وآله ـ والمـلائكة أعـواني ، فضَجَّتْ الـدار والأفنيـة : مـلأ يهبط ، وملأ يَعْـرُج ، وما فـارقتْ سَمْعي هَيْنَمَـةٌ[3] منهم ، يُصلُّون عليـه حتى وارينـاه في ضـريحـه . فمن ذا أحق بـه مني حيـاً وميتـاً؟ فـانْفُـذُوا على بصـائركم ، ولْتَصْـدُقْ نِيَّاتُكم في جهـاد عدوكم ، فـوالذي لا إلـه إلاَّ هـو إني لَعَلَىٰ جـادَّة الحق ، وإنهم لعلى مَـزَلَّـة[4] البـاطـل . أقـول مـا تسمعـون ، وأستغفر الله لي ولكم ! » .

الخطبة رقم (٩٨)[*]

« أيها الناس ، إنما الدنيـا دار مَجاز[5] ، والآخـرة دار قَرَار[6] ، فخُـذُوا من مَمَرِّكم لمَقَرِّكم ، ولا تَهْتِكـوا أستاركم عنـد من يعلم أسراركم ، وأَخْـرِجُوا من الدنيا قلوبكم من قبـل أن تخرج منهـا أبدانكم، ففيهـا اخْتُبرتم ، ولغيـرها خُلقتم . إن المرء إذا هلك قال الناس : ما ترك؟ وقالت الملائكة : ما قدَّم؟

---

(١) تنكص: نكص أحجم وتكأكأ.
(٢) نجدة: النجد الشجاع الماضي فيما يعجز غيره.
(٣) هينمة: الهينمة الصوت الخفي.
(٤) مزلة: المزلة موضع الزلل والزلق.
(*) قالها علي في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة.
والخطبة موجودة في عيون الأخبار ٢/٢٥٣، والكامل للمبرد ٢/٣١٧، ومحاسن البيهقي ٢/٣١، والعقد الفريد ٢/٢٠٠، وأمالي القالي ١/٢٥٨. ورواها من الشيعة الصدوق في أماليه (المجلس ٢٣)، والمفيد في الإرشاد ص ١٣٩.
(٥) مجاز: المجاز الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر.
(٦) قرار: قرّ ثبت وسكن.

للّهِ آباؤكم! فقَدِّموا بعضاً يكنْ لكم قَرْضاً ، ولا تُخْلِفوا كُلاًّ فيكون فَرْضاً عليكم » .

الخطبة رقم (٩٩)(**)

« إني أكره لكم أن تكونوا سَبَّابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ، وذكرتم حالهم ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في العُذْر ، وقلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احْقِنْ دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جَهِله ويَرْعَوِي(١) عن الغَيِّ والعدوان من لَهِجَ به(٢) » .

الخطبة رقم (١٠٠)(*)

« امْلِكُوا(٣) عَنِّي هذا الغلام لا يَهُدَّني(٤) ، فإنني أَنْفَسُ(٥) بهذين (يعني الحسن والحسين) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .

(**) قالها علي وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين.
والخطبة موجودة كلها في وقعة صفين ص ١٠٣، والأخبار الطوال ص ١٦٥ .
(١) يرعوي: الإرعواء النزوع عن الجهل.
(٢) لهج: لهج به أغرى به فثابر عليه.
(*) قالها علي في بعض أيام صفين، وقد رأى الحسن ابنه يتسرع إلى الحرب.
والخطبة موجودة في وقعة صفين ص ٥٣٠، وموجود منها في تاريخ الطبري ٦١/٥ قوله: «ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ».
(٣) املكوا: ملكه احتواه قادراً على الاستبداد به.
(٤) يهدني: الهدّ الهدم الشديد والكسر.
(٥) أنفس: نفس بالشيء ضن.

الخطبة رقم (١٠١)(**)

« أيهـا النـاس ، إنـه لم يَـزَلْ أمـري معكم على مـا أحب ، حتى نَهِكَتْكم[1] الحـرب ، وقـد ، والله ، أخـذتْ منكم وتـركت ، وهي لعـدوكم أنهك . لقد كنتُ أمس أميراً ، فأصبحت اليـوم مأمـوراً ، وكنت أمس ناهيـاً ، فـأصبحت اليـوم منهيـاً ، وقـد أحببتم البقـاء ، وليس لي أن أحملكم على مـا تكرهون! » .

الخطبة رقم (١٠٢)(*)

« مـا كنتَ تصنع بسِعَـة هذه الـدار في الدنيـا ، وأنتَ إليهـا في الآخـرة كنت أحـوج؟ وبلى إن شئتَ بلغتَ بهـا الآخـرة : تَقْـرِي[2] فيهـا الضيف ، وتَصِل فيها الـرحم ، وتُطْلِع منهـا الحقوق مَـطَالعها ، فـإذا أنت قد بلغتَ بهـا الآخرة .

(فقـال لـه العـلاء : يـا أمير المؤمنين ، أشكـو إليـك أخي عـاصم بن زيـاد . قال : ومـا له ؟ قـال : لبس العباءة وتخلى عن الـدنيـا : قـال : عليَّ به . فلما جاء قال :) يـا عُدَيَّ[3] نَفْسِـه ! لقد استهـام[4] بك الخَبِيثُ ! أمـا

(**) قالها علي لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة.

والخطبة موجودة في وقعة صفين ص ٤٨٤، والإمامة والسياسة ١٠٤/١. وفي مروج الذهب ٢٧١/٢ منها من أول الخطبة إلى قوله : «فأصبحت اليوم مأموراً».

(١) نهكتكم: نهكته جهدته.

(*) قالها علي بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي ـ وهو من أصحابه يعوده، فلما رأى سعة داره قال هذا الكلام.

والخطبة موجودة في العقد الفريد ١٩٧/٢ من قوله: «أترى الله أحل لك» إلى آخرها. ومن الشيعة رواها الكليني في أصول الكافي ٤١٠/١، والمفيد في الاختصاص ص ١٥٢.

(٢) تقري: يقري أي يضيف.

(٣) عدي: تصغير عدو.

(٤) استهام: الهيام كالجنون من العشق.

رَجِمْتَ أهلك وولدك ! أَتَرَى الله أحلَّ لك الطيبات ، وهـو يكره أن تـأخذهـا ! أنت أهــون على الله من ذلـك ! (قــال : يـا أميــر المؤمنين ، هـذا أنت في خشونة ملبسك وجُشوبـة مأكلك! قـال:) ويحك ، إني لست كـأنت ، إن الله تعـالى فـرض على أئمـة العـدل أن يقــدِّروا أنفسهم بضَعَفَـة النــاس ، كيـلا يَتَبَيَّغ(١) بالفقير فَقْرُه ! » .

الخطبة رقم (١٠٣)(*)

« إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وَكَذِباً ، وناسخـاً ومنسوخـاً ، وعاماً وخاصاً ، ومُحْكَماً ومتشابهـاً ، وحِفْظاً ووَهْمـاً . ولقد كُـذِب على رسول الله ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ على عهـده ، حتى قـام خـطيبـاً ، فقـال : « من كذب عليَّ متعمِّداً فلْيَتَبَوَّأْ مقعده من النار » .

وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خـامس: رجل منـافق مظهـر لـلإيمان ، متصنِّـع بالإسـلام ، لا يتأثَّم(٢) ولا يتحـرَّج ، يكـذب على رسـول الله ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ متعمِّـداً ، فلو علم الناس أنـه منـافق كـاذب لم يقبلوا منه ، ولـم يصدِّقوا قوله ، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ رآه ، وسمـع منه ، ولَقِفَ(٣) عنـه ، فيأخـذون بقـولـه ، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبـرك ، ووصفهم بما وصفهم بـه لك ، ثم بَقُوا بعده ، فتقربوا إلى أئمـة الضلالـة ، والدعـاة إلى النار بـالزور والبُهْتـان ، فوَلَّوْهم الأعمـال ، وجعلوهم حُكَّامـاً على رقاب النـاس ، فأكلوا بهم الـدنيا ،

---

(١) يتبيغ: تبيغ هاج، فهلك.

(*) قالها علي وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر.
والخطبة موجودة في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٣هـ). كما رواها الكليني في أصول الكافي ٦٢/٢، وابن شعبة في تحف العقول ص ١٩٣.

(٢) يتأثم: تأثم من الشيء تاب منه وتحرج.

(٣) لقف: لقفه تناوله بسرعة.

وإنما الناس مع الملوك والدنيا ، إلاّ من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه ، فوَهِم[1] فيه ، ولم يتعمد كَذِباً ، فهو في يديه ، ويرويه ويعمل به ، ويقول : أنا سمعته من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ! .

ورجل ثالث سمع من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شيئاً يأمر به ، ثم إنه نَهَى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهي عن شيء ، ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحَفِظ المنسوخ ، ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه .

وآخر رابع ، لم يكذب على الله ، ولا على رسوله ، مبغض للكذب خوفاً من الله ، وتعظيماً لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولم يَهِمْ ، بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء به على ما سمعه ، لم يَزِدْ فيه ولم يَنْقُص منه ، فهو حفظ الناسخ فعمل به ، وحفظ المنسوخ فجَنَّب عنه[2] ، وعرف الخاص والعام ، والمحكَم والمتشابه ، فوضع كل شيء موضعه .

وقد كان يكون من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الكلام له وجهان : فكلام خاص، وكلام عام ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى اللّه سبحانه ، به ، ولا ما عنى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيحمله السامع ، ويُوَجِّهه على غير معرفة بمعناه ، وما قُصِد به ، وما خرج من أَجْله ، وليس كل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من كان يسأله ويستفهمه ، حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارىء فيسأله

---

(١) وهم: وهم غلط.

(٢) جنب: جنبه أي بعد عنه.

عليه السلام حتى يسمعوا ، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلّا سألته عنه وحفظته . فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم ، وعللهم في رواياتهم » .

الخطبة رقم (١٠٤)(*)

« اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم ؛ فإنهم قد قطعوا رحمي وأَكْفَئُوا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه ، وفي الحق أن تمنعه ، فاصبر مغموماً ، أو مُتْ متأسِّفاً . فنظرتُ فإذا ليس لي رافداً[١] ، ولا ذَابٌّ[٢] ولا مساعد ، إلّا أهلَ بيتي فضَنَنْتُ بهم عن المنية ، فأَغْضَيْتُ[٣] على القَذَى[٤] ، وجَرِعْتُ رِيقِي على الشَّجَا[٥] وصبرتُ من كَظْم الغيظ على أَمَرَّ من العلقم ، وآلم للقلب من وَخْزِ الشِّفار »[٦] .

الخطبة رقم (١٠٥)(**)

« فقَدِمُوا على عمالي وخزان بيت المسلمين الذي في يديَّ ، وعلى أهل مصر ، كلهم في طاعتي وعلى بيعتي ، فشتتوا كلمتهم ، وأفسدوا عليَّ

(*) قالها علي في التظلم والتشكي من قريش. والخطبة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١٣٣/١. ومن الشيعة رواها الكليني في الرسائل، والمفيد في الجمل (مدارك نهج البلاغة ص ١٤١). وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٩٥/١ أن الثقفي روى هذا الكلام ضمن خطبة طويلة.

(١) رافد: الإرفاد الإعانة والإعطاء.

(٢) ذاب: ذب عنه دفع ومنع.

(٣) أغضيت: أغضى على الشيء سكت.

(٤) القذى: القذى ما يقع في العين وفي الشراب.

(٥) الشجا: الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه .

(٦) الشفار : الشفرة السكين العظيم ، وما عرض من الحديد ونحوه.

(**) قالها علي في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه .
والخطبة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١٣٣/١.

جماعتهم ، ووثبوا على شيعتي ، فقتلوا طائفة منهم غدراً ، وطائفة عَضُّوا على أسيافهم ، فضارَبوا بها حتى لَقُوا الله صادقين » .

الخطبة رقم (١٠٦)(*)

« لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً! أما واللّهِ لقد كنتُ أكره أن تكون قريش قتلي تحت بطون الكواكب ! أدركتُ وَتْرِي[١] من بني عبد مناف ، وأفلتتْني أعيان بني جُمَح ، لقد أتلعوا[٢] أعناقهم إلى أمرٍ لم يكونوا أهله فوُقِصُوا[٣] دونه » .

الخطبة رقم (١٠٧)(**)

« واللّهِ لأنْ أَبِيتَ على حَسَكِ[٤] السَّعْدان[٥] مُسَهَّداً ، أو أُجَرَّ في الأغلال مُصَفَّداً[٦] ، أحب إليَّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحُطام ، وكيف أظلم أحداً لنفس يُسْرع إلى البِلَى قفُولُها[٧] ، ويطول في الثرى حلولها؟! .

(*) قالها علي لما مرّ بطلحة بن عبدالله وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل.
والخطبة موجود منها في الكامل للمبرد ١٤٦/١، والعقد الفريد ٧٨/٥، والأغاني ١٠٥/٢١، من أولها إلى قوله: «أدركت وترى». كذلك رواها البيهقي في المحاسن والمساوي ٥٣/٢ باختلاف يسير.

(١) وترى: الوتر الثأر، والموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.

(٢) أتلعوا : تلع الرجل مد عنقه متطاولاً .

(٣) وقصوا: الوقص قصر العنق .

(**) قالها علي يتبرأ من الظلم .
والخطبة موجودة بحكايتها في الإمامة والسياسة ٧٥/١. ومن الشيعة رواها (الصدوق في أماليه «المجلس ٩٠») (مصادر نهج البلاغة ص ٢١٩).

(٤) حسك: الحسك نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم، ورقه كورق الرجلة وأدق ، وعند ورقه شوك صلب.

(٥) السعدان: السعدات نبت من أفضل مراعي الإبل ، وله شوك .

(٦) مصفداً: صفده شده وأوثقه.

(٧) قفولها: قفل رجع.

واللّهِ لقد رأيتُ عَقِيلاً وقد أملق[١] حتى استماحَني[٢] من بُـرِّكم[٣] صاعاً[٤] ، ورأيت صبيانه شُعْثَ[٥] الشعور ، غُبْرَ[٦] الألوان ، من فقرهم ، كأنما سُوِّدَتْ وجوههم بالعِظْلِم[٧] ، وعاودني مؤكِّداً ، وكرَّر عليَّ القول مردِّداً ، فأصغَيْتُ إليه سمعي ، فظن أني أبيعه ديني ، وأتَّبع قياده مُفَارِقاً طريقتي ، فأحميتُ له حديدة ، ثم أدنيتُها من جسمه ليعتبر بها ، فضَجَّ ضجيج ذي دَنَف[٨] من ألمها ، وكاد أن يحترق من مِيسَمها[٩]، فقلتُ له : ثَكِلَتْك[١٠] الثواكل ، يا عقيل ! أتَئِنُّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه ، وتجرني إلى نار سَجَرَها جَبَّارها لغضبه ! أتئن من الأذى ولا أئن من لَظًى ؟! وأعجب من ذلك طارق طَرَقَنا بملفوفه[١١] في وعائها ، ومعجونة شَنِئْتُها[١٢] ، كأنما عُجِنَتْ بريق حية أو قَيْئها ، فقلتُ : أَصِلَةٌ ، أم زكاة ، أم صدقة؟ فذلك مُحرَّم علينا أهلَ البيت ! فقال : لا ذا ولا ذاك ، ولكنها هدية . فقلت : هَبِلَتْك[١٣] الهَبُول ! أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟ أَمُخْتَبَط[١٤] أنت أم ذو جِنَّة[١٥] ، أم تَهْجُر[١٦] ؟ والله لو أُعْطِيتُ الأقاليم

---

(١) أملق: أملق تودد إليه وتلطفه.

(٢) استماحني: استماحه ساله العطاء.

(٣) بركم: البر بالضم الحنطة.

(٤) صاعاً: الصاع الذي يكال به، وتدور عليه أحكام المسلمين.

(٥) شعث: الشعث تلبد الشعر وانتشاره.

(٦) غبر: الغبرة بالضم لون التراب.

(٧) العِظْلِم : العِظْلِم نبت يصبغ به.

(٨) دنف: الدنف المرض الملازم.

(٩) ميسمها: الميسم المكواة.

(١٠) ثكلتك: الثكل الهلاك، وفقدان الحبيب أو الولد.

(١١) ملفوفة: لفه ضد نشره، وفرقه، والمراد هدية.

(١٢) شنئتها: شنأه أبغضه.

(١٣) هبلتك: هبلته أمه ثكلته.

(١٤) مختبط: المختبط المختل.

(١٥) جنة: الجنة بالكسر الجنون.

(١٦) تهجر: هجر هذي.

السبعة بما تحت أفلاكها ، على أن أعصي الله في نملة أَسْلُبُها جُلْبَ[١٧] شعيرة ما فعلتُه ، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تَقْضِمها[١٨] . ما لِعَلِيٍّ ولنعيم يَفْنَىٰ ، ولذة لا تبقىٰ! نعوذ با بالله من سُبات العقل وقُبْح الزَّلَل . وبه نستعين » .

الخطبة رقم (١٠٨)[*]

« وبسطتم يدي فكَفَفْتُها ، ومددتموها فقبضتُها ، ثم تداككتم[١] عليَّ تداكّ الإبل الهِيم[٢] على حِياضها يوم وِرْدها ، حتى انقطعتْ النَّعْل ، وسقط الرداء ، ووُطِىء الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير ، وهَدَج[٣] إليها الكبير ، وتحامل[٣] نحوها العليل ، وحَسَرَتْ[٤] إليها الكِعَاب[٥] » .

---

(١) جلب: الجلبة بالضم القشرة، أو القطعة المتفرقة.

(٢) تقضمها: قضم أكل بأطراف أسنانه، أو أكل يابساً.

(*) قالها علي في وصف بيعته بالخلافة والخطبة موجود منها في العقد الفريد ٤/١٥٧، ٥/٧٥ من أولها إلى قوله : « يوم وردها» وفي الإمامة والسياسة ١/١٣٣ وقوله : «بسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها» ويبدو أنها رواية أخرى للخطبة رقم (١٣٧). ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١١٥.

(٣) تداككتم: تداكوا أي تزاحموا.

(٤) الهيم: الهيم الإبل العطاش.

(٥) هدج: الهدجان مشية الشيخ.

(٦) تحامل: تحامل الأمر تكلفه على مشقة.

(٧) حسرت: حسرت كشفت عن وجهها.

(٨) الكعاب: الكعبة بالضم الجارية والكعوب نهود ثديها.

الخطبة رقم (١٠٩)(*)

« فَصَدَعَ[١] بما أُمر به ، وبلَّغ رسالات ربه ، فلَمَّ الله به الصَّدْع[٢] ، ورَتَقَ[٣] به الفَتْق ، وأَلَّفَ به الشمل بين ذوي الأرحام ، بعد العداوة الواغرة[٤] في الصدور ، والضغائن القادحة[٥] في القلوب » .

الخطبة رقم (١١٠)(**)

« بأبي أنت وأمي يا رسول الله! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء . خَصَّصْتَ حتى صِرْتَ مسلِّياً عمن سواك ، وعمَّمْتَ حتى صار الناس فيك سواء . ولولا أنك أمرت بالصبر ، ونهيت عن الجزع ، لأنفدْنا عليك ماء الشُّؤون[٦] ، ولكان الداء مماطلاً ، والكمد محالفاً ، وقلّا لك ! ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه ! بأبي أنت وأمي ! أذكرنا عند ربك ، واجعلنا من بالك! » .

(*) خطبها علي بذي قار، وهو متوجه إلى البصرة. والخطبة موجود منها في العقد الفريد ٤/١٦١ قوله: «فصدع بما أمر به»، وفي ٥/٧٥ من قوله: «فلم الله به الصدع» إلى آخر الخطبة. ومن الشيعة رواها المفيد في الإرشاد ص ١١٥ ضمن خطبة طويلة. وذكر الرضى في النهج ص ٣٥٣ أنها مذكورة في كتاب الجمل للواقدي .

(١) صدع: المراد شق جماعاتهم بالتوحيد، أو جهر بالقرآن، أو حكم بالحق.

(٢) الصدع: الصدع الشق في شيء من الصلب، والفرقة من الشيء.

(٣) رتق: الرتق ضد الفتق.

(٤) الواغرة: الوغر الحقد والتوقد من الغيظ.

(٥) القادحة: القدح اسم من اقتداح النار.

(**) قالها وهو يلي غسل رسول الله ﷺ ، وتجهيزه . والخطبة موجودة كلها في أمالي الزجاجي (ت ٣٤٠) ص ١٧٥، وفي أنساب الأشراف ١/٥٦٩ قوله: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله». ومن الشيعة رواها (المفيد في كتاب المجالس ص ٦٠)، (مصادر نهج البلاغة ص ٢٢٢).

(٦) الشؤون: الشؤون مجرى الدمع إلى العين.

(٧) مماطلاً: المطل التسويف بالعدة.

(٨) الكمد: الكمد الحزن الشديد، ومرض القلب منه.

الخطبة رقم (١١١)(*)

« جُفاة[١] طَغَام[٢] ، وعبيد أقزام ، جُمِعوا من كل أَوْب[٣] ، وتُلُقِّطوا من كل شَوْب[٤] ، ممن ينبغي أن يُفَقَّه ويؤدَّب ، ويعلَّم ويدرَّب ، ويولَّى عليه ، ويؤخَذ على يديه . ليسوا من المهاجرين والأنصار ، ولا من الذين تَبَوَّؤوا الدار والإيمان .

ألا وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما تحبون ، وإنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون . وإنما عهدكم بعبد الله ابن قيس بالأمس يقول : «إنها فتنة ، فقطِّعوا أوتاركم[٥] ، وشِيمُوا[٦] سيوفكم » . فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مُسْتَكْرَه ، وإن كان كاذباً فقد لزمتْه التُّهَمَةُ . فادْفَعُوا في صدر عمرو بن العاص بعبدالله بن العباس ، وخُذُوا مَهَل الأيام وحُوطوا ، قواصي الإسلام . ألا تَرَوْن إلى بلادكم تُغْزَى ، وإلى صَفَاتكم تُرْمَى؟ » .

(*) قالها علي في شأن الحكمين ، وذم أهل الشام. والخطبة موجود منها في الإمامة والسياسة ١٣٣/١ من أولها إلى قوله: «ليسوا من المهاجرين والأنصار»، ثم قوله: «ألا ترون إلى بلادكم تغزى»، وفي مروج الذهب ٢٨٢/٢ من قوله: «ألا وإن القوم اختاروا» إلى قوله: «لزمته التهمة». ومن الشيعة رواها الطبري الإمامي في المسترشد ص ٨٣. وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٩٦/١ أن هذا الكلام رواه إبراهيم الثقفي في كتابه الغارات.

(١) جفاة: الجافي الكز الغليظ.

(٢) طغام: الطغام أوغاد الناس.

(٣) أوب: الأوب الجهة، والطريق.

(٤) شوب: الشوب الخلط.

(٥) أوتاركم: الوتر شرعة القوس ومعلقها.

(٦) شيموا: شام سيفه غمده.

الخطبة رقم (١١٢)(**)

« يابن عباس ، ما يريد عثمان إلاَّ أن يجعلني جَمَلًا ناضحاً(١) بالغَرْب(٢) أَقْبِلْ وأدبر ! بعث إليَّ أن أخرج ، ثم بعث إليَّ أن أقدم ، ثم هو الآن يبعث إليَّ أن أخرج ! والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً » .

الخطبة رقم (١١٣)(*)

« لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم ، فإنكم بحمد الله على حُجَّة ، وتَرْكُكم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم . فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مُدْبِراً ، ولا تصيبوا مُعْوِراً(٣) ، ولا تُجهِزُوا(٤) على جريح ، ولا تَهِيجُوا النساء بأذى ، وإن شَتَمْنَ أعراضكم ، وسَبَبْنَ أمراءكم ، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول ، إن كنا لَنُؤْمَرُ بالكَفِّ عنهن وإنهن لمشركات ، وإن كان الرجل لَيتناول المرأة في الجاهلية بالفَهْر(٥) أو

(**) قالها علي لعبد الله بن العباس، وقد جاءه برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ما له بينبع، ليقل هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل.

والخطبة موجودة في العقد الفريد ٢/٢٢٤ باختصار.

(١) ناضحاً: نضح رش.

(٢) الغرب: الغرب الدلو العظيمة.

(*) هذه خطبة (وليست رسالة كما أجمعت على ذلك طبعات نهج البلاغة كلها، ووضعها الشارحون تحت رقم «١٤»)، خطبها علي في عسكره قبل لقاء العدو بصفين.

والخطبة موجودة كلها في وقعة صفين ص ٢٠٣، وموجود منها في تاريخ الطبري ٥/١١ من أول الرسالة إلى قوله: «ضعيفات القوى والأنفس »، وفي مروج الذهب ٢/٢٤٦ من قوله: «فإذا كانت الهزيمة» إلى قوله: «لا تجهزوا على جريح»، وموجود منها في الإمامة والسياسة ١/٧٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢١٣، ٢٣٥، وتاريخ الطبري ٤/٤٩٢، والعقد الفريد ٥/٨٠ من قوله: «فلا تقتلوا مدبراً» إلى قوله: «ولا تجهزوا على جريح»، وموجود منها في الأخبار الطوال ص ١٥١ قوله: «لا تجهزوا على جريح». ومن الشيعة رواها الكليني في الكافي ٥/٣٨.

(٣) معورا: أعور الفارس بدا فيه موضع خلل للضرب.

(٤) تجهزوا: أجهز أي أسرع قتله وتمم عليه.

(٥) الفهر: الفهر الحجر قدر ما يدق به الجوز، أو ما يملأ الكف.

الهِرَاوة[1] فيُعَيَّر بها وَعَقِبُهُ من بعده » .

الخطبة رقم (١١٤)[*]

« لا تَشْتَدَّنَّ عليكم فَرَّة[2] بعدها كَرَّة[3] ، ولا جَوْلة بعدها حَمْلة ، وأعطُوا السيوف حقوقها ، ووَطِّئوا للجُنُوب مصارعها ، واذْمُروا[4] أنفسكم على الطعن الدَّعْسِيّ[5] ، والضرب الطِّلَحْفِيّ[6] ، وأَمِيتوا الأصوات، فإنه أطرد للفشل . فوالذي فَلَقَ الحبة ، وبرأ النَّسَمَة[7] ، ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأَسَرُّوا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً عليه أظهروه » .

---

(١) الهراوة: إلهراوة العصا.

(*) وهذه أيضاً خطبة (وليست رسالة ـ وكانت قد وضعت تحت رقم «١٦» من بين رسائل نهج البلاغة)، خطبها علي في أصحابه عند الحرب.
والخطبة موجود منها في وقعة صفين ص ٢٣٥، وتاريخ الطبري ١٦/٥ من قوله : « أميتوا الأصوات»، إلى قوله: أطرد للفشل»، وفي وقعة صفين ص ٢١٥ من قوله: «فوالذي فلق الحبة» إلى آخر الرسالة، وفي تاريخ اليعقوبي ٢٣٧/٢ قوله: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة». ومن الشيعة روى الكليني في الكافي ٤١/٥ السطرين الأول والثاني ضمن كلام طويل، مع اختلاف يسير.

(٢) فرة: الفرار الروغان والهرب.

(٣) كرة: الكرة الحملة.

(٤) اذمروا: الذمر الحض.

(٥) الدعسي: الدعس الطعن، وشدة الوطء.

(٦) الطلحفي: الطلحفي الشديد.

(٧) النسمة: النسمة محركة الإنسان.

توثيق الرسائل والوصايا

الرسالة رقم (١)(*)

« من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة ، جبهة الأنصار وَسنام[١] العرب .

أما بعد ، فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه . إن الناس طعنوا عليه ، فكنتُ رجلاً من المهاجرين أُكْثِرُ استعتابه وأُقِلُّ عتابه ، وكان طلحة والزبير أَهْوَنُ سَيْرهما فيه الوَجِيفُ[٢] ، وأَرْفَقُ حِدَائِهما[٣] العنيف . وكان من عائشة فيه فلتة غضب ، فأُتيح له قوم فقتلوه ، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين ، بل طائعين مخيرين .

(*) أرسلها عليٌّ لأهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة. والرسالة موجودة في الإمامة والسياسة ١/٦٣ من أولها إلى قوله: «بايعني الناس غير مستكرهين». ومن الشيعة رواها (المفيد في الجمل ص ١١٥)؛ (مصادر نهج البلاغة ص ٢٢٦).

(١) سنام: السنام من الأرض وسطها.

(٢) الوجيف: الوجيف ضرب من سير الخيل والإبل.

(٣) حدائهما: حدا الإبل زجرها وساقها.

والعمـوا أن دار الهجرة قـد قَلَعَتْ[١] بأهلهـا وقلعـوا بهـا ، وجـاشت[٢] جَيْش المِرْجَل[٣] ، وقـامـت الفتنـة على القُـطْب ، فأسـرِعوا إلى أميـركم ، وبادِروا جهاد عدوكم ، إن شاء الله عز وجل » .

الرسالة رقم (٢)[**]

« فإن عادوا إلى ظل الطاعـة فذاك الـذي نحب ، وإن توافتْ[٤] الأمـور بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانْهَدْ[٥] بمن أطـاعك إلى من عصـاك ، واستغنِ بمن انقـاد معك عمن تقـاعس عنك ، فـإن المتكارة مَغِيبُـهُ خَيْرٌ من مَشْهـده ، وقعوده أغنى من نهوضه » .

الرسالة رقم (٣)[*]

« وإن عملكَ ليس لـك بـطُعْمَــة[٦] ولكنـه في عنقــك أمـانــة ، وأنت مسـترعًى لمن فـوقـك . ليس لـك أن تَفْتَـاتَ[٧] في رعيَّـة ، ولا تخــاطـر إلاَّ بوثيقة ، وفي يديك مال من مال الله عـز وجل ، وأنت من خـزانه حتى تسلِّمـه إليَّ ، ولعلّي ألا أكون شر ولا تك لك والسلام » .

---

(١) قلعت بأهلها: قلعت بأهلها نبذتهم.

(٢) جاشت: جاش القدر غلى.

(٣) المرجل: المرجل القدر من الحجارة والنحاس.

(**) أرسلها علي إلى بعض أمراء جيشه . والرسالة موجود منها في تاريخ الطبري ٤٤٣/٤، قوله: «انهد بمن أطاعك إلى من عصاك».

(٤) توافت: توافى القوم تنامُّوا، حتى تم اجتماعهم.

(٥) انهد: نهد الرجل نهض.

(*) أرسلها علي إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان . والرسالة موجودة كلها في وقعة صفين ص ٢٠، والإمامة والسياسة ٨٣/١، والعقد الفريد ٣٢/٢، ٨٦/٥.

(٦) نعمة: الطعمة المأكلة.

(٧) تفتات: افتات الكلام ابتدعه.

الرسالة رقم (٤)(**)

« إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يَرُدّ ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسمَّوْه إماماً كان ذلك لله رضى . فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعةٍ رَدُّوه إلى ما خرج منه ، فإن أبَى قاتلوه على اتباعه غيرَ سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى. ولَعَمْرِي ، يا معاوية ، لئن نظرتَ بعقلك دون هواك لَتَجِدَنِّي أبرأ الناس من دم عثمان ، ولتعلمَّن أني كنت في عزلة عنه إلاّ أن تتجنّى فتَجَنَّ ما بدا لك والسلام » .

الرسالة رقم (٥)(*)

« أما بعد ، فقد أتتني منك موعظة موصَّلة ، ورسالة محبَّرة نمَّقْتَها بضلالك ، وأمضيتَها بسوء رأيك ، وكتاب امرىء ليس له بصر يهديه ، ولا قائد يرشده ، قد دعاه الهوى فأجابه ، وقاده الضلال فاتبعه ، فهَجَرَ[1] لاَغِطاً[2] ، وضَلَّ خابطاً » .

« لأنها بيعة واحدة لا يُثَنّى فيها النظر ولا يُستأَنف فيها الخِيار .

(**) أرسلها علي إلى معاوية. والرسالة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١/٧١، ٨٤، وفي العقد الفريد ٢/٢٣٣، وموجود منها في وقعة صفين ص ٢٩، والعقد الفريد ٥/٨٩ من أول الرسالة إلى قوله : «أبرأ الناس من دم عثمان»، وموجود منها في الأخبار الطوال ص ١٥٧ من أول الرسالة إلى قوله: «ولاه الله ما تولى» و ص ١٦٣ من قوله: «ولتعلمن أني كنت في عزلة إلى آخر الرسالة» ، وموجود منها في العقد الفريد ٥/٩٣ من قوله: «ولتعلمن أني كنت في عزلة» إلى آخر الرسالة .

(*) أرسلها علي إلى معاوية. والرسالة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١/٩١، والكامل للمبرد ١/٢٢٥ والعقد الفريد ٢/٢٣٣، وموجود منها في وقعة صفين ص ٥٧، والعقد الفريد ٥/٩٠ من أول الرسالة إلى قوله : «لا يستأنف فيها الخيار».

(١) هجر: هجر أي هذي.

(٢) لاغطاً: اللغط أصوات مبهمة لا تفهم.

الخارج منها طاعن ، والمُرَوِّي[1] فيها مُدَاهِن[2] » .

الرسالة رقم (٦)(**)

« أما بعد ، فإذا أتاك كتابي فاحْمِلْ معاوية على الفَصْل ، وخذه بالأمر الجَزْم ، ثم خَيِّره بين حرب مُجْلِيَةً[3] ، أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ[4] إليه ، وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام » .

الرسالة رقم (٧)(*)

« فأراد قومنا قتل نبينا ، واجتياح أصلنا ، وهَمُّوا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل ، ومنعونا العَذْب ، وأَحْلَسُونا[5] الخَوْفَ ، واضطرونا إلى جبل وَعْر ، وأوقدوا لنا نار الحرب ، فعَزَم اللّهُ لنا على الذَبّ[6] عن حَوْزَته ، والرمي من وراء حرمته . مؤمننا يبغي بذلك الأجر ، وكافرنا يحامي عن الأصل . ومن أسلم من قريش خِلْو مما نحن فيه بحِلْف يمنعه ، أو عشيرة

---

(١) المروى: الروية النظر والفكر.

(٢) مداهن: المداهنة إظهار خلاف ما يمضر.

(**) أرسلها علي إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية. والرسالة موجودة كلها في وقعة صفين ص ٥٥، والإمامة والسياسة ٨٤/١. والعقد الفريد ٢٣٢/٢، ٨٨/٥.

(٣) مجلية: انجلى الشيء انكشف.

(٤) انبذ إليه : الانتباذ التنحي وتحيّز كل من الفريقين في الحرب.

(*) أرسلها علي إلى معاوية والرسالة موجودة كلها في العقد الفريد ٤٣٩/١ ـ ٤٤٣، وموجود منها في وقعة صفين ص ٨٩ ـ ٩١ من أول الرسالة إلى قوله : « ولا جبل ولا سهل»، وفي العقد الفريد ٩٣/٥ من قوله : «فقتل عبيدة ابن الحارث» إلى قوله : يوم مؤتة »، ومن قوله: «أما ما سألت من دفع قتلة عثمان» إلى قوله: «ولا جبل ولا سهل»، وموجود منها في الأخبار الطوال ص ١٦٣ من قوله: «وأما ما سألت» إلى قوله: «تنزع عن غيك وشقاقك»، وفي وقعة صفين ص ٨٦ قوله: «فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا لى غيرك».

(٥) أحلسونا: حلس أي لزم ولصق.

(٦) الذب: ذب عنه دفع ومنع.

تقوم دونه فهو من القتل بمكان أَمْن .

وكـان رسـول الله ـ صلى الله عليـه وآلـه وسلم ـ إذا احمـر البـأس ، وأحجم النـاس ، قدّم أهـل بيته فـوقى بهم أصحابـه حَـرَّ السيـوف والأسنَّـة ، فقُتـل عبيدة بن الحـارث يوم بـدر ، وقتل حمـزة يوم أحـد ، وقتل جعفـر يـوم مُؤْتـة . وأراد من لو شئتُ ذكـرتُ اسمه مثـل الذي أرادوا من الشهـادة ، ولكن آجالهم عُجِّلَتْ ، ومنيَّته أُجِّلتْ . فيا عجباً للدهر ! إذ صرتُ يُقْرَن بي من لم يَسْعَ بقَدَمِي ، ولم تكن له كسابقتي التي لا يُدْلِي أحد بمثلها ، إلَّا أن يدَّعي مُدَّعٍ ما لا أعرفه ، ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال.

وأمـا ما سـألتَ من دَفْع قَتَلَة عثمـان إليك فـإني نظرت في هـذا الأمر ، فلم أره يَسَعُنِي دَفْعُهم إليـك ولا إلى غيرك ، ولَعَمْـرِي لئن لم تَنْزِع عن غَيِّـك وشقاقك لَتعرفنَّهم عن قليل يطلبونـك ، لا يُكلِّفونـك طلبهم في بر ولا بحـر ، ولا جبـل ولا سهـل ، إلَّا أنــه طلب يسوءكِ وِجْـدانُـه ، وَزَوْرٌ[1] لا يسـرك لقيانه ، والسلام لأهله » .

الرسالة رقم (٨)(*)

« وكيف أنت صـانع إذا تكشَّفتْ عنـك جَلابيبُ[2] مـا أنت فيه من دنيـا قـد تبهَّجتْ بزينتهـا وخَدَعَتْ بلذتهـا . دعتْك فـأجبتَها، وقـادتـك فـاتَّبعتَهـا ، وأمـرتـك فـأطعتهـا . وإنـه يـوشـك أن يقفـك واقف على مـا لا ينجيـك منـه

---

(١) زور: الزور الزيارة.

(*) أرسلها علي إلى معاوية والرسالة موجود منها في وقعة صفين ص ١٠٩ من أول الرسالة إلى قوله: «نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء»، وموجود منها في وقعة صفين ص ٢٧٥، ٣١٦ والإمامة والسياسة ١/٩٥، والأخبار الطوال ص ١٧٦ من قوله: «وقد دعوت إلى الحرب إلى قوله : «واعف الفريقين من القتال» وفي العقد الفريد ٢/٢٣٣ من قوله: «فأنا أبو الحسن قاتل جدك» إلى قوله: «ودخلتم فيه مكرهين».

(٢) جلابيب : الجلباب القميص.

مِجَنّ[1] . فاقْعَسْ[2] عن هذا الأمر ، وخذ أُهْبَةَ الحساب ، وشَمِّر لما قد نزل بك ، ولا تُمكِّن الغُواة من سمعك وإلَّا تفعل أُعْلِمْك ما أغفلتَ من نفسك فإنك مُتْرَفٌ قد أخذ الشيطان منه مأخذه ، وبلغ فيك أمله ، وجرى منك مجرى الروح والدم .

ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية ، وولاة أمر الأُمَّة ؟ بغير قدم سابق ، ولا شرف باسق[3] ، ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء . وأُحذِّرك أن تكون متمادياً في غِرَّة الأُمْنِيَّة ، مختلِف العلانية والسريرة . وقد دعوتَ إلى الحرب ، فدعْ الناس جانباً واخرج إليَّ ، وأَعْفِ الفريقين من القتال ، لتعلم أينا المَرينُ[4] على قلبه ، والمُغَطَّى على بصره ! فأنا أبو حسن قاتل جدك وأخيك وخالك شَدْخاً[5] يوم بدر ، وذلك السيف معي ، وبذلك القلب أَلْقَى عَدُوِّي ، ما استبدلتُ ديناً، ولا استحدثت نبياً . وإني لعلي المنهاج الذي تركتموه طائعين ، ودخلتم فيه مكْرهين .

وزعمتَ أنك جئت ثائراً بدم عثمان . ولقد علمتَ حيث وقع دمُ عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالباً ، فكأني قد رأيتُك تَضِجُّ من الحرب إذا عضَّتْك ضجيج الجِمال بالأثقال ، وكأني بجماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع ، والقضاء الواقع ، ومصارع بعد مصارع ، إلى كتاب الله ، وهي كافرة جاحدة ، أو مبايعة حائدة »[6] .

---

(١) مجن: المجن الترس.

(٢) أقعس: قعس عن الأمر وتقاعس تأخر.

(٣) باسق: بسق طال وعلا.

(٤) المرين: الرين الطبع ، وكل ما غلبك.

(٥) شدخا: الشدخ الكسر.

(٦) حائدة: حاد عن الحق مال.

الرسالة رقم (٩)(*)

« فـإذا نـزلتم بعـدو أو نـزل بكم ، فليكن معسكـركم فـي قُبُـل[١] الأشراف[٢] ، أو سِفاح الجبال ، أو أثناء[٣] الأنهـار كيما يكـون لكم رِدْءاً[٤] ، ودونكم مَـرَدّاً . ولتكن مُقَاتَلَتكم من وجـه واحد أو اثنين ، واجعلوا لكم رُقَبَـاء في صَيَاصِي[٥] الجبال ، ومنـاكب[٦] الهِضاب ، لئـلا يأتيكم العـدو من مكان مخـافـة أو أمن . واعلمـوا أن مقـدمـة القـوم عيـونهم ، وعيـون المقـدمـة طـلائعهم . وإيـاكم والتفـرق : فـإذا نـزلتم فـانلزوا جميعـاً ، وإذا ارتحلتم فـارتحلوا جميعاً ، وإذا غشيكم الليـل فاجعلوا الـرمـاح كِفَّـة[٧] ، ولا تـذوقـوا النوم إلاَّ غِراراً[٨] أو مَضْمَضَة[٩] » .

الرسالة رقم (١٠)(*)

« اتق الله الذي لا بد لـك من لقائـه ، ولا منتهى لك دونـه . ولا تقاتلنَّ

(*) هذه الوصية وصى بها علي جيشاً بعثه إلى العدو. والوصية موجودة كلها في وقعة صفين ص ١٢٤، والأخبار الطوال ص ١٦٦ . ومن الشيعة رواها ابن شعبة في تحف العقول ص ٤٤.

(١) قبل: قبل أي قدام.

(٢) الإشراف: الشرف المكان العالي.

(٣) أثناء: ثني الوادي منعطفه.

(٤) ردءاً: الردء العون.

(٥) صياصي: الصيصة الحصن، وكل ما امتنع به.

(٦) مناكب: المنكب ناحية كل شيء.

(٧) كفة: الكفة كل مستدير، واستكفوا حوله أحاطوا به.

(٨) غراراً: الغرار القليل من النوم.

(٩) المضمضة: المضمضة تحريك الماء في الفم ، والكلام على التشبيه .

(*) هذه الوصية وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له : والوصية موجودة كلها في وقعة صفين ص ١٥٤، وموجود منها في تاريخ الطبري ٥٦٧/٤ من قوله: «فإذا لقيت العدو» إلى آخر الرسالة ، وفي وقعة صفين ص ١٥٣ من قوله: «فقف من أصحابك وسطاً» إلى قوله: «والإعذار إليهم».

إلَّا من قـاتلك وسِرْ البَـرْدَيْنِ[١] ، وغَوِّر[٢] بـالناس ، ورَفِّـه في السير ولا تَسِـرْ أول الليل ، فإن الله جعله سكناً ، وقدَّره مُقـاماً لا ظَعْنـاً ، فأَرِحْ فيـه بدنـك ، ورَوِّح ظهـرك . فإذا وقفتَ حين يَنْبَـطِح[٣] السَّحَـرُ ، أو حين ينفجـر الفجـر ، فسـر على بركـة الله . فإذا لقِيتَ العـدو فقف من أصحابـك وسطاً ، ولا تَـدْنُ من القـوم دنو من يـريد أن ينشب الحـرب . ولا تباعـد عنهم تباعـد من يهاب البـأس ، حتى يـأتيـك أمـري ، ولا يحملنَّكم شَنَـآنُهم[٤] على قتـالهم قبـل دعائهم والإعذار[٥] إليهم » .

الرسالة رقم (١١)[**]

« وقد أَمَّرت عليكما وعلى من في حَيِّز كمـا مالـك بن الحارث الأشتـر، فاسمعا له وأطيعا ، واجعلاه دِرْعاً ومِجَنّاً فإنـه ممن لا يُخاف وَهْنـه ولا سَقْطَتـه ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل » .

---

(١) البردين: سر البردين أي بالغداة والعشي.
(٢) غور: غور دخل الغائرة أي القائلة ونصف النهار.
(٣) ينبطح: انبطح الوادي استوسع.
(٤) شنأنهم: شناه أبغضه.
(٥) الإعذار: أعذر أبدى عذراً.
(**) أرسلها علي إلى أميرين من أمراء جيشه والرسالة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٤/٥٦٧.

الرسالة رقم (١٢)(*)

« اللهم إليـك أَفْضَتْ(١) القلوب ، ومُـدَّت الأعناق ، وشَخَصَت الأبصار ، ونُقِلتْ الأقدام ، وأُنْضِيَتْ(٢) الأبدان . اللهم قد صَرَّح مكنون الشنآن(٣) ، وجاشت(٤) مَرَاجِل(٥) الأضغان . اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا ، وكثرة عدونا ، وتشتت أهوائنا « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » .

الرسالة رقم (١٣)(**)

« وأما طلبك إليَّ الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس . وأما قولك : إن الحرب قد أكلت العرب إلَّا حُشَاشات أنفس بقيتْ ، ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ، ومن أكله الباطل فإلى النار . وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلستُ بأمضى على الشك مني على اليقين ، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة، وأما قولك : إنا بنو عبد مناف ، فكذلك نحن ، ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حَرْب كعبد

(*) كان علي رضي الله عنه يقول هذا الدعاء إذا لقي العدو محارباً . وهو موجود كله في وقعة صفين ص ٢٣٠، ٤٧٧. ومن الشيعة رواها (المفيد في الجمل ص ١٦٦)، (مصادر نهج البلاغة ص ٢٣٢).

(١) أفضت : أفضت انتهت.

(٢) أنضيت : أنضاه هزله .

(٣) الشنآن: شنأه أبغضه.

(٤) جاشت: جاش القدر غلى.

(٥) مراجل: المرجل القدر من الحجارة والنحاس.

(**) أرسلها إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه.

والرسالة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١٠٣/١، والمحاسن والمساوي للبيهقي ٣٨/١، ومروج الذهب ٣١٧/٢، وموجود منها في وقعة صفين ص ٤٧١ من أول الرسالة إلى قوله: «أذللنا بها العزيز»، وفي الأخبار الطوال ص ١٨٧ من قوله: «وأما استواؤنا في الحرب» إلى قوله: «ونعشنا بها الذليل».

المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق[١] ، ولا الصريح[٢] كاللصيق[٣] ، ولا المُحِقّ كالمُبْطِل ، ولا المؤمن كالمُدْغِل[٤] . ولَبِئْسَ الخَلْفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفا هَوَى في نار جهنم .

وفي أيدينا بعدُ فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ، ونَعَشْنا[٥] بها الذليل . ولمّا أدخل الله العرب في دينه أفواجاً ، وأسلمتْ له هذه الأمة طوعاً وكَرْهاً، كنتم ممن دخل في الدين : إما رغبة وإما رهبة ، على حين فاز أهل السبق بسَبْقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم . فلا تجعلنَّ للشيطان فيك نصيباً ، ولا على نفسك سبيلاً ، والسلام » .

الرسالة رقم (١٤)[*]

« واعلم أن البصرة مهبط إبليس ، ومَغْرِس الفتن ، فحادثْ أهلها بالإحسان إليهم ، واحْلُلْ عقدة الخوف عن قلوبهم . وقد بَلَغني تَنَمُّرك لبني تميم ، وغلظتك عليهم ، وإن بنى تميم لم يَغِبْ لهم نجم إلاَّ طلع لهم آخر ، وإنهم لم يُسْبَقوا بوَغْم[٦] في جاهلية ولا إسلام ، وإن لهم بنا رَحِماً ماسَّة ، وقرابة خاصة ، نحن مأجورون على صِلَتها ، ومأزورون على قطيعتها ، فارْبَعْ[٧] أبا العباس ، رحمك الله، فيما جرى على لسانك ويدك

---

(١) الطليق: أطلق الأسير خلاه.
(٢) الصريح: الصريح الخالص من كل شيء.
(٣) اللصيق: اللصيق من ينتمي للقوم وهو أجنبي عنهم.
(٤) المدغل: أدغل بالأمر أدخل فيه ما يفسده.
(٥) نعشنا: نعش فلان فلاناً جبره بعد فقره، وذلك.
(*) أرسلها علي إلى عبدالله بن عباس وهو عامله على البصرة.
والرسالة موجودة كلها في وقعة صفين ص ١٠٥، وموجود منها في الصناعتين ص ٢٧٧ ، وإعجاز القرآن ص ١٠٤ قوله: «واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم».
(٦) وغم: الوغم الحقد الثابت في الصدر، والقهر.
(٧) اربع: ربع وقف وانتظر.

من حير وشر! فإنّا شريكان في ذلك ، وكن عند صالح ظني بك ، ولا يَفِيلَنَّ[1] رأيي فيك ، والسلام » .

الرسالة رقم (١٥)(*)

« أما بعد ، فإن دَهَاقِين[2] أهل بلدك شَكَوْا منك غلظة وقسوة ، واحتقاراً وجفوة ، ونظرتُ فلم أرهم أهلاً لأن يُدْنَوْا لشِرْكهم ، ولا أن يُقْصَوْا ويجفوا لعهدهم ، فالْبَسْ لهم جلباباً من اللين تَشُوبه بطَرَف من الشدة ، وداوِل لهم بين القسوة والرأفة ، وامزُجْ لهم بين التقريب والإدناء ، والإبعاد والإقصاء ، إن شاء الله » .

الرسالة رقم (١٦)(**)

« وإني أقسم بالله قسماً صادقاً ، لئن بلَغني أنك خُنْتَ من فَيْء[3] المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً ، لأَشُدَّنَّ عليك شدة تَدَعُك قليل الوَفْر[4] ، ثقيل الظهر ، ضئيل الأمر والسلام » .

الرسالة رقم (١٧)(*)

« أما بعد ، فإن المرء قد يَسُرُّه دَرْكُ ما لم يكن ليفوته ، ويسؤوه فَوْت

---

(١) يفيلن: فال رأيه أخطأ، وضعف.

(*) أرسلها علي إلى بعض عماله .
والرسالة موجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩ من أولها إلى قوله : «تشويه بطرف من الشدة».

(٢) دهاقين: الدهقان القوي على التصرف مع جدة ، أو التاجر .

(**) أرسلها علي إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عاملة عبدالله بن عباس على البصرة، وعبدالله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز ، وفارس وكرمان وغيرها . والرسالة موجودة كلها في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤١، وموجود منها في المحاسن والمساوي للبيهقي ٢/٢٠١ من قوله: «لئن بلغني» إلى قوله: «ثقيل الظهر».

(٣) فيء: الفيء الغنيمة والخراج.

(٤) الوفر: الوفر الغني .

(*) أرسلها علي إلى عبدالله بن العباس. والرسالة موجودة كلها في وقعة صفين ص ١٠٧، وتاريخ اليعقوبي

مـا لم يكن ليدركـه ، فليكن سـرورك بمـا نِلْتَ من آخـرتـك ، وليكن أسفـك على ما فاتك منها ، ومـا نلت من دنياك فـلا تكثر بـه فرحـاً ، وما فـاتك منهـا فلا تأسَ عليه جزعاً ، وليكن همك فيما بعد الموت » .

الرسالة رقم (١٨)(**)

« وصيتي لكم : أن لا تشـركـوا بـالله شيئـاً ، ومحمـد ـ صلى الله عليـه وآلـه وسلم ـ فـلا تُضيِّعـوا سُنَّتـه . أقيمـوا هـذين العمـودين ، وأوقـدوا هـذين المصباحين ، وخلاكم ذم ! .

أنا بالأمس صاحبكم ، واليوم عبرة لكم ، وغداً مفـارقكم . إنْ أَبْقَ فأنـا ولي دمي ، وإن أَفْنَ فـالفناء ميعـادي ، وإن أَعْفُ فالعفـو لي قُرْبـة ، وهو لكم حسنـة ، فـاعفــوا : «ألا تحبـون أن يغفــر الله لكم » . واللّهِ مـا فجـأني من المـوت وارد كرهتُـه ، ولا طالـع أنكرتـه، وما كنتُ إلَّا كقـارب وَرَدَ ، وطـالب وَجَد ، « وما عند الله خير للأبرار » .

الرسالة رقم (١٩)(*)

« هـذا ما أمـر به عبـدالله علي بن أبي طالب أميـر المؤمنين في مـالـه ،

٢/١٨١، والعقد الفريد ٣/٨٦ ـ ٨٧، وأمالي القالي ٢/٩٤، ٩٦، وإعجاز القرآن ص ٢٢٣ . وموجود منها في مجالس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ١/١٨٦ من أول الرسالة إلى قوله : «ما لم يكن ليدركه». ورواها من الشيعة الكليني في روضة الكافي ص ٢٤٠، وابن شعبة في تحف العقول ص ٢٠٠ .

(**) هذه الوصية وصى بها علي لما ضربه ابن ملجم .
والرسالة موجود منها في مروج الذهب ٢/٣٠٠ من أول الرسالة إلى قوله : «ألا تحبون أن يغفر الله لكم»، وفي الإمامة والسياسة ١/١٣٨ من قوله: «إن أبق فأنا ولي دمي» إلى قوله: «فالعفو لي قربة». ومن الشيعة رواها الكليني في أصول الكافي ١/٢٩٩ ضمن كلام طويل .

(*) هذه الوصية كتبها علي بعد منصرفه من صفين ، بما يعمل في أمواله .
وهي موجودة كلها في الكامل للمبرد ٢/١٤١، ٣/١١٤. ورواها من الشيعة الكليني في الكافي ٧/٤٩ ضمن كلام طويل ، فيه بعض الاختلاف في الكلمات .

ابتغاء وجه الله ، ليُولجه[1] بـه الجَنة ، ويعـطيه بـه الأَمَنة . فـإنه يقـوم بذلـك الحسن بن علي يـأكل منـه بالمعـروف ، وينفق منه بـالمعروف ، فـإن حـدث بحسن حَدَثٌ وحسين حيٌّ ، قام بالأمر بعده ، وأصدره مصدره .

وإن لا بنَيْ فـاطمة من صـدقة عليٍّ مثـل الـذي لبني علي ، وإني إنمـا جعلتُ القيـام بذلـك إلى ابنَيْ فاطمـة ابتغاء وجـه الله ، وقربـة إلى رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ، وتكـريماً لحُـرْمته ، وتشـريفاً لـوُصْلته . ويَشْتـرط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصـوله ، وينفق من ثمـره حيث أُمر بـه وهُدى لـه ، وألا يبيـع من أولاد نخيـل هـذه القُـرى وَدِيَّـة[2] حتى تُشْكِـلْ أرضُهـا غِراسـاً . ومن كان من إمـائي ـ الـلاتي أَطُـوف عليهن ـ لهـا ولـد ، أو هي حامل ، فتُمْسَك على ولدها وهي من حظه ، فـإن مات ولـدها وهي حيـة فهي عتيقة ، قد أفرج عنها الـرقُّ ، وحررها العِتْق »

الرسالة رقم (٢٠)(*)

« وإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضـاً ، وحـقـاً معلومـاً ، وشركـاءَ أهلَ مَسْكَـنـة ، وضعفاء ذوي فـاقة ، وإنـا مُوَفُّـوك حقك ، فـوَفِّهم حقوقهم ، وإلّا تفعل فإنك من أكثر النـاس خصومـاً يوم القيـامة ، وبؤسي لمن ـ خصمـه عنـد الله ـ الفقـراء والمسـاكين والسـائلون والمـدفوعـون ، والغـارمـون وابن السبيـل ! ومن استهان بـالأمانـة ، ورتع في الخيـانـة ، ولم ينـزه نفسـه ودينـه عنهـا ، فقـد أَحَـلَّ بنفسـه الـذل والخـزي في الـدنيـا ، وهـو في الآخـرة أذل

---

(١) يولجه : ولج دخل .

(٢) ودية : الودي صغار الفسيل ، والفسيلة النخلة الصغيرة.

(*) أرسلها علي إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة.

والرسالة موجود منها في تاريخ الطبري ١٢٩/٥ من قوله: «إن من أعظم الخيانة» إلى قوله: «غش الأئمة»، وبقية تفاصيلها في المصدر نفسه ١٣٠/٥ .

وأخزى ، وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة ، وأفظع الغش غش الأئمة ، والسلام » .

الرسالة رقم (٢١) (**)

« فاخفضْ لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وابسُط لهم وجهك ، وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حَيْفك[١] لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم ، فإن الله تعالى يسائلكم مَعْشَرَ عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإن يعذب فأنتم أظلم ، وإن يَعْفُ فهو أكرم . واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكنتْ ، وأكلوها بأفضل ما أُكلتْ ، فحَظُوا من الدنيا بما حَظِيَ به المُتْرَفُون ، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المُبَلِّغ ، والمَتْجر الرابح . أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم ، وتيقَّنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم . لا تُرَدُّ لهم دعوة ، ولا يَنْقُص لهم نصيب من لذة . فاحذروا عباد الله الموت وقربه ، وأَعِدُّوا له عُدَّته ، فإنه يأتي بأمر عظيم ، وخطب جليل ، بخير لا يكون معه شر أبداً ، أو شر لا يكون معه خير أبداً . فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ! ومن أقرب إلى النار من عاملها ! وأنتم طُرداء الموت ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظِلِّكم .

(**) أرسلها علي إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر.

والرسالة تفاصيلها مذكورة في تاريخ الطبري ٥٥٦/٤ . ومن الشيعة رواها ابن شعبة في تحف العقول ص ١٧٦، وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٦/٢ أن إبراهيم الثقفي روى هذا الكلام بصورة أطول مع بعض الاختلاف.

(١) حيفك : الحيف الجور والظلم.

الموت معقود بنواصيكم[1] ، والدنيا تُطْوَى من خَلْفكم . فاحذروا ناراً قَعْرُها بعيد ، وحرها شديد ، وعذابها جديد . دار ليس فيها رحمة ، ولا تُسْمَع فيها دعوة ، ولا تُفَرَّج فيها كُرْبة . وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله ، وأن يَحْسُن ظنكم به ، فاجمعوا بينهما ، فإن العبد إنما يكون حُسْنُ ظنه بربه على قدر خوفه من ربه ، وإن أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفاً لله .

واعلم - يا محمد بن أبي بكر - أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهلَ مصر ، فأنتَ محقوق أن تخالف[2] على نفسك ! ، وأن تنافح[3] عن دينك ، ولو لم يكن لك إلّا ساعة من الدهر ، ولا تُسْخِط الله برضى أحد من خلقه ، فإن في الله خَلَفاً من غيره ، وليس من الله خلف في غيره .

صَلِّ الصلاة لوقتها المؤقَّت لها ، ولا تُعَجِّل وقتها لفراغ ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من عملك تَبَعٌ لصلاتك » .

« فإنه لا سواء ، إمام الهُدَى وإمام الرَّدَىٰ ، ووليُّ النبي ، وعدوُّ النبي . ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً ؛ أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيَقْمَعُه[4] اللّهُ بشِرْكه . ولكني أخاف عليكم كل منافق الجَنَان[5] ، عالِم اللسان ، يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تنكرون » .

---

(١) نواصيكم: الناصية قصاص الشعر.
(٢) تخالف: خالف على نفسه خالف شهوتها.
(٣) تنافح: نافح كافح وخاصم.
(٤) يقمعه: قمعه قهره.
(٥) الجنان: الجنان القلب.

الرسالة رقم (٢٢)(*)

« أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لدينه ، وتأييده إياه بمن أيَّده من أصحابه ، فلقد خَبَّأ لنا الدهر منك عجباً ؛ إذ طَفِقْتَ تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فكنتَ في ذلك كناقل التمر إلى هَجَر[١] ، أو دَاعِي مُسَدِّده[٢] إلى النضال . وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان ، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله ، وإن نقص لم يَلْحقك ثَلْمُه[٣] . وما أنت والفاضلَ والمفضول ، والسائس والمَسُوس ! وما للطلقاء وأبناء الطلقاء ، والتمييزَ بين المهاجرين الأولين ، وترتيب درجاتهم ، وتعريف طَبقاتهم! هيهات لقد حَنَّ[٤] قِدْح[٥] ليس منها ، وطَفِق يَحْكُم فيها من عليه الحُكْمُ لها ! ألا تَرْبَعْ أيها الإنسان على ظَلْعك[٦] ، وتعرف قصور ذَرْعك[٧] ، وتتأخر حيث أخرك القَدَرُ! فما عليك غَلَبَة المغلوب ولا ظَفَرُ الظافر !

وإنك لَذَهَّابٌ في التِّيه ، رَوَّاغ[٨] عن القَصْد . ألا ترى غير مُخْبِر

(*) أرسلها علي إلى معاوية جواباً . والرسالة موجود منها في وقعة صفين ص ٨٨، والعقد الفريد ٢/٢٣٤، ٥/٩٢ من أول الرسالة إلى قوله: «أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان»، وموجود منها في العقد الفريد ٢/٢٣٤، ٥/٩٣ من قوله: «وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت» إلى قوله: «فيكون العذر إليك» وفي تاريخ الطبري ٤/٤٧٩ قوله: «ما أردت إلاّ الإصلاح».

(١) هجر: هجر بلد باليمن ، وقيل اسم لجميع أرض البحرين ، ومنه المثل كأنه أراد لكثرة وبائه أو لركوب البحر.

(٢) مسدده: سدده وفقه للصواب من العقول والعمل.

(٣) ثلمه : ثلم السيف ونحوه كسر حرفه .

(٤) حن: الحنين صوت الطرب عن حزن أو فرح.

(٥) قدح: القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل.

(٦) تربع على ظلعك: أي أنك ضعيف فاتته عمالاً تطيقه.

(٧) ذرعك: الذرع الطاقة، والخلق بضمتين.

(٨) رواغ: راغ حاد عن الشيء.

لـك ، ولكنْ بنعمة الله أحـدِّث ـ أن قومـاً استُشهدوا في سبيـل الله تعـالى من المهـاجرين والأنصـار ، ولكلٍّ فضـل ، حتى إذا استشهد شهيـدنا قيـل : سيد الشهـداء ، وخصـه رسـول الله ـ صلى الله عليـه وآلـه وسلم ـ بسبعين تكبيـرة عنـد صلاتـه عليه! أو لا تـرى أن قومـاً قُطِّعتْ أيـديهم في سبيـل الله ـ ولكـل فضل ـ حتى إذا فُعِل بـواحدنـا ما فعـل بواحـدهم ، قيل : «الـطيار في الجنـة وذو الجنـاحين ! » ولولا مـا نهى الله عنه من تـزكية المـرء نفسه ، لَـذَكَرَ ذاكـر فضائل جَمَّـة ، تعرفهـا قلوب المؤمنين ، ولا تَمُجُّها[1] آذان السـامعين . فدَعْ عنك من مالت به الرَّمِيَّـة[2] فإنـا صنائـع ربنا ، والنـاس بعدُ صنـائع لنـا . لم يمنعنـا قديم عِـزِّنا ولا عَـادِيُّ طَوْلنـا[3] على قـومـك أن خَلَطْنـاكم بـأنفسنـا ، فنَكَحْنـا وأنكحنا ، فِعْـلَ الأَكْفَـاء[4] ، ولستم هنـاك ! وأنَّى يكـون ذلـك ومنّـا النبي ومنكم المُكَـذِّب[5] ، ومنا أَسَـدُ الله[6] ومنكم أسد الأحـلاف[7] ، ومنـا سيدا شباب أهـل الجنة[8] ومنكم صِبْيـة النار ، ومنـا خير نسـاء العالمين[9]، ومنكم حمَّالة الحطب[10] ، في كثير مما لنا وعليكم ! .

فإسلامنا قد سُمع ، وجاهليتنـا لا تُدْفَـع[11] ، وكتاب الله يجمـع لنا مـا شـذَّ عنا ، وهـو قولـه سبحانـه وتعالى : ﴿ **وأولـو الأرحام بعضُهم أولىٰ ببعض**

---

(١) تمجها: مج الشراب من فيه رماه.

(٢) الرمية: الرمية الصيد يرميه الصائد.

(٣) طولنا: الطول الفضل والقدرة والغنى.

(٤) الأكفاء: الكفء المثل.

(٥) المكذب: يريد أبا جهل.

(٦) أسد الله: يريد حمزة.

(٧) أسد الأحلاف: يقصد أبا سفيان.

(٨) سيدا شباب أهل الجنة: هما الحسن والحسين، ابنا علي.

(٩) خير نساء العالمين: يريد فاطمة.

(١٠) حمالة الحطب: هي أم جميل زوجة أبي جهل.

(١١) تدفع: لا تدفع أي لا تنكر.

في كتاب الله ﴾ ، وقوله تعالى : **﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتَّبعوه وهذا النبيُّ والذين آمنوا به والله ولي المؤمنين ﴾** ، فنحن مرة أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة . ولمَّا احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَلَجُوا[1] عليهم ، فإن يكن الفَلَجُ به فالحق لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم . وزعمتَ أني لكل الخلفاء حسدتُ ، وعلى كلهم بغيْتُ ، فإن يكن ذلك كذلك فليست الجِناية عليك ، فيكون العُذْر إليك .

« وتلك شَكَاة ظاهر عنك عارُها »

« وقلتَ : إني كنت أُقاد كما يقاد الجمل المَخْشُوش[2] حتى أبايع ، ولَعَمْرُ الله لقد أردتَ أن تَذُمَّ فمدحتَ ، وأن تفضح فافتضحت! وما على المسلم من غَضَاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكًّا في دينه ، ولا مُرْتاباً بيقينه! وهذه حُجَّتي إلى غيرك قَصْدُها ، ولكني أَطْلقتُ لك منها بقَدْر ما سَنَحَ[3] من ذِكْرها .

ثم ذكرتَ ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلك أن تُجاب عن هذهِ لِرَحِمك[4] منه ، فأيُّنا كان أعدَى له ، وأهدى إلى مَقَاتله ! أَمَنْ بَذَل له نُصْرته فاستقعَده[5] واستكَفَّه[6] ، أم من استنصره فتراخَى عنه وبث المنون إليه ، حتى أتى قدره عليه . كلّا والله « قد يعلم الله المُعَوِّقين منكم والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ إلينا ولا يأتون البأس إلَّا قليلاً » .

وما كنتُ لأعتذر من أني كنتُ أَنْقِم[7] عليه أحداثاً ، فإن كان الذنب

(١) فلجوا: الفلج الظفر والفوز.
(٢) المخشوش: المخشوش الذي وضع في أنفه الخشاش وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب.
(٣) سنح: سنح عرض.
(٤) رحمك: الرحم القرابة.
(٥) استقعده: طلب قعوده.
(٦) استكفه: طلب كفه عن الشيء.
(٧) أنقم: نقم الأمر كرهه.

إليه إرشادي وهدايتي له ، فرب مَلُوم لا ذنب له .

« وقد يستفيد الظِّنَّةَ[1] المُتَنَصِّح[2] »

وما أردتُ « إلاَّ الإصلاح ما استطعتُ ، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكّلت وإليه أُنِيب » . وذكرتَ أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلاّ السيف ، فلقد أضحكتَ بعد استعبار[3] ! متى ألفيتَ بني عبدالمطلب عن الأعداء ناكلين[4] ، وبالسيف مخوَّفين؟! فـ « لَبِّثْ[5] قليلاً يَلْحَق الهَيْجَا[6] حَمَلْ »[7] فسيطلبك من تطلب ، وَيَقْرُب منك ما تستبعد ، وأنا مُرْقِل[8] نحوك في جَحْفَل[9] من المهاجرين والأنصار ، والتابعين لهم بإحسان ، شديدٍ زِحَامُهم ، ساطع قَتَامُهم[10] ، متسربلين سرابيل الموت ، أَحَبُّ اللقاء إليهم لقاء ربهم ، وقد صَحِبَتْهم ذُرِّية بَدْرِيَّة ، وسيوف هاشمية ، قد عرفتَ مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك «وما هي من الظالمين ببعيد» .

الرسالة رقم (٢٣)(*)

« من الوالد الفان ، المُقِرّ للزمان ، المُدْبِر العُمُر، المستسلم للدنيا ، الساكن مساكنَ الموتى ، والظاعن عنها غداً ، إلى المولود المؤمِّل ما لا

---

(١) الظنة: الظنة التهمة.
(٢) المتنصح: المتنصح المبالغ في النصح.
(٣) استعبار: استعبر جرت عبرته ـ أي دمعته ـ وحزن.
(٤) ناكلين: نكل عنه نكص وجبن.
(٥) لبث: التلبث التوقف.
(٦) الهيجا: الهيجا الحرب.
(٧) حمل: المراد ابن بدر، وهو رجل من قشير أُغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها.
(٨) مرقل: أرقل أسرع.
(٩) جحفل: الجحفل الجيش الكثير.
(١٠) قتامهم: القتام الغبار.
(*) كتبها علي لابنه الحسن عند انصرافه من صفين.
والرسالة موجود منها في العقد الفريد ١٠١/٣ ـ ١٠٤، ١٦٠ من أول الوصية إلى قوله: «ولا تأخذك في

يُدْرَك ، السالك سبيلَ من قد هلك ، غَرَضِ الأسقام ، ورهينة الأيام ، ورميَّة[1] المصائب ، وعبد الدنيا ، وتاجر الغُرور ، وغَريم المنايا ، وأسير الموت ، وحليف الهموم ، وقرين الأحزان ، ونُصُب[2] الآفات ، وصريع الشهوات ، وخليفة الأموات .

أما بعد ، فإن فيما تبيَّنتُ من إدبار الدنيا عني ، وجموح الدهر عليَّ ، وإقبال الآخرة إليَّ ، ما يَزَعُني[3] عن ذكر من سواي ، والاهتمام بما ورائي ، غير أني حيث تفرَّد بي دون هموم الناس هَمُّ نفسي ، فصَدَفَنِي[4] رأيي ، وصرفني عن هواي ، وصَرَّح لي مَحْضُ[5] أمري ، فأفضى بي إلى

الله لومة لائم»، ومن قوله: «وتفهم وصيتي» إلى قوله: «علم لا ينفع»، ومن قوله: «لا غنى بك عن حسن الارتياد» إلى قوله: «حيث تحتاج إليه فاغتنمه» ومن قوله: «إن أمامك عقبة كؤودا» إلى قوله: «أحسن حالاً من المثقل»، ومن قوله: «واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك» إلى قوله: «ورب ساع فيما يضره» ومن قوله: «وإياك والاتكال على المني» إلى قوله: «فإنها بضائع النوكي»، ومن قوله: «وامحض أخاك النصيحة» إلى قوله: «حسنة كانت أو قبيحة»، ومن قوله: «لا يكونن أخوك أقوى» إلى قوله: «أقوى منك على الإحسان»، ومن قوله: «وليس جزاء من سرك» إلى قوله : «ما لم يصل إليك ، ومن قوله: «وربما أخطأ البصير قصده» إلى قوله: «أصاب الأعمى رشده»، ومن قوله: «من أمن الزمان خانه» إلى قوله: «من أعظمه أهانه»، ومن قوله: «سل عن الرفيق» إلى قوله: «وعن الجار قبل الدار»، ومن قوله: «وكفف عليهن من أبصارهن» إلى قوله: «وليست بقهرمانة». وموجود منها في تاريخ الطبري ٤٧/٥، وأمالي الزجاجي ص ١٧٦ قوله: «ولا تأخذك في الله لومة لائم»، كما رواها (أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري (ت ٣٨٢هـ) في كتابه (الزواجر والمواعظ) (استناد نهج البلاغة ص ٥٨). وفي وسط هذه الخطبة سطران يمثلان عبارات المتكلمين والفلاسفة وهما يبدآن من قوله : «لا يضاده في ملكه أحد» إلى قوله: «وآخر بعد الأشياء بلا نهاية». ومن الشيعة رواها ابن شعبة في تحف العقول ص ٦٨، وأورد الكليني في الكافي ٣٣٨/٥ روايتين في شأن هذه الوصية: إحداهما أنها رسالة إلى ولده الحسن، ذكر منها قوله: «إياك ومشاورة النساء» إلى قوله: «وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل»، والثانية أنها رسالة إلى ابنه محمد بن الحنفية وروى فقرات منها «إياك والتغاير» إلى قوله: «والريب». ويبدو أن الوصية المذكورة في النهج ملتقطة من عدة وصايا، جمعها الرضى في سياق وصية واحدة.

(١) رمية: الرمية ما أصابه السهم.

(٢) نصب: النصب كل ما جعل علماً.

(٣) يزعني: وزعه كفه.

(٤) صدفني: صدفه صرفه.

(٥) محض. المحض الخالص.

جد لا يكون فيه لعب ، وصدق لا يشوبه كذب . ووجدتُك بعضي ، بل وجدتك كلي ، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني ، وكأن الموت لو أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي ، فكتبت إليك كتابي مستظهِراً[1] به إن أنا بَقِيت لك أو فَنِيت .

فإني أوصيك بتقوى الله ـ أي بُنَيَّ ـ ولزوم أمره ، وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله . وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به ! .

أَحْيِ قلبك بالموعظة ، وأمته بالزهادة ، وقوه باليقين ، ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت ، وقرِّره[2] بالفناء ، وبصره فجائع الدنيا ، وحذره صولة الدهر وفُحْش تقلب الليالي والأيام ، واعرض عليه أخبار الماضين ، وذكِّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين ، وسِرْ في ديارهم وآثارهم ، فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا ، وأين حلوا ونزلوا ! فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة ، وحَلُّوا ديار الغربة ، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم . فأصلح مثواك ، ولا تبع آخرتك بدنياك ، ودع القول فيما لا تعرف ، والخطاب فيما لم تُكَلَّف . وأمسك عن طريق إذا خِفْتَ ضلالته ، فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال . وأْمُرْ بالمعروف تكن من أهله، وأَنْكِر المنكر بيدك ولسانك ، وبايِن[3] من فعله بجُهْدك ، وجاهد في الله حق جهاده ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ، وخُض الغَمَرات للحق حيث كان ، وتفقه في الدين ، وعَوِّد نفسك التصبُّر على المكروه ، ونِعْمَ الخُلُق التصبر في الحق ! وألجىء نفسك في أمورك كلها إلى إلٰهك ، فإنك تلجئها إلى كهف

---

(١) مستظهراً: استظهر به استعان.

(٢) قرره: الإقرار الإذعان للحق.

(٣) باين: البين البعد والفرقة.

حَـرِيز[١] ، ومـانع عـزيز . وأخلص في المسـألة لـربـك ، فـإن بيـده العـطاء والحـرمـان ، وأكثـر الاستخـارة[٢] ، وتفهّم وصيتي ، ولا تـذهبَنّ عنـك صَفْحـاً[٣] ، فإن خيـر القول مـا نفع . واعلم أنـه لا خيـر في علم لا ينفـع ، ولا يُنْتَفَع بعلم لا يَحِقُّ تعلمه .

أيْ بُنَيَّ إني لمّـا رأيتُني قـد بلغت سِنّـاً ، ورأيتني أزداد وَهْنـاً[٤] بـادرتُ بوصيتي إليك ، وأوردتُ خِصـالاً منها قبـل أن يَعْجَل بي أَجَلي دون أن أُفْضِي إليـك بمـا في نفسي ، أو أن أُنْقَص في رأيي كمـا نُقِصْتُ في جسمي ، أو يسبقني إليك بعض غَلَبات الهـوى وفتن الدنيـا ، فتكون كـالصعب النَّفُور[٥] ، وإنمـا قلب الحَدَث كـالأرض الخاليـة ما أُلقى فيهـا من شيء قبلتْه . فبـادرتُك بالأدب قبل أن يقسـو قلبك ويشتغـل لبك ، لتستقبـل بجد رأيـك من الأمر مـا قد كفاك أهلُ التجارب بُغيتـه[٦] وتجربتـه ، فتكون قـد كُفِيتَ مؤونة الـطلب ، وعوفيت من علاج التجربة ، فأتاك من ذلك ما قد كنا نـأتيه ، واستبـان لك مـا ربمـا أظلم علينـا منـه . أي بني ، إني وإن لم أكن عُمِّـرتُ عمـر من كـان قبلي ، فقـد نـظرتُ في أعمـالهم ، وفكـرت في أخبـارهم ، وسـرت في آثـارهم ، حتى عُدْتُ كـأحـدهم ، بـل كـأني بمـا انتهى إليَّ من أمـورهم قـد عُمِّـرْتُ مـع أولهم إلى آخـرهم ، فعـرفت صفـو ذلـك من كَـدَره ، ونفعـه من ضـرره فـاستخلصت لـك من كـل أمـر نَخِيلَه[٧] وتـوخَّيْت[٨] لـك جَمِيله ،

---

(١) حريز: الحريز الحصين.
(٢) الاستخارة: الاستخارة إجالة الرأي في الأمر لاختيار أفضل وجوهه.
(٣) صفحا: الصفح الجانب.
(٤) وهناً: الوهن الضعف في العمل.
(٥) النفور: نفر جزع وتباعد.
(٦) بغيته: بغى الشيء طلبه.
(٧) نخيله: نخله صفاه.
(٨) توخيت: توخى تحرى.

وصرفت عنك مجهوله ، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق ، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مُقْبِل العمر ومُقْتَبَل[3] الدهر ، ذو نية سليمة ، ونفس صافية ، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره . ثم أشفقتُ أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم ، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إليَّ من إسلامك إلى أمر لا آمَنُ عليك به الهلكة ، ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك ، وأن يهديك لقصدك ، فعَهِدْتُ إليك وصيتي هذه .

واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إليَّ من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك ، والصالحون من أهل بيتك ، فإنهم لم يَدَعُوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكَّروا كما أنت مفكر ، ثم ردَّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عَرَفُوا، والإمساك عما لم يُكَلَّفُوا ، فإن أَبَتْ نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طَلَبُك ذلك بتفهم وتعلم ، لا بتورُّط الشبهات ، وعُلَقِ الخصومات . وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلٰهك ، والرغبة إليه في توفيقك ، وترك كل شائبة[1] أولجتْك[2] في شبهة ، أو أسلمتك إلى ضلالة . فإن أيقنتَ أن قد صفا قلبك فخشع ، وتم رأيك فاجتمع ، وكان همك في ذلك هماً واحداً ، فانظر فيما فسَّرتُ لك ، وإن لم يجتمع لك ما تحب من نفسك ، وفراغ نظرك وفكرك ، فاعلم أنك إنما تَخْبِط

---

(١) مقتبل: رجل مقتبل الشباب بالفتح أي لم يظهر فيه أثر كبر.

(٢) شائبة: الشوب الخلط.

(٣) أولجتك: أولجه أدخله.

العَشْـواء[1] ، وتتـورَّط الـظَّلْمـاء . وليس طـالب الـدين من خَبَطَ أو خَلَطَ ، والإمساك عن ذلك أمثل[2] .

فتفهَّم يا بني وصيتي ، واعلم أن مالـك الموت هـو مالـك الحياة ، وأن الخالق هو المميت ،وأن المفني هـو المعيد ، وأن المبتلِي هـو المعافي ، وأن الـدنيا لم تكن لتستقـر إلاَّ على ما جعلهـا الله عليـه من النعمـاء ، والإبتـلاء ، والجزاء في المعاد ، أو مـا شاء ممـا لا تعلم ، فإن أَشْكَـل[3] عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك ، فإنك أول مـا خُلِقْتَ به جـاهلاً ثم علمت ، ومـا أكثـر ما تجهـل من الأمر ، ويتحيـر فيه رأيـك ، ويَضِل فيـه بصـرك ثم تُبْصِـره بعد ذلك ! فاعتصم بالذي خلقك ورزقـك وسواك ، وليكن لـه تعبدك ، وإليـه رغبتك ، ومنه شفقتك .

واعلم يـا بني أن أحـداً لم يُنْبِىء عن الله سبحـانـه كمـا أنبـأ عنـه الرسول ـ صلى الله عليـه وآله ـ فَـارْضَ به رائـداً ، وإلى النجاة قـائداً ، فـإني لم آلُـكَ[4] نصيحة . وإنـك لن تَبْلُغَ في النظر لنفسـك ـ وإن اجتهـدتَ ـ مبلغ نظري لك .

واعلم يا بني أنه لو كان لربك شـريك لأتتـك رسله ، ولرأيت آثـار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنه إله واحـد كما وصف نفسـه ، عظم عن أن تثبت ربـوبيته بـإحاطـة قلب أو بصر . فـإذا عـرفتَ ذلـك فـافعـل كمـا ينبغي لمثلك أن يفعله في صِغَر خَطَره، وقلة مقدرته ، وكثـرة عَجْزه ، وعـظيم حـاجته إلى ربـه ، في طلب طـاعتـه ، والخشيـة من عقـوبتـه ، والشفقـة من

---

(١) لعشواء: العشواء الظلمة.
(٢) أمثل: أمثل أي أفضل.
(٣) أشكل: اشكل الأمر التبس.
(٤) آلك: لم آلك نصيحة أي لم أقصر في نصحك.

سُخْطه : فإنه لم يأمرك إلاَّ بحَسَن ، ولم يَنْهَك إلاَّ عن قبيح .

يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها ، وزوالها وانتقالها ، وأنبأتك عن الآخرة وما أُعِدَّ لأهلها فيها ، وضربتُ لك فيهما الأمثال، لتعتبر بها، وتحذو عليها . إنما مَثَلُ من خَبَرَ[1] الدنيا كمثل قوم سَفْر[2] نَبَا[3] بهم منزل جَدِيب[4]، فأَمُّوا[5] منزلاً خصيباً وجَنَاباً[6] مَريعاً[7] ، فاحتَملوا وَعْثاء[8] الطريق ، وفراق الصديق ، وخشونة السفر ، وجُشُوبة[9] المطعم، ليأتوا سَعَة دارهم ، ومنزل قرارهم ، فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ، ولا يرون نفقة فيه مَغْرَماً ، ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم ، وأدناهم من مَحَلَّتهم .

ومثل من اغترَّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب ، فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه ، إلى ما يَهْجُمون[10] عليه ، ويصيرون إليه .

يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظْلَم ، وأحسن كما تحب أن يُحْسَن إليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من

---

(١) خبر: خبر علم.
(٢) سفر: سفر أي مسافرون.
(٣) نبا: نبا به منزله لم يوافقه.
(٤) جديب: الجدب المحل والقحط.
(٥) أموا : أم قصد.
(٦) جنابا: الجناب الفناء والناحية.
(٧) مريعا: المريع الخصيب ، كثير العشب.
(٨) وعثاء: الوعثاء المشقة.
(٩) جشوبة: جشب الطعام غلظ.
(١٠) يهجمون: هجم عليه انتهى إليه.

غيـرك ، وارْضَ من الناس بمـا ترضـاه لهم من نفسـك ، ولا تقـل مـا لا تعلم وإن قلَّ ما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك .

واعلم أن الإعجـاب ضـد الصـواب ، وآفـة الألبـاب[(1)] . فـاسـع في كـدحك ، ولا تكن خـازناً لغيـرك ، وإذا أنت هُدِيتَ لقصـدك فكن أخشع مـا تكون لربك .

واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيـدة ، ومشقة شـديدة ، وأنـه لا غِنَى بك فيه عن حسن الارتياد[(2)] . وقَدْر بلاغك[(3)] من الـزاد ، مع خفـة الظهـر ، فـلا تحملَنَّ على ظهرك فـوق طاقتـك ، فيكون ثِقْـلُ ذلك وبـالاً عليك ، وإذا وجدتَ من أهل الفاقة[(4)] من يحمـل لك زادك إلى يـوم القيامـة ، فيوافيـك به غـداً حيث تحتاج إليـه فـاغتنمـه وحَمِّلْه إيـاه ، وأكثـر من تـزويـده وأنت قـادر عليـه ، فلعلك تطلبـه فلا تجـده . واغتنم من استقـرضـك في حـال غنـاك ، ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك .

واعلم أن أمـامـك عَقَبَـة كَؤُوداً[(5)] ، المُخِفُّ[(6)] فيهـا أحسن حـالاً من المثقل ، والمبطىء عليها أقبح حالاً من المسرع ، وأن مهبـطك بها لا مَحَـالة إما على جنة أو على نـار ، فارْتَـدْ لنفسك قبـل نزولـك ، وَوَطِّىءْ المنزل قبـل حلولك ، فليس بعد الموت مستعتَب » ولا إلى الدنيا مُنْصَرَف »[(7)] .

---

(١) الألباب : اللب العقل .

(٢) الارتياد : الارتياد الطلب .

(٣) بلاغك : البلاغ الكفاية .

(٤) الفاقة : الفاقة الفقر والحاجة .

(٥) كؤوداً : الكؤود الصعبة .

(٦) المخف : المخف من خفف حمله .

(٧) منصرف : المنصرف المرد .

واعلم أن الـذي بيده خـزائن السمـوات والأرض قـد أَذِنَ لـك في الـدعاء ، وتكفَّل لك بـالإجابـة ، وأمـرك أن تسـألـه ليعـطيـك ، وتستـرحمـه ليـرحمك ، ولم يجعـل بينك وبينـه من يَحْجُبـك عنـه ، ولم يلجئـك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسـأتَ من التوبـة ، ولم يعاجلك بـالنِّقْمة[1] ، ولم يُعَيِّـرك بالإنـابة[2] ، ولم يفضحـك حيث الفضيحة بـك أولى ، ولم يُشَدِّد عليك في قبول الإنابة ، ولـم يناقشك بـالجريمـة ولم يُؤْيِسْك[3] من الـرحمة ، بـل جعـل نـزوعـك عن الـذنب حسنـة ، وحَسَبَ سيئتـك واحـدة ، وحسب حسنتك عشراً ، وفتح لك باب المتاب، وباب الاستعتاب ، فـإذا ناديتَـه سمع نـداك ، وإذا ناجيتـه علم نجواك ، فـأفضيتَ إليه بحـاجتـك ، وأبثثتَـه[4] ذات نفسـك ، وشكـوتَ إليـه همـومـك ، واستكشَفتَـه كُـرُوبـك ، واستعنتـه على أمورك ، وسألتـه من خزائن رحمتـه ما لا يقـدر على إعطائـه غيرُه ، من زيـادة الأعمـار ، وصحـة الأبـدان ، وسَعَـة الأرزاق . ثم جعـل في يـديـك مفـاتيـح خـزائنه بمـا أَذِنَ لك فيـه من مسألتـه ، فمتى شئتَ استفتحتَ بالـدعاء أبـواب نعمته ، واستمطرتَ[5] شأبيب[6] رحمته ، فلا يُقَنِّطَنَّك[7] إبطاء إجـابته ، فـإن العطية على قدر النية . وربما أُخِّرَتْ عنك الإجابة ، ليكون ذلـك أعظم لأجـر السـائل ، وأجـزل لعطاء الآمـل . وربما سـألت الشيء فـلا تُـؤْتَـاهُ ، وأُوتِيتَ خيراً منه عـاجلًا أو آجـلًا ، أو صُرِفَ عنـك لما هـو خير لـك ، فلرب أمر قـد طلبتَـه فيه هـلاك دينك لـو أُوتيتَه ، فلتكن مسـألتك فيمـا يَبْقَى لـك جمـالـه ، ويُنْفَى عنـك وبالـه ، فالمـال لا يبقى لـك ولا تبقى لـه . واعلـم يـا بني أنـك

---

(١) النقمة : النقمة المكافأة بالعقوبة .

(٢) الإنابة : ناب إلى ا لله تاب .

(٣) يؤيسك : أيس قنط .

(٤) أبثثته : أبثثته أظهرته .

(٥) استمطرت : المستمطر الطالب للخير.

(٦) شآبيب : الشؤبوب حد كل شيء وشدة دفعه .

(٧) يقنطك : قنط يئس .

إنما خُلقتَ للآخرة لا للدنيا ، وللفناء لا للبقاء ، وللموت لا للحياة ، وأنك في قُلْعة[١] ودار بُلْغة[٢] ، وطريق إلى الآخرة ، وأنك طَرِيد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ، ولا يفوته طالبه ، ولا بد أنه مدركه ، فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة ، قد كنتَ تحدِّث نفسك منها بالتوبة ، فيَحُول بينك وبين ذلك ، فإذا أنت قد أهلكت نفسك .

يا بني أَكْثِرْ من ذكر الموت ، وذكر ما تهجُم عليه ، وتُفْضِي بعد الموت إليه ، حتى يأتيك وقد أخذتَ منه حِذْرك ، وشددتَ له أَزْرك[٣] ، ولا يأتيك بَغْتة فيَبْهَرَك[٤]، وإياك أن تَغْتَرَّ بما ترى من إخلاد[٥] أهل الدنيا إليها ، وتَكَالُبهم[٦] عليها ، فقد نبَّأك الله عنها ، ونَعَتْ[٧] هي لك عن نفسها ، وتكشَّفتْ لك عن مساويها، فإنما أهلها كلاب عاوية ، وسباع ضارية ، يَهِرُّ[٨] بعضها على بعض ، ويأكل عزيزها زليلها ، ويقهر كبيرها صغيرها . نَعَمٌ[٩] مُعَقَّلة[١٠] ، وأخرى مهملة ، قد أضلَّت عقولَها ، وركبتْ مجهولها . سُرُوح[١١] عاهة[١٢] بواد وَعْث[١٣]، ليس لها راع يُقِيمها[١٤] ،

---

(١) قلعة : القلعة ما لا يدوم .

(٢) بلغة : البلغة ما يتبلغ به من العيش.

(٣) أزرك : الأزر القوة والإحاطة .

(٤) يبهرك : بهره أي غلبه .

(٥) إخلاد : أخلد إليه مال .

(٦) تكالبهم : التكالب التواثب.

(٧) نعت : نعت عن نفسها أي كشفت .

(٨) يهر : الهرير صوت الكلب دون النباح .

(٩) نعم : النعم الإبل والشاء.

(١٠) معقلة : عقل البعير شد وظيفه إلى ذراعه ، والوظيف مستدق الساق من الخيل والإبل .

(١١) سروج : السرج كالتسريح .

(١٢) عاهة : العاهة الآفة .

(١٣) وعث : الوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام .

(١٤) يقيمها : يقيمها أي يقوم بشأنها ويرعاها .

ولا مُسِيم[٢] يُسِيمها . سلكتْ بهم الدنيا طريق العمى ، وأخذتْ بأبصارهم عن منار الهُدَى ، فتاهوا في حيرتها ، وغرقوا في نعمتها ، واتخذوها رباً ، فلعبت بهم ولعبوا بها ونَسُوا ما وراءها .

رُوَيْداً[٣] يُسْفِر[٤] الظلامُ ، كأن قد وردتْ الأظعانُ[٥] ، يُوشِك من أسرع أن يَلْحَق ! واعلم يا بني أن من كانت مطيته الليل والنهار ، فإنه يُسَارُ به وإن كان واقفاً ، ويقطع المسافة وإن كان مُقِيماً وَادِعاً[٦] .

واعلم يقيناً أنك لن تَبْلُغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، وأنك في سبيل من كان قبلك . فخَفِّضْ في الطلب ، وأجمل في المكتسَب ، فإنه رُبَّ طَلَب قد جَرَّ إلى حَرَب[٧] ، فليس كل طالب بمرزوق ، ولا كل مُجْمِل بمحروم . وأكرم نفسك عن كل دنية ، وإن ساقتْك إلى الرغائب[٨] ، فإنك لن تَعْتَاض بما تَبْذُل من نفسك عِوَضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً. وما خير خير لا يُنال إلاَّ بشر ، ويُسْر لا يُنال إلاَّ بعسر؟! .

وإياك أن تُوجِف[٩] بك مطايا الطمع ، فتُوردك مَنَاهِل[١٠] الهلكة . وإن استطعتَ ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فإنك مُدْرِك قَسْمك ، وآخذ سَهْمك ، وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه .

---

(١) مسيم : أسام الإبل أرعاها .
(٢) رويداً : رويداً مهلاً.
(٣) يسفر : أسفر انكشف.
(٤) الأظعان : الظعينة الهودج فيه امرأة أم لا.
(٥) وادعا : ودع أي سكن واستقر.
(٦) حرب : حربه سلب ماله .
(٧) الرغائب : الرغيبة الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير.
(٨) توجف : أوجف الحب فؤاده ذهب به .
(٩) مناهل: المنهل الموضع الذي فيه المشرب، والمنزل يكون بالمغازة.

وتلافيك ما فَرَطَ[١] من صَمْتك أيسر من إدراكك ما فـات من منطقـك ، وحِفْظ ما في الوِعَاء بشد الوِكَاء[٢] ، وحفظ مـا في يديـك أحبّ إليَّ من طلب ما في يَدَيْ غيـرك . ومرارة اليـأس خير من الـطلب إلى الناس ، والحِـرْفَةُ مـع العفـة خيـر من الغني مـع الفجـور ، والمـرء أحفظ لسـره ، ورب سـاع فيمـا يضره ! من أكثر أَهْجَـر[٣] ، ومن تفكَّر أبصـر . قارِنْ أهـل الخير تكن منهم ، وبـاين أهـل الشـر تَبِنْ عنهم . بئس الـطعـام الحـرام ! وظلم الضعيف أفحش الـظلم! إذا كان الـرِّفْقُ خُرْقـاً[٤] كان الخـرق رفقـاً . ربمـا كـان الـدواء داء ، والـداء دواء . وربمـا نصـح غيـر النـاصـح ، وغش المُسْتَنْصَـح[٥] . وإيـاك والاتكال على المُنَى فإنها بضائع النَّوْكَى[٦] ، والعقـل حفظ التجارب ، وخيـر ما جربت ما وعظك . بادر الفرصـة قبل أن تكـون غُصَّة[٧] . ليس كـل طالب يصيب ولا كل غائب يُؤوب[٨] . ومن الفساد إضاعـة الزاد، ومفسـدة المعاد . ولكـل أمر عـاقبة ، سـوف يأتيـك ما قُـدِّر لك . التـاجر مُخَـاطِر ، ورب يسيـر أَنْمَى من كثيـر ! لا خيـر في مُعِين مَهِين، ولا في صـديق ظنين . سـاهـل[١] الـدهر مـا ذَلَّ لك قَعُـوده[٢] ، ولا تخاطـر بشيء رجـاء أكثـر منـه ، وإيـاك أن تَجْمَح بك مطيَّة اللَّجاج[٣] .

---

(١) فرط : فرط أي سبق .
(٢) الوكاء : الوكاء رباط القربة وغيرها .
(٣) أهجر : أهجر أي تكلم بالمهاجر وهذي .
(٤) خرقا : الخرق بالضم ضد الرفق .
(٥) المستنصح : استنصح بالبناء للمجهول طلب منه النصح .
(٦) النوكى : النوك الحمق .
(٧) غصة : الغصة الشجا ، وما اعترض في الحلق فأشرق .
(٨) يؤوب : الأوب الرجوع .
(٩) ساهل : ساهله ياسره .
(١٠) قعوده : القعود من الإبل ما يقتعده الراعي في كل حاجة . يعتقده
(١١) اللجاج : اللجاج الخصومة .

احمـل نفسك من أخيـك عند صَـرْمه[1] على الصلة[2] ، وعنـد صدوده على اللُّطَـفَ[3] والمقاربة ، وعند جموده[4] على البـذل ، وعند تباعده على الـدنو، وعنـد شدتـه على اللين ، وعند جُـرْمه على العُـذْر ، حتى كـأنـك لـه عبد ، وكأنـه ذو نعمة عليـك . وإياك أن تضـع ذلك في غيـر موضعـه ، أو أن تفعله بغيـر أهله . لا تتخـذَنَّ عـدو صـديقـك صـديقـاً فتعـادي صـديقـك ، وامْحَضْ أخـاك النصيحة ، حسنـة كانت أو قبيحـة ، وتجرَّع الغيظ ، فـإني لم أر جُـرْعة أحلى منهـا عاقبـة ، ولا ألـذَّ مَغَبَّـة[5] . ولِنْ لمن غـالـظك ، فـإنـه يوشك أن يلين لـك ، وخذ على عـدوك بالفضـل فإنـه أحلى الظَّفَـرَيْنِ . وإن أردتَ قطيعة أخيك فاستبقِ له من نفسك بقية يرجع إليها إن بـدا له ذلـك يومـاً مـا . ومن ظن بك خيـراً فصدق ظنـه ، ولا تُضِيعَنَّ حق أخيك اتكـالاً على ما بينـك وبينـه ، فـإنـه ليس لـك بـأخ من أضعت حقـه ، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بـك ، ولا تـرغبن فيمن زهـد عنـك ، ولا يكـونن أخـوك أقـوى على قـطيعتـك منـك على صلتـه ، ولا تكـونن على الإسـاءة أقـوى منـك على الإحسـان . ولا يَكْبُـرَنَّ عليـك ظلم من ظلمـك ، فـإنـه يسعى في مضـرتـه ونفعك ، وليس جزاء من سرك أن تسوءه .

واعلم يـا بني أن الرزق رزقـان : رزق تـطلبـه ، ورزق يـطلبـك ، فـإن أنت لم تـأته أتـاك . ما أقبـح الخضوع عنـد الحاجـة ، والجفاء عنـد الغنى ! إنمـا لك من دنيـاك ، مـا أصلحتَ بـه مَثْـوَاك[6] ، وإن كنت جـازعـاً على مـا

---

(١) صرمه: صرمه قطعه.

(٢) الصلة: الصلة الوصال..

(٣) اللطف: اللطف البر.

(٤) جموده: جمد أي بخل.

(٥) مغبة: المغبة عاقبة الشيء.

(٦) مثواك: المثوى المنزل.

تَفَلَّتَ من يَديك ، فاجزع على كل ما لم يصل إليك . استدِلَّ على ما لم يكن بما قد كان ، فإن الأمور أشباه ، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلاَّ إذا بالغت في إيلامه ، فإن العاقل يتعظ بالآداب ، والبهائم لا تتعظ إلاَّ بالضرب. اطْرَحْ عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . من ترك القَصْد[1] جار[2] ، والصاحب مناسِب ، والصديق من صَدَقَ غَيْبُه . والهوى شريك العمي ، ورب بعيد أقرب من قريب ، وقريب أبعد من بعيد ، والغريب من لم يكن له حبيب . من تعدَّى الحق ضاق مذهبه ، ومن اقتصر على قَدْره كان أبقى له ، وأوثق سبب أخذتَ به سبب بينك وبين الله سبحانه ، ومن لم يُبَالِك[3] فهو عدوك . قد يكون اليأس إدراكاً ، إذا كان الطمع هلاكاً . ليس كل عورة تظهر ، ولا كل فرصة تصاب ، وربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشده . أَخِّرْ الشر فإنك إذا شئت تعجَّلتَه ، وقطيعة الجاهل تَعْدِل صلة العاقل . من أمن الزمان خانه ، ومن أعظمه أهانه ، ليس كل من رمى أصاب . إذا تغير السلطان تغير الزمان . سَلْ عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار . إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً ، وإن حَكَيْتَ ذلك عن غيرك .

وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أَفْن[4] ، وعزمهن إلى وَهْن[5] . واكْفُفْ عليهن من أبصارهن بحِجَابك إياهن ، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن ، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يُوثَق به عليهن ، وإن استطعت ألا يعرفْنَ غيرك فافعل . ولا تُمَلِّك المرأة من أمرها ما جاوز

---

(١) القصد: القصد استقامة الطريق.

(٢) جار: الجور نقيض العدل.

(٣) يبالك: لم يبال لم يكترث أو يهتم.

(٤) أفن: أفن الطعام أعجبك ولا خير فيه.

(٥) وهن : الوهن الضعف في العمل.

نفسها ، فإن المرأة ريحانة وليست بقَهْرَمانة[1] . ولا تَعْدُ بكرامتها نفسها ولا تُطْمِعْها في أن تَشْفَع لغيرها ، وإياك والتغاير[2] في غير موضع غيرة؛ فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السَّقَم ، والبريئة إلى الريب . واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى ألا يتواكلوا في خدمتك . وأكرم عشيرتك ، فإنهم جناحك الذي به تطير ، وأصلك الذي إليه تصير ، ويدك التي بها تصول .

استودِع الله دينك ودنياك، واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة ، والدنيا والآخرة ، والسلام » .

الرسالة رقم (٢٤)(*)

« أما بعد فقد بلغني مَوْجِدَتُك[3] من تسريح الأشتر إلى عملك ، وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجَهْد ، ولا ازدياداً لك في الجِدّ، ولو نزعتُ ما تحت يدك من سلطانك ، لوليتك ما هو أيسر عليك مُؤْونة ، وأعجب إليك ولاية .

إن الرجل الذي كنتُ وليته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً ، وعلى عدونا شديداً ناقماً ، فرحمه الله! فلقد استكمل أيامه ، ولاقى حِمَامَه[4] ، ونحن عنه راضون ، أَوْلاه الله رضوانه ، وضاعف الثواب له . فأَصْحِرْ[5]

---

(١) قهرمانة: القهرمان الذي يحكم في الأمور، ويتصرف فيها بأمره .

(٢) التغاير : التغاير إظهار الغيرة .

(*) أرسلها علي إلى محمد بن أبي بكر ، لمّا بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ، ثم توفى الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها .

والرسالة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٩٧/٥. وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢٩٢/٢ أن الثقفي رواها في كتابه الغارات .

(٣) موجدتك : الموجدة الغضب .

(٤) حمامه: الحمام الموت .

(٥) أصحر : أصحر أي برز.

لعـدوك ، وَامْضِ على بصيـرتـك ، وشَمِّـر لحـرب من حـاربــك ، وَادْعُ إلى سبيـل ربك ، وأكثـر الاستعانـة بالله يَكْفِـكَ ما أهمَّـك ، ويُعِنْكَ على مـا يُنْزِلُ بك ، إن شاء الله » .

الرسالة رقم (٢٥)(**)

« أما بعد ، فـإن مصر قـد افتُتِحتْ ، ومحمدُ بن أبي بكـر ـ رحمه الله ـ قد استُشهِد ، فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً ، وعاملاً كادحـاً ، وسيفاً قـاطعاً ، ورُكْنـاً دافعـاً . وقـد كنتُ حَثَثْتُ النـاس على لَحَـاقـه ، وأمـرتُهم بغِيـاثـه قبـل الوقعة ، ودعوتُهم سراً وجهـراً ، وَعَوْداً وبـدءاً ، فمنهم الآتي كارهـاً ، ومنهم المعتـلّ كاذبـاً ، ومنهم القاعـد خاذلاً . أسـأل الله تعـالى أن يجعـل لي منهم فَـرَجاً عـاجلاً ؛ فـوالله لولا طمعي عنـد لقائي عـدوي في الشهادة ، وتـوطيني نفسي على المنيـة ، لأحببتُ ألا أَلْقَى مع هؤلاء يـوماً واحـداً ، ولا ألتقي بهم أبداً » .

الرسالة رقم (٢٦)(*)

« فسَـرَّحْتُ إليـه جيشـاً كثيفـاً من المسلمين ، فلمــا بلغـه ذلــك شَمَّـر هـاربـاً ، ونَكَصَ نـادمـاً ، فَلَحِقـوه ببعض الـطريق ، وقــد طَفَّلَتْ[1] الشمسُ

(**) أرسلها علي إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر .
والرسالة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٥/١٠٩، وموجود منهـا في الإمامـة والسياسـة ١/١٣٣ من أولها إلى قوله: «قـد استشهد». وفي تـاريخ الـطبري ٥/١٠٨ من أولهـا إلى قولـه: «فعند الله نحتسبـه». كما رواها الثقفي في كتابه الغارات على ما يقول ابن أبي الحديد في شرحه ١/٢٩٥ .

(*) أرسلهـا علي إلى أخيه عقيـل بن أبي طـالب ، في ذكـر جيش أنفـذه إلى بعض الأعـداء ، وهـو جـواب كتاب كتبه إليه عقيل .
والـرسالـة موجـودة كلها في الإمـامة والسيـاسة ١/٥٤، والأغـاني ١٥/٤٤. ويقول ابن أبي الحـديد في شرحه ٢/٣٥ إن الثقفي رواها أيضاً .

(١) طفلت : طفلت الشمس دنت للغروب.

للإياب ، فاقتتلوا شيئاً كَلاَ ولا[1] ، فما كان إلاَّ كموقف ساعة حتى نجا جَرِيضاً[2] بعدما أُخِذَ منه بالمُخَنَّق ، ولم يبق منه غير الرَّمَقِ[3] ، فلأْياً بلأى[4] ما نجا . فدَعْ عنك قريشاً وَتَرْكَاضَهم[5] في الضلال ، وَتَجْوَالهم في الشقاق ، وجِمَاحهم في التِّيه ، فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قبلي ، فجَزَتْ قريشاً عني الجوازي! فقد قطعوا رحمي ، وسلبوني سلطان ابن أمي .

وأما ما سألتَ عنه من رأيي في القتال ، فإن رأيي قتال المُحِلِّين[6] حتى أَلْقَىٰ الله ، لا يَزِيدني كثرة الناس حوالي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، ولا تحسبنَّ ابن أبيك ـ ولو أسلمه الناس ـ متضرعاً متخشعاً ، ولا مُقِرًّا للضَّيْم[7] واهناً ، ولاَ سَلِسَ الزمام للقائد ، ولا وَطِيءَ الظهر للراكب المُتَقَعِّد[8] ، ولكنه كما قال أخو بني سليم :

فإن تسأليني كيف أنتَ فإنني صبور على رَيْب الزمان صَلِيبُ[9]
يَعِزُّ عليَّ أن تُرى بي كآبة فيَشْمَتَ عادٍ[10] أو يُساء حبيب»

---

(١) لا ولا : كلا ولا كناية عن السرعة .

(٢) جريضاً : جرض بريقه ابتلعه بالجهد .

(٣) الرمق : الرمق محركة بقية الحياة .

(٤) لأيا : اللأي الشدة .

(٥) تركاضهم : التركاض مبالغة في الركض أي العدو .

(٦) المحلين : المحلون من يحلون القتال .

(٧) الضيم : الضيم الظلم .

(٨) المتقعد : تقعد قام بأمره وريَّثه عن حاجته .

(٩) صليب : الصليب الشديد .

(١٠) عاد : العادي المعتدي .

الرسالة رقم (٢٧)(*)

« من عبدالله عليٍّ أميرِ المؤمنين ، إلى القوم الذين غَضِبُوا لله حين عُصِيَ في أرضه ، وذُهب بحقه ، فضرب الجَوْرُ سُرادِقه على البر والفاجر ، والمقيم والظاعن ، فلا معروف يُستراح إليه ، ولا منكر يُتناهى عنه .

أما بعد ، فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله ، لا ينام أيام الخوف ، ولا يَنْكُل عن الأعداء ساعات الرَّوْع ، أشدَّ على الفجار من حريق النار ، وهو مالك بن الحارث أخو مَذْحِج[1] ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق ، فإنه سيف من سيوف الله ، لا كَلِيلُ[2] الظُّبَة[3] ، ولا نابي[4] الضريبة[5] : فإن أمركم أن تَنْفِرُوا فانفروا ، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، فإنه لا يُقْدِم ولا يُحْجِم ، ولا يؤخِّر ولا يقدم إلاَّ عن أمري ، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم ، وشدة شَكِيمته[6] على عدوكم » .

الرسالة رقم (٢٨)(*)

« فإنك قد جعلتَ دِينك تَبْعاً لدنيا امرىء ظاهرٍ غَيُّه ، مهتوك سِتْره ،

(*) أرسلها علي إلى أهل مصر لما ولي عليهم الأشتر .

والرسالة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٥/٩٦، وموجودة في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٧ من قوله: «فإنه سيف من سيوف الله»، إلى قوله : «آثرتكم به على نفسي». ومن الشيعة رواها (المفيد في المجالس ص ٤٩). (مصادر نهج البلاغة ص ٢٤٢).

(١) مذحج : مذحج قبيلة مالك.

(٢) كليل : كلّ لم يقطع .

(٣) الظبة : الظبة حد السيف أو السنان .

(٤) نابي : نبا السيف كلّ ولم يقطع .

(٥) الضريبة : الضريبة حد السيف .

(٦) شكيمته : الشكيمة الأنفة والانتصار من الظلم .

(*) أرسلها علي إلى عمرو بن العاص .

والرسالة رواها ابن مزاحم في كتابه وقعة صفين بزيادة لم يذكرها الرضى (عن ابن أبي الحديد في شرحه ٢/٣٨٥) .

يَشِين الكريمَ بمجلسه ، ويسفه الحليم بخِلْطته ، فاتَّبعتَ أثره ، وطلبت فضله ، اتباع الكلب للضِّرْغام[1] يلوذ بمخالبه ، وينتظر ما يُلْقَى إليه من فضل فريسته ، فأذهبتَ دنياك وآخرتك ! ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت. فإن يُمَكِّنِّي الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما ، وإن تُعْجِزا[2] وَتَبْقَيا فما أمامكما شر لكما ، والسلام » .

الرسالة رقم (٢٩)(**)

« أما بعد ، فقد بلغني عنك أمر ، إن كنتَ فعلته فقد أسخطتَ ربك ، وعَصَيْتَ إمامك ، وأخزيت أمانتك .

بلغني أنك جَرَّدْتَ[3] الأرض فأخذتَ ما تحت قدميك ، وأكلت ما تحت يديك ، فارفع إليَّ حسابك ، وأعلم أن حساب اللّه أعظم من حساب الناس ، والسلام » .

الرسالة رقم (٣٠)(*)

« أما بعد ، فإني كنت أشركتُك في أمانتي ، وجعلتك شعاري وبطانتي ، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي

---

(١) الضرغام : الضرغام الأسد.

(٢) تعجزاً: أعجزه صيَّره عاجزاً .

(**) أرسلها علي إلى بعض عماله .

والرسالة موجودة كلها في العقد الفريد ٢٤٢/٢ ، ١١٤/٥ .

(٣) جردت : جرّد الأرض قشرها .

(*) كتبها علي إلى بعض عماله .

والرسالة موجودة كلها في العقد الفريد ٢٤٣/٢ ، وموجود منها في ١١٧/٥ من أولها إلى قوله : «آخذ الحق منهما»، وكذا في عيون الأخبار ٥٧/١ .

وأداء الأمانة إليَّ ، فلما رأيتَ الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ[1] ، والعدو قد حَرِبَ[2] ، وأمانة الناس قد خَزِيَتْ ، وهذه الأمة قد فَنَكَتْ[3] وشَغَرَتْ[4] ، قَلَبْتَ لابن عمك ظهر المِجَنِّ[5] ففارقتَه مع المفارقين ، وخذلته مع الخاذلين ، وخنته مع الخائنين ، فلا ابنَ عمك آسَيْتَ ، ولا الأمانة أدَّيْتَ . وكأنك لم تكن اللّهَ تريد بجهادك ، وكأنك لم تكن على بينة من ربك ، وكأنك إنما كنتَ تَكِيد هذه الأمة عن دنياهم ، وتنوي غِرَّتهم[6] عن فيئهم ، فلما أمكنتْك الشدة في خيانة الأمة أسرعتَ الكَرَّة ، وعاجلت الوثبة ، واختطفت ما قَدَرْتَ عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأَزَلِّ[7] داميةَ[8] المِعْزَى الكَسِيرةَ ، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله ، غير متأثم من أخذه ، كأنك - لا أباً لغيرك - حَدَرْتَ[9] إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك ، فسبحان الله! أما تؤمن بالمَعَاد؟ أَوَ ما تخاف نقاش الحساب! أيها المعدود - كان - عندنا من أولى الألباب ، كيف تُسِيغ شراباً وطعاماً ، وأنت تعلم أنك تأكل حراماً ، وتشرب حراماً ، وتبتاع الإماء وتَنْكِح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين ، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال ، وأحرز بهم هذه البلاد! فاتَّقِ الله وارْدُدْ إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله

---

(١) كلب: كلب أي اشتد وضاق.

(٢) حرب: حرب اشتد غضبه .

(٣) فنكت: الفنك اللجاج والكذب.

(٤) شغرت: شغرت الأرض لم يبق بها أحد يحميها ويضبطها.

(٥) المجن: المجن الترس.

(٦) غرتهم: الغرة الغفلة.

(٧) الأزل: الأزل السريع.

(٨) دامية: الدامية المجروحة.

(٩) حدرت: الحدر الإسراع ، والحط من علو إلى سفل .

منك لأُعْذِرَنَّ[١] إلى الله فيك ، ولأضربنّك بسيفي الذي ما ضربتُ به أحداً إلّا دخل النار ! ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلتَ ، ما كانت لهما عندي هوادة[٢] ، ولا ظفراً مني بإرادة ، حتى آخذ الحق منهما ، وأُزيح الباطل عن مظلمتهما ، وأُقسم بالله رب العالمين ما يَسُرُّني أن ما أخذتَه من أموالهم حلال لي ، أتركه ميراثاً لمن بعدي ، فضَحٍّ[٣] رُوَيْداً ، فكأنك قد بلغت المدى ، ودُفِنْتَ تحت الثرى ، وعُرضتْ عليك أعمالك بالمَحَلِّ الذي ينادِي الظالمُ فيه بالحسرة ، ويتمنى المُضَيِّع فيه الرَّجْعة ، « ولاتَ حِينَ مَنَاص ! »[٤].

الرسالة رقم (٣١)[*]

« أما بعد ، فإني قد ولَّيتُ نعمان بنَ عَجْلان الزُّرَقِيَّ على البحرين ، ونزعتُ يدك بلا ذَمٍّ لك ، ولا تثريب[٥] عليك ، فلقد أحسنتَ الولاية ، وأديت الأمانة ، فأَقْبِلْ غيرَ ظَنِين[٦] ، ولا مَلُوم ، ولا مُتَّهَم ، ولا مأثوم، فلقد أردتُ المسير إلى ظَلَمَة أهل الشام . وأحببتُ أن تشهد معي ، فإنك ممن أَسْتظهِر به[٧] على جهاد العدو ، وإقامة عمود الدين ، إن شاء الله » .

---

(١) أعذرن : أعذر ثبت له عذر .

(٢) هوادة : الهوادة اللين والرخصة .

(٣) ضح : ضحى الغنم رعاها بالضحى .

(٤) مناص : المناص الملجأ، والمراد ليس الوقت وقت فرار .

(*) كتبها علي إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ، فعزله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه .

والرسالة موجودة كلها في تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٣٦ .

(٥) تثريب : ثرّبه لامه .

(٦) ظنين : الظنين المتهم .

(٧) استظهر : استظهر به استعان .

الرسالة رقم (٣٢)(**)

« بلغني عنك أمر إن كنتَ فعلته فقد أسخطت إلٰهك ، وعَصَيْتَ إمامك : أنك تَقْسِم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأُرِيقَتْ عليه دماؤهم ، فيمن اعتامك(١) من أعراب قومك . فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النَّسَمَة(٢) ، لئن كان ذلك حقاً لَتجدنَّ لك عليَّ هواناً، ولتَخِفَّنَّ عندي ميزاناً ، فلا تَسْتَهِنْ بحق ربك ، ولا تُصْلِحْ دنياك بمَحْق(٣) دينك ، فتكون من الأخسرين أعمالاً .

ألا وإن حق من قِبَلَكَ وقبلنا من المسلمين في قِسْمة هذا الفيء سواء : يَرِدُونَ عندي عليه ، ويَصْدُرُون عنه » .

الرسالة رقم (٣٣)(*)

« وقد عرفتُ أن معاوية كتب إليك يَسْتَزِلُّ(٤) لُبَّك ويَسْتَفِلُّ(٥) غَرْبك(٦) ، فاحذره ، فإنما هو الشيطان : يأتي المرء من بين يديه ومن

(**) أرسلها علي إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وهو عامله على أردشير خرّة .

والرسالة موجودة في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٧ من أول الرسالة إلى قوله : «فتكون من الأخسرين أعمالاً».

(١) اعتامك : اعتام أخذ العيمة بالكسر أي خيار المال .

(٢) النسمة : النسمة محركة الإنسان .

(٣) محق : محقه محاه .

(*) كتبها علي إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه .

والرسالة موجود منها في الاستيعاب ١/٥٥٠ قوله : يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه » ، ومن قوله : «وقد كان من أبي سفيان» إلى قوله: «لا يستحق بها إرث».

(٤) يستزل: استزله طلب زلله أي خطأه.

(٥) يستغل: فلّه ثلمه، واستغل طلب ذلك.

(٦) غربك: الغرب الحدة والنشاط.

خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ليقتحم غفلته ، ويَسْتَلِبَ غِرَّتَه[1] .

وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فَلْتَةٌ من حديث النفس ، ونزغة من نزغات الشيطان : لا يَثْبُتُ بها نسب ولا يُسْتَحَقُّ بها إرث ، والمتعلق بها كالواغل[2] المُدَفَّع[3] ، والنَّوْط[4] المذبذب » .

الرسالة رقم (٣٤)(*)

« أما بعد ، فإنك ممن أستظهر[5] به على إقامة الدين ، وأقمع[6] به نخوة[7] الأثيم ، وأَسُدُّ به لَهَاة[8] الثَّغْر[9] المَخُوف . فاستعِنْ بالله على ما أَهَمَّك ، واخلط الشدة بضِغْث[10] من اللِّين ، وارْفُقْ ما كان الرفق أرفق ، واعتزم بالشدة حين لا تُغْنِي عنك إلَّا الشدة ، واخفض للرعية جناحك ، وابْسُطْ لهم وجهك ، وأَلِنْ لهم جانبك ، وآسِ[11] بينهم في اللحظة والنظرة ، والإشارة والتحية ، حتى لا يطمع العظماء في حَيْفك[8] ، ولا

---

(١) غرته : الغرة الغفلة .

(٢) الواغل : الواغل الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم .

(٣) المدفع : المدفع المهان .

(٤) النوط : النوط ما علق من شيء ، سمي بالمصدر .

(*) أرسلها علي إلى بعض عماله .

والرسالة موجود منها في تاريخ الطبري ٥/٩٥ من أولها إلى قوله : «لا تغني عنك إلَّا الشدة» ، وبقيتها في ٤/٥٥٦ ، وموجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٦ من أولها إلى قوله : «على إقامة الدين» ، ومن الشيعة رواها (المفيد في المجالس ص ٤٨) ، (مصادر نهج البلاغة ص ٢٤٤) .

(٥) أستظهر : استظهر به استعان .

(٦) أقمع : قمعه قهره وذلله .

(٧) نخوة : نخا افتخر وتعظم .

(٨) لهاة : اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق ، والكلام على التشبيه .

(٩) الثغر : الثغر موضع المخافة من فروج البلدان .

(١٠) ضغث : ضغث خلط .

(١١) آس : آس بينهم اجعلهم سواء .

حيفك : الحيف الجور والظلم .

ييأس الضعفاء من عدلك والسلام».

الرسالة رقم (٣٥)(*)

« أُوصِيكما بتقوى الله ، وألا تَبْغِيا الدنيا وإن بَغَتْكما ، ولا تأسَفا على شيء منها زُوِيَ[1] عنكما ، وقُولا بالحق ، واعملا للأجر ، وكونا للظالم خَصْماً ، وللمظلوم عَوْناً .

أوصيكما ، وجميعَ ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي ، بتقوى الله ، ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم ، فإني سمعتُ جدكما - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : « صلاح ذات البَيْن أفضل من عامة الصلاة والصيام » .

الله الله في الأيتام ، فلا تُغِبُّوا[2] أفواههم ، ولا يَضِيعوا بحضرتكم . والله الله في جيرانكم ، فإنهم وصية نبيكم . ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

والله الله في القرآن ، لا يسبقكم بالعمل به غيركم .

والله الله في الصلاة ، فإنها عمود دينكم .

(*) هذه الوصية أوصى بها علي الحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم .
والرسالة موجود منها في تاريخ الطبري ١٤٧/٥ من أولها إلى قوله : «وللمظلوم عوناً»، ومن قوله: «أوصيكما وجميع ولدي» إلى قوله : «ولألسنتكم في سبيل الله»، ومن قوله: «لا تتركوا الأمر بالمعروف» إلى قوله: «والنهي عن المنكر»، ومن قوله: «يا بني عبدالمطلب» إلى آخر الرسالة . وموجود منها في الكامل للمبرد ١٣٥/٣ ، وأمالي الزجاجي ومروج الذهب ٢٩١/٢ من أولها إلى قوله : «وللمظلوم عوناً»، وموجود منها في مقاتل الطالبيين ص ٣٩ من قوله : «أوصيكما وجميع ولدي» إلى قوله : «فلا يستجاب لكم»، وفي المسند (ضمن الحديث رقم ١٣٣٩) قوله : «لا تقتلن بي إلّا قاتلي» ، وفي الكامل للمبرد ١٠٩/٣ قوله: «فاضربوه ضربة بضربة». ومن الشيعة رواها الكليني في الكافي ٥١/٧ من وصية طويلة.

(١) زوى: زواه نحاه.

(٢) تغبوا: أغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً .

والله الله في بيت ربكم ، لا تُخَلُّوه ما بَقِيتم ، فإنه إن تُرك لم تُنَاظَرُوا[١] .

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله .

وعليكم بالتواصل والتباذل[٢] ، وإياكم والتدابر والتقاطع . ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيُوَلَّى عليكم شراركم ، ثم تَدْعُون فلا يُسْتَجَابَ لكم » .

يا بني عبدالمطلب ، لا أُلْفِيَنَّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً ، تقولون : قُتِلَ أمير المؤمنين . ألا لا تَقْتُلُنَّ بي إلَّا قاتلي .

انْظُروا إذا أنا مِتُّ من ضربته هذه فاضرِبوه ضربة بضربة ، ولا تُمَثِّلُوا[٣] بالرجل ، فإني سمعتُ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إياكم والمُثْلة ولو بالكلب العَقُور »[٤] .

الرسالة رقم (٣٦)(*)

« وإن البغي والزور يُوتِغَان[٥] المرء في دينه ودنياه ، ويُبْدِيان خَلَلَه عند من يَعِيبه ، وقد علمتُ أنك غير مُدْرِك ما قُضِيَ فَوَاتُه ، وقد رام أقوام

(١) تناظروا : أي لم ينظر إليكم بالكرامة .
(٢) التباذل : التباذل مداولة البذل والعطاء .
(٣) تمثلوا : مثل أي نكّل .
(٤) العقور : العقر بالفتح الجرح .
(*) كتبها علي لمعاوية . والرسالة موجودة كلها في وقعة صفين ص ٤٩٣ ، وموجود منها في الأخبار الطوال ص ١٩١ من قوله : «وقد دعوتنا إلى حكم القرآن» إلى آخر الرسالة . كما رواها الثقفي في كتابه الغارات على ما يقول ابن أبي الحديد في شرحه ١٠٤/١ .
(٥) يوتغان : الوتغ الهلاك والملامة.

أمراً بغير الحق فتَألَّوْا(١) على الله فأكْذَبَهم(٢) ، فاحذر يوماً يَغْتَبِط(٣) فيه من أحمد عاقبة عمله ، ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه .

وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولستَ من أهله ، ولسنا إياك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن في حُكْمه والسلام » .

الرسالة رقم (٣٧)(*)

« أما بعد ، فإن الدنيا مَشْغَلَة عن غيرها ، ولم يُصِبْ صاحبها منها شيئاً إلَّا فتحتْ له حِرْصاً عليها ، ولَهَجاً(٤) بها ، ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يَبْلُغْه منها ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، ونقض ما أبرم ! ولو اعتبرتَ بما مضى حَفِظْتَ ما بقي ، والسلام » .

الرسالة رقم (٣٨)(**)

« من عبدالله عليٍّ بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى أصحاب المَسَالِح(٥) :

أما بعد ، فإن حقاً على الوالي ألا يُغَيِّره على رعيته فَضْلٌ ناله ، ولا طَوْل(٦) خُصَّ به ، وأن يَزِيده ما قَسَم اللّهُ له من نِعَمِه دُنُوًّا من عباده ، وعطفاً على إخوانه .

---

(١) تألوا : تألوا أي حلفوا.

(٢) أكذبهم : أكذبه بيَّن كذبه .

(٣) يغتبط : الغبطة المسرة .

(*) كتبها علي لمعاوية. والرسالة موجود منها في وقعة صفين ص ١١٠ ، ٤٩٨ ، والأخبار الطوال ص ١٦٣ ، ١٩١ من أول الرسالة إلى قوله: «فراق ما جمع».

(٤) لهجا: لهج به أغرى فثابر عليه.

(**) أرسلها علي إلى أمرائه على الجيش. والرسالة موجودة كلها في وقعة صفين ص ١٠٧ .

(٥) المسالح : المسلحة الثغر.

(٦) طول: الطول الفضل والقدرة والغنى .

ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سراً إلاّ في حرب ، ولا أَطْوِي[١] دونكم أمراً إلاَّ في حكم ، ولا أؤخِّر لكم حقاً عن مَحَلِّه ، ولا أقف به دون مَقْطَعِه ، وأن تكونوا عندي في الحق سواء ، فإذا فعلتُ ذلك وجبتْ لله عليكم النعمة ، ولي عليكم الطاعة ، وألاَّ تَنْكُصوا[٢] عن دعوة ، ولا تُفَرِّطوا في صلاح ، وأن تخوضوا الغَمَرات إلى الحق ، فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون عليَّ ممن أعوجَّ منكم ، ثم أُعْظِمُ له العقوبة ، ولا يجد عندي فيها رُخْصَة ، فخُذُوا هذا من أمرائكم ، وأعطوهم من أنفسكم ما يُصْلِح الله به أمركم والسلام » .

الرسالة رقم (٣٩)[*]

« من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج :

أما بعد ، فإن من لم يَحْذر ما هو صائر إليه لم يُقَدِّم لنفسه ما يُحْرِزها[٣] . واعلموا أن ما كُلِّفْتم به يسير ، وأن ثوابه كثير ، ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يُخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عُذْر في ترك طلبه. فأَنْصِفوا الناس من أنفسكم ، واصبروا لحوائجهم ، فإنكم خُزَّان الرعية ، ووكلاء الأمة ، وسفراء الأئمة. ولا تُحْشِموا[٤] أحداً عن حاجته ، ولا تحبسوه عن طَلِبَتِه[٥] ، ولا تبيعُنَّ للناس في الخراج كِسْوة شتاء ولا صيف ، ولا دابة يَعْتَمِلون[٦] عليها ، ولا عبداً ، ولا تضربُنَّ أحداً

---

(١) أطوى: طوى الحديث كتمه.

(٢) تنكصوا : نكص تكأكأ وأحجم.

(*) أرسلها علي إلى عماله في الخراج . والرسالة موجود منها في وقعة صفين ص ١٠٨ من أولها إلى قوله : فأنصفوا الناس من أنفسكم» وبقيتها باختلاف يسير.

(٣) يحرزها: أحرزه صانه وحصنه.

(٤) تحشموا: أحشمه أخجله.

(٥) طلبته : الطلبة الطلب.

(٦) يعتملون: اعتمل عمل بنفسه.

سَوْطاً لمكان درهم[1] ، ولا تَمَسُّنَّ مال أحد من الناس ، مُصَلٍّ ولا معاهَد[2] ، إلَّا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يُعْدَىٰ به على أهل الإسلام ، فإنه لا ينبغي للمسلم أن يَدَعَ ذلك في أيدي أعداء الإسلام ، فيكون شوكة عليه . ولا تَدَّخِرُوا أنفسكم نصيحة ، ولا الجند حُسْنَ سيرة ، ولا الرعية معونة ، ولا دين الله قوة ، وأَبْلُوا في سبيل الله ما استوجب عليكم ، فإن الله سبحانه قد اصطنع[3] عندنا وعندكم أن نشكره بجُهْدنا ، وأن ننصره بما بلغتْ قوتنا ، ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم » .

الرسالة رقم (٤٠)(*)

« أما بعد ، فقد عَلِمْتما ، وإن كتمتما ، أني لم أُرِدْ الناس حتى أرادوني ، ولم أبايعهم حتى بايعوني . وإنكما ممن أرادني وبايعني ، وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب ، ولا لعَرَض [4] حاضر ، فإن كنتما بايعتماني طائعَيْن ، فارجِعا وتوبا إلى الله من قريب ، وإن كنتما باعيتماني كارهَيْن ، فقد جعلتما لي عليكما السبيل[5] بإظهاركما الطاعة ، وإسراركما المعصية . ولَعَمْري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان ، وإن دَفْعَكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه ، كان أوسع عليكما من خروجكما منه ، بعد إقراركما به .

---

(١) مكان درهم : أي لأجل الدراهم .

(٢) معاهد : المعاهد الذمّيّ .

(٣) صطنع : اصطنع عنده صنيعة اتخذها .

(*) أرسلها علي إلى طلحة والزبير، مع عمران بن الحصين الخزاعي . والرسالة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١/٦٦، ٧٠ وموجود منها في مروج الذهب ٢/٢٤٧ قوله : «من قبل أن يتجمع العار والنار». ونص الرضى (ص ٤٤٥) على أن الكتاب ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين .

(٤) عرض : العرض ما كان من مال قل أو كثر .

(٥) السبيل : السبيل الحجة .

وقد زعمتما أني قتلت عثمان ، فبيني وبينكما من تَخَلَّف عني وعنكما من أهل المدينة ، ثم يُلْزَم كل امرىء بقدر ما احتمل . فأرجعا أيها الشيخان عن رأيكما ، فإن الآن أعظم أمركما العار ، من قبل أن يتجمع العار والنار ، والسلام » .

الرسالة رقم (٤١)(*)

« اتَّقِ الله في كل صباح ومساء ، وخَفْ على نفسك الدنيا الغَرُور ، ولا تأمنها على حال ، واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه ، سَمَتْ(١) بك الأهواء إلى كثير من الضرر . فكن لنفسك مانعاً رادعاً ، ولنَزْوَتِك(٢) عند الحفيظة(٣) واقماً(٤) قامعاً »(٥) .

الرسالة رقم (٤٢)(**)

« أما بعد ، فإني خرجتُ من حَيِّي هذا : إما ظالماً وإما مظلوماً ، وإما باغياً وإما مبغيًّا عليه . وإني أُذَكِّر اللّهَ من بلغه كتابي هذا لَمَّا نفر إليَّ ، فإن كنتُ محسناً أعانني ، وإن كنت مسيئاً استعتبني »(٦) .

(*) هذه الوصية وصى بها علي شريح بن هانىء ، لمّا جعله على مقدمته إلى الشام . والوصية موجود منها في وقعة صفين ص ١٢١ من أول الرسالة إلى قوله : «فكن لنفسك مانعاً رادعاً». ومن الشيعة رواها ابن شعبة في تحف العقول ص ١٩١ بصورة أطول.

(١) سمت : سمت ارتفعت .

(٢) نزوتك : النزوة السورة .

(٣) الحفيظة : الحفيظة الحمية والغضب .

(٤) واقمعاً : وقمه قهره .

(٥) قامعاً : قمعه صرفه عما يريد .

(**) أرسلها علي إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة . والرسالة موجودة كلها في تاريخ الطبري ٤/٥٠٠.

(٦) استعتبني : استعتبه طلب منه العتبى أي الرضى ، بالرجوع عن الإساءة .

الرسالة رقم (٤٣)(*)

« من عبـدالله علي أميـر المؤمنين إلى من مـرّ بـه الجيش من جُبـاة الخراج وعمال البلاد .

أمـا بعـد ، فـإني قـد سَيَّـرتُ جنـوداً هي مـارة بكم إن شـاء الله ، وقـد أوصيتهم بمـا يجب لله عليهم من كف الأذى ، وصرف الشَّـذَى[١] ، وأنا أبـرأ إليكم وإلى ذمتكم من مَعَـرَّة[٢] الجيش ، إلاَّ من جـوعـة المضـطر ، لا يجـد عنهـا مذهبـاً إلى شِبَعه . فنَكِّلوا[٣] من تنـاول منهم شيئـاً ظلمـاً عن ظلمهم ، وكُفُّـوا أيدي سفهـائكم عن مَضَـارَّتهم ، والتعـرض لهم فيمـا استثنينـاه منهم . وأنـا بين أظهر الجيش ، فـارفعوا إليَّ مـظالمكم ، وما عـراكم مما يغلبكم من أمـرهم ، وما لا تُـطِيقون دفعـه إلاَّ بالله وبي ، فـأنا أُغيِّـره بمعونـة الله إن شـاء الله » .

الرسالة رقم (٤٤)(**)

« أمـا بعـد ، فـإن الله سبحـانـه بعث محمـداً ـ صلى الله عليـه وآلـه وسلم ـ نذيراً للعالمين ، ومُهَيْمِناً[٤] على المرسلين . فلما مضى عليـه السلام

(*) كتبها علي إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم . والرسالة موجودة في وقعة صفين ص ٦٨ باختلاف يسير .

(١) الشذى: الشذى الأذى.

(٢) معرة : المعرة قتال الجيش دون إذن الأمير .

(٣) نكلوا: نكل به صنع به صنيعاً يحذر غيره .

(**) كتبها علي إلى أهل مصر ، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها . والرسالة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١/١٣٣ . ومن الشيعة رواها (الطبري الإمامي في المسترشد ص ٧٧ من كتاب طويل) (مصادر نهج البلاغة ص ٢٥٠). وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ٢/٣٥ أن الثقفي رواها في كتابه .

(٤) مهيمناً : المهيمن الشاهد.

تنازع المسلمون الأمر من بعده . فوالله ما كان يُلْقَى في رُوعِي[1] ، ولا يخطر ببالي ، أن العرب تُزْعِج[2] هذا الأمر من بعده - صلى الله عليه وآله وسلم - عن أهل بيته ، ولا أنهم مُنَحُّوه عني من بعده! فما راعني[3] إلاَّ انثيال[4] الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة[5] الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى مَحْق[6] دين محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فَخَشِيتُ إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثَلْماً[7] أو هدماً ، تكون المصيبة به عليَّ أعظم من فَوْت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان ، كما يزول السراب ، أو كما يَتَقَشَّع[8] السحاب ، فنهضتُ في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وَزَهَق[9] واطمأنَّ الدين وتَنَهْنَه[10] .

إني والله لو لَقِيتهم واحداً وهم طِلاع[9] الأرض كلُّها ما بالَيْتُ ولا استوحشت ، وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهُدَى الذي أنا عليه لَعَلَى بصيرة من نفسي ويقين من ربي . وإني إلى لقاء الله لمشتاق ، وحسن ثوابه لمنتظِر راجٍ ، ولكنني آسَى[10] أن يَلِيَ أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها ،

---

(١) روعي : الروع القلب، أو الذهن.

(٢) زعجه : زعجه قلعه من مكانه.

(٣) راعني : الروع الفزع.

(٤) انثيال : انثال انصب وتتابع.

(٥) راجعة : راجعة الناس الراجعون منهم.

(٦) محق : المحق المحو.

(٧) ثلماً : ثلمه كسر حرفه ، وهدمه .

(٨) يتقشع : السحاب المنقشع الذاهب عن وجه السماء.

(٩) زهق : زهق الباطل اضمحل .

(١٠) تنهنه : نهنهه كفه وزجره.

طلاع : طلاع الشيء ملؤه.

آسى : أسى حزن.

فيتخذوا مال الله دُوَلاً (١) ، وعباده خَوَلاً (٢) ، والصالحين حَرْباً (٣) ، والفاسقين حِزْباً ، فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام ، وجُلد حَدًّا في الإسلام ، وإن منهم من لم يُسْلِم حتى رُضِخَتْ له على الإسلام الرضائخ (٤) ، فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم (٥) وتأنيبكم ، وجمعكم وتحريضكم ، ولَتركتُكم إذ أبَيْتم وَوَنَيْتُم (٦) .

ألا تَرَوْن إلى أطرافكم (٧) قد انْتَقَصَتْ (٨) ، وإلى أمصاركم قد افتُتحت ، وإلى ممالككم تُزْوَى (٩) ، وإلى بلادكم تُغْزَى! انْفِروا رحمكم الله - إلى قتال عدوكم ، ولا تَثَّاقلوا إلى الأرض فتُقِرُّوا بالخَسْف (٧) ، وتَبُوُؤوا (٨) بالذل ، ويكون نصيبكم الأَخَسَّ (٩) ، وإن أخا الحرب الأَرِقُ (١٠) ، ومن نام لم يُنَمْ عنه ، والسلام » .

---

(١) دولاً : دولاً أي متداولاً .

(٢) خولاً : الخول العبيد والإماء .

(٣) حرباً : الحرب المحاربون .

(٤) الرضائخ : رضخ له أعطاه عطاء غير كثير ، كارهاً .

(٥) تأليبكم : التأليب التحريض .

(٦) ونيتم : الونى التعب .

(٧) أطرافكم : الطرف الناحية .

(٨) انتقصت : انتقص دخل عليه نقص .

(٩) تزوى : زوى الشيء جمعه وقبضه .

(١٠) تقروا : قر اعترف .

(١١) الخسف : الخسف الإذلال .

(١٢) تبوؤوا : باء رجع .

(١٣) الأخس : خس نصيبه جعله دنيئاً حقيراً .

(١٤) الأرق : الأرق السهر بالليل .

الرسالة رقم (٤٥)(*)

« أما بعد ، فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرتَ من الأُلْفة والجماعة ، ففرق بيننا وبينكم أمس أنَّا آمنا وكفرتم ، واليوم أنَّا استقمنا وفُتِنْتُمْ ، وما أسلم مسلمكم إلاَّ كَرْهاً ، وبعد أن كان أَنْفُ الإسلام كله لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ، حِزْباً .

وذكرتَ أني قتلت طلحة والزبير ، وشَرَّدْتُ بعائشة ونزلتُ بين المِصْرَيْن[1] . (وذلك أمر غِبْتَ عنه فلا عليك ، ولا العُذْر فيه إليك) .

وذكرتَ أنك زائري في المهاجرين والأنصار ، وقد انقطعتْ الهجرة يوم أُسر أخوك ، فإن كان فيه عَجَل فاسْتَرْفِهْ[2] ، فإني إن أَزُرْكَ فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني إليك للنقمة منك ! وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد :

مستقبلين رياح الصيف تضربهم ... بحاصب[3] بين أغوار[4] وجُلْمُود[5]

وعندي السيف الذي أَعْضَضْتُه[6] بجدك وخالك وأخيك في مقام

(*) أرسلها علي إلى معاوية ، جواباً. والرسالة موجود منها في الإمامة والسياسة ١ /٧٥ من أولها إلى قوله : « آمناً وكفرتم » ، ثم قوله: «وذكرت أني قتلت طلحة والزبير»، ومن قوله: وذلك أمر غبت عنه» إلى قوله: «بعثني إليك للنقمة منك»، وموجود منها في وقعة صفين ص ٢٩ ، والأخبار الطوال ص ١٥٧ والعقد الفريد ٥/ ٩١ من قوله: «وعندي السيف» إلى قوله: «وخيك»، وفي ٥/ ٨٩ من قوله: «وقد أكثرت في قتلة عثمان» إلى قوله: «خدعة الصبي عن اللبن».

(١) المصرين: المصران الكوفة والبصرة.

(٢) استرفه : استرفه لأن.

(٣) حاصب: الحاصب ريح تحمل التراب، أو هو ما تناثر من دقاق الثلج والبرد.

(٤) أغوار: الغور الغبار.

(٥) جلمود: الجلمود الصخر.

(٦) أعضضته: أعضضته سيفي ضربته به.

واحـد . وإنك والله مـا علمتُ الأغلف[1] القلب المقارِب[2] العقـل، والأَوْلَى أن يُقـال لك : إنـك رَقِيتَ سُلَّماً أطلعـك مطلع سُـوء عليـك لا لـك ، لأنـك نَشَـدْتَ[3] غير ضـالتك ، ورعيت غيـر سائمتـك[4] ، وطلبت أمـراً لستَ من أهله ولا في مَعْدِنه ، فمـا أبعـد قـولـك من فعلك !! وقـريب مـا أَشْبَهْتَ من أعمـام وأخوال ! حملتْهم الشقـاوة ، وتمنِّي الباطـل ، على الجحود بمحمـد ـ صلى الله عليـه وآلـه وسلم ـ فصُـرِعـوا مصـارعهم حيث علمتَ ، لم يـدفعـوا عـظيماً ، ولم يمنعـوا حَرِيمـاً ، بوَقْـع سيوف مـا خـلا منهـا الـوَغى[11] ، ولم تُمَاشِها الهُوَيْنَى[5].

وقد أكثرتَ في قَتَلَة عثمـان ، فادخـلْ فيما دخـل فيه النـاس ، ثم حاكمْ القوم إليَّ ، أحملْك وإياهم على كتاب الله تعالى، وأمـا تلك التي تريـد فإنهـا خُدْعة الصبي عن اللَّبَن في أول الفِصَال[6] ، والسلام لأهله » .

الرسالة رقم (٤٦)[*]

« أمـا بعد ، فـإن المرء ليفـرح بالشيء الـذي لم يكن ليفوتـه ، ويَحْزَن على الشيء الـذي لم يكن ليصيبه ، فـلا يكن أفضـلَ مـا نِلْتَ في نفسـك من دنيـاك بلوغُ لـذة أو شفـاء غيظ ، ولكنْ إطفـاء بـاطـل أو إحيـاء حق . وليكن

---

(١) الأغلف: الأغلف الذي لا يعي.
(٢) المقارب: المقارب بين الجيد والرديء.
(٣) نشدت: نشد طلب.
(٤) سائمتك: السائمة الإبل الراعية.
(٥) الوغى: الوغى الصوت والجلبة، والمراد الحرب.
(٦) الهويني: الهويني المساهلة.
(٧) الفصال: الفصال فطم المولود.
(*) كتبهـا إلى عبدالله بن العبـاس. والرسـالـة مـوجـودة كلهـا في وقعـة صفين ص ١٠٧ وتـاريخ اليعقـوبي ٢٤٢/٢، وأمالي القالي ٩٤/٢، وإعجاز القرآن ص ٢٢٣. وهي رواية أخرى للرسالة رقم (٢٢).

سرورك بما قدَّمْتَ ، وأسفك على ما خَلَّفْتَ ، وهَمُّك فيما بعد الموت » .

الرسالة رقم (٤٧)(**)

« أما بعد فأقم للناس الحج ، وذكرهم بأيام الله ، واجلس لهم العَصْرَيْن[١] ، فأَفْتِ المستفتِي ، وعلِّم الجاهل ، وذاكر العالِم . ولا يكن لك إلى الناس سفير إلَّا لسانُك ، ولا حاجب إلَّا وجهك . ولا تَحْجُبَنَّ ذا حاجة عن لقائك بها ، فإنها إن ذيدت[٢] عن أبوابك في أول وِرْدها[٣] لم تُحْمد فيها بعد على قضائها .

وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصْرِفْه إلى من قِبَلَك[٤] من ذوي العيال والمجاعة ، مُصِيباً به مواضع الفاقة[٥] والخَلَّات[٦] ، وما فَضَلَ عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قِبَلَنا .

ومُرْ أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجراً ، فإن الله سبحانه يقول : ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ فالعاكف : المقيم به ، والبادي : الذي يَحُجُّ إليه من غير أهله . وَفَّقَنَا الله وإياكم لمحابه ، والسلام » .

(**) أرسلها علي إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة . والرسالة موجود منها في وقعة صفين ص ١٠٦ من قوله: «انظر ما اجتمع عندك» إلى قوله: «فنقسمه فيمن قبلنا».

(١) العصرين : العصران الغداة والعشي .

(٢) ذيدت: الذود الدفع والطرد.

(٣) وردها: الورد الإشراف على الماء وغيره.

(٤) قبلك: قبلك أي عندك.

(٥) الفاقة: الفاقة الفقر.

(٦) الخلات: الخلة الحاجة.

الرسالة رقم (٤٨)(*)

« أما بعد ، فقد بَلَغَني أن رجالاً ممن قِبَلَك يتسللون إلى معاوية ، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ، ويذهب عنك من مَدَدهم ، فكَفَى لهم غَيّاً(١) ، ولك منهم شافياً ، فرارهم من الهُدَى والحق ، وإيضاعهم(٢) إلى العَمَى والجهل ، وإنما هم أهل دنيا مُقْبِلُون عليها ، ومُهْطِعُون(٣) إليها ، وقد عرفوا العدل وَرَأَوْه ، وسمعوه وَوَعَوْه ، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أُسْوَة ، فهربوا إلى الأَثَرة(٤) ، فبُعْداً لهم وسُحْقاً ! !(٥) .

إنهم والله ـ لم يَنْفِروا من جَوْر ، ولم يلحقوا بعدل ، وإنَّا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ، ويُسَهِّل لنا حَزْنَه(٦) إن شاء الله ، والسلام » .

الرسالة رقم (٤٩)(*)

« من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان :

أما بعد ، فقد علمتَ إعذاري(٧) فيكم ، وإعراضي عنكم ، حتى كان

(*) كتبها علي إلى سهل بن حنيف الأنصاري ، وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية. والرسالة موجود منها في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٣٩ من أولها إلى قوله: «فكفى لهم غياً»، ومنها قوله: «فبعداً لهم وسحقاً».

(١) غياً: غوى ضل.

(٢) إيضاعهم: أوضع أسرع في سيره .

(٣) مهطعون: أهطع مد عنقه وصوب رأسه ، وأقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه.

(٤) الأثرة: الأثرة أن يختار لنفسه أشياء حسنة .

(٥) سحقاً : سحقه دقه وعض آثاره .

(٦) حزنه : الحزن ما غلظ من الأرض.

(*) كتبها علي إلى معاوية في أول ما بويع له . والرسالة موجود منها في البخلاء ص ١٧٢ قوله : «قد (٧) أدبر ما أدبر، وأقبل ما أقبل». ونص الرضى أن هذا الكلام ذكره الواقدي في كتاب الجمل».

(٧) إعذاري: أعذر ثبت له عذر.

ما لا بد منه ولا دَفْعَ له ، والحديث طويل ، والكلام كثير ، وقد أدبر ما أدبر ، وأقبل ما أقبل . فبايعْ من قِبَلَك ، وأَقْبِلْ إليَّ في وفد من أصحابك والسلام » .

الرسالة رقم (٥٠)(**)

« سَعِ الناس بوجهك ومجلسك وحُكْمك ، وإياك والغضبَ فإنه طَيْرَة(١) من الشيطان . واعلم أن ما قَرَّبَك من الله يباعدك من النار ، وما باعدك من الله يقربك من النار » .

الرسالة رقم (٥١)(*)

« لا تَلْقَيَنَّ طلحة ، فإنك إن تلقه تجده كالثور عَاقِصاً(٢) قَرْنه ، يركب الصعب ويقول : هو الذَّلُول . ولكن اِلْقَ الزبير ، فإنه أَلْيَنُ عَرِيكَة(٣) ، فقل له : يقول لك ابن خالك : عرفتَني بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عَدَا(٤) مما بَدَا »(٥) .

(**) أرسلها علي لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة. والرسالة موجودة كلها في الإمامة والسياسة ١/٧٩. ومن الشيعة رواها (المفيد في كتابه الجمل ص ٢٠٨) (مصادر نهج البلاغة ص ٢٥٢).

(١) طيرة: الطيرة الخفة والطيش.

(*) هذه رسالة (وليست خطبة كما أجمعت على ذلك طبعات نهج البلاغة كلها ، ووضعها الشارحون تحت رقم (٣١»)، أرسلها علي لمّا أنفذ عبدالله بن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل. والرسالة موجودة كلها في البيان والتبيين ١٤٣/٣، وعيون الأخبار ١٩٥/١ والعقد ٧٢/٥، وموجود منها في الإمامة والسياسة ٧٣/١، والفاخر للمفضل ابن سلمة (ت ٢٩١هـ) ص ٣٠١ قوله: «عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا» وذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١٧١/١ أن الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) روى الجزء المتعلق بطلحة ببعض الاختلاف.

(٢) عاقصاً: عقص شعره ضفره وفتله .

(٣) عريكة : اللين العريكة السلس الخلق المنكسر النخوة.

(٤) عدا: عداه صرفه .

(٥) بدا : بدا أي ظهر.

الرسالة رقم (٥٢)(*)

« إن استعـدادي لحرب أهـل الشام وجَـرِيرٌ عنـدهم ، إغـلاق للشـام ، وصَـرْف لأهله عن خير إن أرادوه . ولكن قـد وَقَّتُّ لجـريـر وقتـاً لا يُقِيم بعـده إلَّا مخدوعاً أو عاصياً . والرأي عندي مـع الأناة[١] فـأَرْوِدُوا[٢] ، ولا أكره لكم الإعداد .

ولقـد ضربتُ أَنْفَ هـذا الأمر وعينـه[٣] ، وقلَّبْتُ ظهره وبـطنـه ، فلم أَرَ لي فيه إلَّا القتال أو الكفرَ بما جـاء محمد صلى الله عليـه وآله وسلم . إنـه قد كـان على الأمة والٍ أحـدث أحداثـاً ، وأَوْجَدَ[٤] النـاسَ مَقَالاً ، فقـالـوا ، ثم نَقَمُوا[٥] فغَيَّرُوا » .

(*) وهـذه أيضاً رسـالة (وليست خـطبة ـ وكـانت قد وضعت تحت رقم «٤٣» من بين خـطب نهج البـلاغة)، أرسلها علي وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشـام بعد إرسـاله جـرير بن عبـدالله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته . والرسالـة موجـود منها في وقعـة صفين ص ٥٥ من قولـه: « قد وقت لجـرير وقتـاً» إلى قولـه: «مخدوعـاً أو عاصيـاً» ، وفي الأخبار الـطوال ص ١٨٨ من قولـه : « لقـد ضـربت أنف هذا الأمـر » إلى قـولـه : « الكفـر بمـا جـاء محمـد صلى الله عليـه وآلـه وسلم » ، وبقيـة الخـطبة مـوجودة في تـاريخ الـطبري ٤/٥٤٩، ومـوجود منهـا في وقعـة صفين ص ٨٦ والعقـد الفـريـد ٥/٩٣ قوله : «ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه».

(١) الأناة: الأناة الحلم والوقار.

(٢) أرودوا: أرود سار على مهل.

(٣) أنف الأمر وعينه: المراد بحث وتأمل.

(٤) أوجد: أوجده جعله يجده.

(٥) نقموا: نقم كره وعاقب.

توثيق الحكم

الحكمة رقم (١)(*)

« إذا أقبلتْ الدنيا على أحد أعارتْه محاسن غيره ، وإذا أدبرتْ عنه سَلَبَتْه محاسن نفسه » .

الحكمة رقم (٢)(**)

« إذا قدرتَ على عدوك فاجعلْ العفو عنه شكراً للقدرة عليه » .

الحكمة رقم (٣)(***)

« أَعْجَزُ الناس من عَجَزَ عن اكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضَيَّع من ظَفِر به منهم » .

الحكمة رقم (٤)(****)

« إذا وصلتْ إليكم أطرافُ النِّعَم فلا تُنَفِّروا أقصاها بقلة الشكر » .

(*) الحكمة موجودة في مروج الذهب ٢/ ٢٩٨ .

(**) الحكمة موجودة في زهر الآداب للحصري القيرواني (ت ٤١٣هـ) ١/ ٥٠، والمجتنى ص ٣٢ .

(***) الحكمة موجودة في عيون الأخبار ٣/ ١ ، وذيل الأمالي ص ١١١ .

(****) الحكمة ذكرها الجاحظ في المائة كلمة المختارة من كلامه رضي الله عنه .

الحكمة رقم (٥)(*)

« ما كُلُّ مفتون يُعاتَب » .

الحكمة رقم (٦)(**)

« إنما قال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك والدِّينُ قُلٌّ[1] ، فأما الآن وقد اتسع نِطَاقُه وضَرَب بجِرَانِه[2] ، فامرُؤٌ وما اختار » .

الحكمة رقم (٧)(***)

« خَذَلُوا الحق ، ولم ينصروا الباطل » .

الحكمة رقم (٨)(****)

« من جَرَى في عِنَان[3] أمله عَثَرَ بأَجَلِه » .

الحكمة رقم (٩)(*)

« قُرِنَتْ الهَيْبَة بالخَيْبَة ، والحياء بالحرمان ، والفُرْصَة تَمُرُّ مَرَّ السَّحاب ، فانتهِزوا فُرَص الخير » .

(*) الحكمة موجودة في حلية الأولياء ص ٣٠. ومن الشيعة رواها المفيد في الجمل ص ٣٠.

(**) قالها علي حين سئل عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « غيروا الشيب ، ولا تشبهوا باليهود » . والحكمة موجودة في البديع لابن المعتز (ت ٢٩٠هـ) ص ٢٠ ، والصناعتين ص ٢٧٧ ، وإعجاز القرآن ص ١٠٤ ، وثمار القلوب للثعالبي ص ١٦٥ .

(١) قل : القل القلة وهي ضدة الكثرة.

(٢) ضرب بجرْانه : أي استقر وتمكن .

(***) قالها علي في الذين اعتزلوا القتال معه . والحكمة موجودة في الاستيعاب ٣/٥٥ .

(****) الحكمة أوردها الجاحظ في المائة كلمة المختارة من كلامه .

(٣) عنان : العنان سير اللجام تمسك به الدابة .

(*) الحكمة موجودة في عيون الأخبار ٢/١٢٣ ، والأغاني ١٢/٥ ، وأمالي القالي ١/١٩٧ ، وموجود منها في العقد الفريد ١/٩٤ ، ٩٨ قوله : «الفرصة تمر مر السحاب» . ومن الشيعة رواها ابن شعبة في تحف العقول ص ٤٧ .

الحكمة رقم (١٠)(**)

« لنا حق ، فإن أُعْطِيناه ، وإلاَّ رَكِبْنا أعجاز الإبل ، وإن طال السُّرَى » .

الحكمة رقم (١١)(***)

« من كَفَّارات الذنوب العظام إغاثةُ الملهوف ، والتنفيس عن المكروب » .

الحكمة رقم (١٢)(****)

« ما أَضْمَرَ أحد شيئاً إلاَّ ظهر في فَلَتَات لسانه وصَفَحَات وجهه » .

الحكمة رقم (١٣)(*)

« الحَذَرَ الحذر ! فواللّهِ لقد سَتَرَ ، حتى كأنه قد غَفَرَ » .

الحكمة رقم (١٤)(**)

« الإيمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد . والصبرُ منها على أربع شُعَب : على الشوق ، والشفق ، والزهد ، والترقب:

(**) الحكمة موجودة في تاريخ الطبري ٥/٣٩ في خطبة طويلة.

(***) الحكمة موجودة في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ص ١١١.

(****) الحكمة ذكرها الجاحظ في المائة كلمة المختارة من كلامه.

(*) الحكمة ذكرها الجاحظ في المائة كلمة المختارة.

(**) قالها علي حين سئل عن الإيمان . والحكمة موجود منها في محاسن البرقي وذيل الأمالي للقالي ص ١٧١، وحلية الأولياء ص ٧٤ من أولها إلى قوله : «غضب الله له » وموجود منها في مروج الذهب ٢/٢٩٧ من قوله: «من اشتاق إلى الجنة» إلى قوله: «سارع إلى الخيرات». ومن الشيعة رواها الكليني في أصول الكافي ٢/٣٩١، (والصدوق في الخصال ٢/٢١٧) (مصادر نهج البلاغة ص ٢٦٠)، وابن شعبة في تحف العقول ص ٣٨.

فمن اشتـاق إلى الجنة سَـلا عن الشهـوات ، ومن أشفق من النـار اجتنب المحرَّمات ، ومن زهـد في الدنيـا استهان بـالمصيبات ، ومن ارتقب المـوت سـارع إلى الخيرات . واليقين منهـا على أربـع شعب : على تبصـرة الفـطنـة وتـأوُّل الحكمة ، ومـوعـظة العِبْـرة ، وسُنَّـة الأولين . فمن تبصَّـر في الفِـطْنـة تبيَّنتْ لـه الحكمة ، ومن تبينت لـه الحكمة عـرف العِبْرة ، ومن عـرف العبـرة فكـأنمـا كـان في الأولين . والعـدل منهـا على أربـع شعب : على غـائص الفِهم ، وغَـوْر العلم وزُهْرة[1] الـحُـكْم ورساخـة الحِلْم ، فمن فهم علم غور العلم ، ومن علم غـور العلم صدر عن شـرائـع الحُكْم ، ومن حَلُم لم يفـرِّط في أمـره وعاش في النـاس حميـداً . والجهـاد منهـا على أربـع شعب : على الأمـر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر ، والصـدق في المـواطن وشَنَـآن الفـاسقين : فمن أمر بـالمعروف شـد ظهـور المؤمنين ، ومن نهى عن المنكـر أرغم أنـوف الكافـرين ، ومن صَدَق في المـواطن قَضَى ما عليـه ، ومن شَنِيءَ الفاسقين وغَضِب لله ، غضب الله له وأرضـاه يوم القيـامة . والكفـر على أربع دعـائم : على التعمُّق والتنـازع والـزَّيْـغ والشقـاق : فمن تعمَّق لم يُنِبْ إلى الحق ، ومن كثـر نزاعـه بالجهـل دام عماه عن الحق ، ومن زاغ سـاءت عنده الحسنة ، وحَسُنت عنده السيئـة ، وسَكِر سُكْـر الضلالـة ، ومن شاقَّ وَعُـرتْ عليه طُرُقُه، وأَعْضَل[1] عليه أمره ، وضـاق عليه مخـرجه . والشـك على أربع شعب : على التمـاري[2] والهَوْل والتـردد ، والاستسلام : فمن جعـل المِـراءَ دَيْدَنا[3] لم يُصْبح ليلُه ، ومن هاله ما بين يـديه نَكَص على عَقِبَيْـه ، ومن تردَّد

---

(١) زهرة: الزهرة الحسن والنضارة.

(٢) شنآن: شنأه أبغضه.

(٣) أعضل: أعضل اشتد.

(٤) التماري: التماري الشك والجدل.

(٥) ديدنا: الديدن العادة.

في الـرَّيْب وَطِئَتْه سنـابك[4] الشيـاطين ، ومن استسلم لهَلَكَة الـدنيـا والآخـرة هلك فيهما » .

الحكمة رقم (١٥)(*)

« فاعل الخير خير منه ، وفاعل الشر شر منه » .

الحكمة رقم (١٦)(**)

« من أطال الأمل أساء العمل » .

الحكمة رقم (١٧)(*)

« ما هذا الذي صنعتموه ؟ (فقالوا : خُلُقٌ منا نُعظِّم به أمراءنا فقال) : والله مـا يَنْتفـع بهـذا أمـراؤكم! وإنكم لتَشُقُّـون على أنفسكم في دنيـاكم ، وتَشْقَوْن به في آخرتكم . وما أَخْسَـرَ المَشَقَّةَ وراءهـا العقابُ وأربـحَ الدَّعَـةَ[1] معها الأمانُ من النار ! » .

الحكمة رقم (١٨)(**)

« يا بُنَيَّ ، احفظْ عني أربعاً ، وأربعـاً ، لا يَضُرُّك مـا عملتَ معهن : إن

---

(١) سنابك : السنبك طرف الحافر.

(*) الحكمة موجودة في أمالي القالي ٢/ ٥٤ .

(**) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة.

(*) قـالها علي وقـد لقيه عنـد مسيره إلى الشـام دهاقين الأنبـار، فترجلوا لـه واشتـدوا بين يـديـه. والحكمـة موجودة في كتاب صفين ص ١٤٤ .

(٢) الدعة : الدعة السعة في العيش.

(**) قـالها علي لابنـه الحسن . والحكمة مـوجودة في المجتني ص ٣٠ وروى ابن قتيبـة في عيون الأخبـار ٣/ ٧٩ من قوله : إياك ومصادقة الأحمق» إلى آخرها.

أَغْنَى الغِنَى العقـل ، وأكبر الفقـر الحُمْق ، وأوحش الوحشـة العُجْبُ ، وأكرم الحَسَب حُسْنُ الخُلُق .

يا بني ، إياك ومصادقةَ الأحمق ، فإنه يـريد أن ينفعـك فيضرك، وإيـاك ومصـادقة البخيـل ، فإنـه يقعد عنـك أَحْوَجَ مـا تكون إليـه ، وإياك ومصـادقـة الفاجر ، فإنه يبيعك بالتافه ، وإيـاك ومصادقـة الكَذَّاب فـإنه كـالسراب[1] يقـرِّب عليك البعيد ، ويبعِّد عليك القريب » .

الحكمة رقم (١٩)(*)

« لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه » .

الحكمة رقم (٢٠)(**)

« قلب الأحمق في فيه ، ولسان العاقل في قلبه » .

الحكمة رقم (٢١)(***)

« جعـل الله ما كـان من شكواك حـطاً لسيئاتـك ، فإن المـرض لا أَجْـرَ فيـه ، ولكنه يَحُطُّ السيئـات ، ويَحُتُّهـا[2] حتَّ الأوراق . وإنمـا الأجـر في القـول بـاللسان ، والعمـل بالأيـدي والأقدام ، وإن الله سبحـانه يُـدخل بصـدق النية والسريرة الصالحة مَنْ يشاء من عباده الجَنَّةَ » .

---

(١) السراب : السراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء .

(*) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة .

(**) الحكمة رواية أخرى للحكمة السابقة .

(***) قـالها علي لبعض أصحـابه في علة اعتلهـا . والحكمة مـوجودة في وقعـة صفين ص ٥٢٩، وتاريـخ الطبري ٥/٦٠.

(٢) يحتها : حته قشره .

الحكمة رقم (٢٢)(*)

« يـرحم الله خَبَّاب بنَ الأَرَتِّ ، فلقـد أسلم راغبـاً ، وهـاجـر طـائعـاً ، وقَنِعَ بالكَفَاف(١) ، ورَضِيَ عن الله ، وعاش مجاهداً » .

الحكمة رقم (٢٣)(**)

« طُـوبَىٰ لمن ذكر المَعَـاد ، وعمل للحســاب ، وقنع بـالكفاف، ورضى عن الله .

الحكمة رقم (٢٤)(***)

« لو ضربتُ خَيْشـوم المؤمن بسيفي هذا على أن يُبْغضني مـا أبغضني ، ولو صببتُ الدنيا بجَمَّاتهـا على المنافق على أن يحبني مـا أحبني . وذلك أنـه قُضِيَ فانقضى على لسان النبي الأمي صلى الله عليـه وآله وسلم ، أنـه قال يـا عليُّ لا يُبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق » .

الحكمة رقم (٢٥)(*)

« الشفيع جَنَاح الطالب » .

(*) قـالها علي في ذكـر خباب بن الأوت . والحكمـة موجـودة في وقعـة صفين ص ٥٣٠ وتـاريـخ الـطبـري ٦١/٥، والعقد الفريد ١٩٢/٣ ، وزهر الآداب ٤٨/١ وحلية الأولياء ١٤٧/١ .

(١) الكفاف: الكفاف من الرزق ما كف عن الناس وأغنى .

(**) الحكمـة موجـودة في البيـان والتبيين ٩٩/٣، ووقعـة صفين ص ٥٣١، والعقـد الفـريـد ٦/٢، وزهـر الآداب ٤٩/١، وحلية الأولياء ١٤٧/١ .

(***) الحكمـة مـوجـود منهـا عنـد الترمـذي (منـاقب ٢٠)، وأحمــد بن حنبـل (حــديث رقم ٦٤٤) وفي الاستيعاب ٥٠٣/٢ حديث الـرسول صلى الله عليـه وآله وسلم: «لا يبغضـك مؤمن ولا يحبك منـافق» ، وفي خصـائص أمير المؤمنين ص ١٩ ، والاستيعـاب ٣٧/٣ من قـولـه: «ذلـك أنـه قضى فـانقضى» إلى آخر الحكمة. ومن الشيعة رواها الكليني في روضة الكافي ص ٢٦٨ .

(٢) خيشوم : الخيشوم من الأنف ما فوق نحرته من القصبة .

(*) الحكمة ذكرها الجاحظ في المائة كلمة المختارة من كلامه رضي الله عنه .

الحكمة رقم (٢٦)(**)

« إذا تم العقل نَقَص الكلام » .

الحكمة رقم (٢٧)(***)

« إن الأمور إذا اشتبهت اعتُبِرَ آخرُها بأولها » .

الحكمة رقم (٢٨)(****)

« يا دنيا يا دنيا ، إليكِ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أم إلى تشوقتِ ؟ لا حَانَ حِينُكِ! هيهات ! غُرِّي غيري ، لا حاجةَ لي فيك ، قد طلقْتُكِ ثلاثاً لا رجعةَ فيها ! فعَيْشُك قصير وخَطَرُك يَسِير ، وأملك حقير . آه من قلة الزاد ، وطول الطريق ، وبُعْد السفر ، وعظيم المَوْرِد ! » .

الحكمة رقم (٢٩)(*)

« خذ الحكمة أَنَّى كانت ، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فَتَلَجْلَجُ[1] في صدره حتى تخرج فتَسْكُنَ إلى صواحبها في صدر المؤمن » .

(**) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة من كلامه رضي الله عنه .

(***) الحكمة موجودة في وقعة صفين ص ٤٧٦ ، والإمامة والسياسة ١/١٠٤ .

(****) هذه الحكمة من خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين ، وقال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدولاه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: والحكمة موجودة في مروج الذهب ٢/٢٩٨، ومحاسن البيهقي ١/٣٣، وأمالي القالي ٢/١٤٧، وزهر الآداب ١/٤٧، وحلية الأولياء ص ٨٥، والاستيعاب ٢/٤٤. ومن الشيعة رواها (الصدوق في أماليه (المجلس ٩١)) (مصادر نهج البلاغة ص ٢٦٥).

(*) الحكمة موجودة في البيان والتبيين ٢/٢٢٦ ، ومحاسن البرقي ص ١٧٩ .

(١) تلجلج : أي تخفق .

الحكمة رقم (٣٠)(**)

« الحكمة ضالَّة المؤمن . فخُذْ الحكمة ولو من أهل النفاق » .

الحكمة رقم (٣١)(***)

« قيمة كل امرىء ما يُحْسِنه » .

الحكمة رقم (٣٢)(*)

« أُوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط[1] الإبل لكانت لذلك أهلاً : لا يَرْجُوَنَّ أحد منكم إلّا ربه ، ولا يخافن إلّا ذنبه ، ولا يستحيَنَّ أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه ، وعليكم بالصبر ، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في إيمان لا صبر معه » .

(**) قوله: «الحكمة ضالة المؤمن» حديث شريف للنبي رواه الترمذي (علم ١٩)، ابن ماجه (زهد ١٥)، وبقية الحكمة للإمام علي نسبها إليه البرقي في محاسنه ص ١٧٨، وابن قتيبة في عيون الأخبار ١٢٣/٢، والمسعودي في مروج الذهب ٧٢/٤، والقالي في أماليه ٩٥/٢ ومن الشيعة ابن شعبة في تحف العقول ص ٤٧ .

(***) الحكمة موجودة في البيان والتبيين ٨٢/١، ٧٧/٢، وعيون الأخبار ١٢٠/٣، وتاريخ اليعقوبي ٢٤٤/٢، والكامل للمبرد ٤٩/١ ومحاسن البيهقي ٧٤/٢، والعقد الفريد ٧٦/٢، ١١٧، ٢٩٣/٤، والصناعتين ص ٢٣٢، وإعجاز القرآن ص ١٠٤، والإيجاز والإعجاز للثعالبي ص ٨. ومن الشيعة رواها (الصدوق في أماليه «المجلس ٦٨»)، (مدارك نهج البلاغة ص ١٦٣). والمفيد في الإرشاد ص ١٧٢، وابن شعبة في تحف العقول ص ٤٧ .

(*) الحكمة موجودة في البيان والتبيين ٧٧/٢، وعيون الأخبار ١١٩/٥، والعقد الفريد ٩٣/٣، ١٦٦/٤، والإيجاز والإعجاز ص ٨، وحلية الأولياء ص ٧٥. وموجود منها في أمالي اليزيدي (ت ٣١٠هـ) ص ١٤١ من أولها إلى قوله: «أن يتعلمه»، وفي محاسن البرقي ص ٨، ١٧٧ من أولها إلى قوله: «وعليكم بالصبر»، وفي تاريخ اليعقوبي ٢٤٤/٢ من أول قوله: «لا يرجون أحد إلّا ربه» إلى قوله: «كالرأس من الجسد». ومن الشيعة رواها أبو حنيفة النعمان في دعائم الإسلام ٩٨/١، والمفيد في الإرشاد ص ١٤٠، وابن شعبة في تحف العقول ص ٥١ .

(١) آباط : الإبط باطن المنكب .

الحكمة رقم (٣٣)(**)

« أنا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك » .

الحكمة رقم (٣٤)(*)

« بقية[1] السيف أبقى عدداً ، وأكثر ولداً » .

الحكمة رقم (٣٥)(**)

« رَأْيُ الشيخ أحب إليَّ من جَلَد[2] الغلام ». وروى «من مَشْهَد الغلام » .

الحكمة رقم (٣٦)(***)

« عجبتُ لمن يَقْنَط ومعه الاستغفار » .

(**) قالها علي لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له متهماً . والحكمة موجودة في البيان والتبيين ٢/٢٠٠ ، وعيون الأخبار ١/٢٧٦ ، والإيجاز والإعجاز ص ٨. ومن الشيعة رواها المرتضى في أماليه ١/١٩٨ .

(*) الحكمة موجودة في البيان والتبيين ٢/٣١٦، وعيون الأخبار ١/١٣٠، والعقد الفريد ١/١٠٢، ٤/٢٩٣، وزهر الآداب ١/٥٠، والإيجاز والإعجاز ص ٨.

(١) بقية : المراد ببقية السيف الذين يبقون بعد من قتل في حفظ شرفه .

(**) الحكمة موجودة في البيان والتبيين ٢/١٤، ورسائل الجاحظ ١/٢٧٣، والعقد الفريد ١/٦٢، ٢/١٠١، ٤/٢٩٢، وزهر الآداب ١/٤٩ .

(٢) جلد : الجلد القوة والشدة ، والصبر على القتال .

(***) الحكمة موجودة في عيون الأخبار ٢/٣٧٢، والكامل للمبرد ١/٢٠٦، والعقد الفريد ٣/١٣١، ١٧٣ .

الحكمة رقم (٣٧)(*)

« من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ » .

الحكمة رقم (٣٨)(**)

« الفقيه كل الفقيه من لم يُقَنِّط الناس من رحمة الله ، ولم يُؤْيِسْهم من رَوْح[1] الله ، ولم يُؤْمِنْهُمْ من مَكْر الله » .

الحكمة رقم (٣٩)(***)

« إن هذه القلوب تَمَلُّ كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها طرائف[2] الحِكَم » .

الحكمة رقم (٤٠)(*)

« ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظُم حِلْمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنتَ حَمِدْتَ الله ، وإن أسأت استغفرت الله . ولا خير في الدنيا إلاَّ لرجلين : رجل

(*) الحكمة موجود منها في محاسن البرقي ص ٢٤ من أولها إلى قوله: «ما بينه وبين الناس». كذلك رواها من الشيعة الكليني في روضة الكافي ص ٣٠٧، (والصدوق في معاني الأخبار ص ٨٤، ومن لا يحضره الفقيه ٤/٢٨٣) (مصادر نهج البلاغة ص ٢٧٠).

(**) الحكمة موجودة في العقد الفريد ٤/١٦٦، وحلية الأولياء ص ٧٧. ومن الشيعة رواها الكليني في أصول الكافي ص ٤٧، وابن شعبة في تحف العقول ص ٤٧.

(١) روح: الروح بالفتح الرحمة.

(***) الحكمة موجودة في رسائل الجاحظ ١/٢٨٩، والعقد الفريد ٨/٩٥.

(٢) طرائف : الطرافة الحسن .

(*) قالها علي وقد سئل عن الخير . والحكمة موجودة في حلية الأولياء ص ٧٥.

أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات » .

الحكمة رقم (٤١)(**)

« لا يَقِلُّ عمل مع التقوى ، وكيف يقل ما يُتَقَبَّل ؟ » .

الحكمة رقم (٤٢)(***)

« يأتي على الناس زمان لا يُقَرَّب فيه إلاَّ الماحل(١) ولا يُظَرَّف(٢) فيه إلاَّ الفاجر ، ولا يُضَعَّف فيه إلاَّ المنصف ، يَعُدُّون الصَّدَقة فيه غُرْماً(٣) ، وصلة الرحم مَنّاً(٤) ، والعبادة استطالة(٥) على الناس ! فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء . وإمارة الصبيان ، وتدبير الخِصْيان! » .

الحكمة رقم (٤٣)(*)

« يخشع له القلب ، وتَذِلُّ به النفس ، ويَقْتدى به المؤمنون . إن الدنيا والآخرةَ عَدُوَّان متفاوتان ، وسبيلان مختلفان ، فمَنْ أحبَّ الدنيا وتولاَّها أبغض الآخرةَ وعاداها ، وهما بمنزلة المشرق والمغرب ، وماشٍ بينهما ، كلما قَرُب من واحد بَعُد من الآخر ، وهما بَعْدُ ضَرَّتَانِ! » .

(**) الحكمة موجودة في حلية الأولياء ص ٧٥، ورواها الشيعة في أصول الكافي ص ١٧٣، وتحف العقول ص ١٥٣.

(***) الحكمة موجودة في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٧، والكامل للمبرد ١/٢٠٦ وعند الشيعة رويت في روضة الكافي ص ٦٩.

(١) الماحل: المحل المكر والكيد.

(٢) يظرف: ظرفه عده ظريفاً.

(٣) غرماً: الغرم الغرامة.

(٤) منا: المن ذكر النعمة وإظهار الكرامة على المنعم.

(٥) استطالة: استطال تفضل.

(*) قالها علي وقد رآه الناس في إزار خلق مرقوع . والحكمة موجودة في طبقات ابن سعد ٣٢/٢٨ وحلية الأولياء ص ٨٣، وعند الشيعة في تحف العقول ص ١٤٧، وأمالي المرتضى ١/١٥٣.

الحكمة رقم (٤٤)(**)

« يا نَوْفُ ، طُوبَىٰ للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا الأرض بِساطاً ، وترابها فِراشاً ، وماءها طِيباً ، والقرآن شِعاراً والدعاء دِثاراً[١] ، ثم قَرَضُوا الدنيا قَرْضاً على مِنْهاج المسيح .

يا نوف ، إن داوود عليه السلامُ قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال : إنها لَساعةٌ لا يدعو فيها عبد إلاَّ اسْتُجِيب له ، إلاَّ أن يكون عَشَّاراً[٢] أو عَرِيفاً[٣] أو شُرْطِيًّا ، أو صاحب عَرْطَبَة »[٤] » .

الحكمة رقم (٤٥)(**)

« لقد عُلِّق بنياط[٥] هذا الإنسان بَضْعَة[٦] هي أعجب ما فيه : وذلك القلب. وذلك أن له مَوادَّ من الحكمة وأضداداً من خلافها ، فإن سَنَح[٧] له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاج به الطمع أهلكه الحِرْصُ ، وإن مَلَكَه اليأس

(**) عن نوف البكالي، قال: رأيت أمير المؤمنين ذات ليلة، وقد خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق، ثم قال له هذا الكلام. والحكمة موجودة في مروج الذهب ١٩٣/٤، وحلية الأولياء ص ٧٩، وموجود منها في الأغاني ١٥٩/١٨ من قوله: «إن داود عليه السلام قام» إلى قوله: «عشاراً أو عريفاً».

(١) دثاراً: الدثار ما يعلو البدن من الثياب.

(٢) عشاراً: العشار من يتولّى أخذ أعشار المال.

(٣) عريفاً: العريف من يتجسس على أحوال الناس فيكشفها لأميرهم.

(٤) العرطبة: العرطبة العود أو الطنبور أو الطبل.

(*) الحكمة موجودة في مروج الذهب ٤٣٣/٢، وزهر الآداب ١٠٩/٢. ومن الشيعة رواها الكليني في روضة الكافي ص ٢١، والمفيد في الإرشاد ص ١٤١، وابن شعبة في تحف العقول ص ٩٥.

(٥) نياط: النياط الفؤاد.

(٦) بضعة: البضعة القطعة من اللحم.

(٧) سنح: سنح ظهر.

قتله الأسف ، وإن عَـرَضَ لـه الغضب اشتـد بـه الغَيْظُ، وإن أسعـده الـرضى نَسِيَ التحفظ ، وإن غـالـه[1] الخـوف شَغَلَه الحَـذَرُ ، وإن اتسـع لـه الأمـر اسْتَلَبَتْـهُ الغِرَّة[2] ، وإن أفـاد مالاً أطغـاه الغِنَى ، وإن أصـابتـه مصيبـة فضحـه الجَـزَعُ ، وإن عَضَّتْـه الفـاقـة[3] شغله البـلاء ، وإن جَهَـدَه الجُـوع قعـد بـه الضعـف، وإن أفرط به الشِّبَعُ كَظَّتْه[4] البِطْنَةُ[5]. فكُلُّ تقصيـر به مُضِـرٌّ ، وكل إفراط له مُفْسِدٌ » .

الحكمة رقم (٤٦)(**)

« نحن النُّمْـرُقَـةُ[6] الـوُسْـطَى ، بهـا يَلْحَق التـالي ، وإليهـا يَـرْجِـع الغالي »[7].

الحكمة رقم (٤٧)(*)

« كم من مُسْتَـدْرَج بالإحسـان إليـه ، ومغـرور بـالستـر عليـه ، ومفتـون بحُسْن القول فيه ! وما ابتلى اللّهُ أحداً بمثل الإملاء له » .

---

(١) غاله : غاله أخذه من حيث لم يدر.

(٢) الغرة : الغرة الغفلة.

(٣) الفاقة : الفاقة الفقر والحاجة.

(٤) كظته : كظه جهده.

(٥) البطنة : البطنة امتلأ البطن، حتى يضيق النفس.

(**) الحكمـة موجودة في تاريـخ اليعقـوبي ٢/٢٤٩، والفـاخـر ص ٢١٦، والاشتقـاق ص ٤٣٢، وعيـون الأخبار ٣/٣٣٦، والعقد الفريد ٢/١٩٤، ٣/٥٢. وعند الشيعة في تحف العقول ص ٢١٦.

(٦) النمرقة : النمرقة الوسادة الصغيرة.

(٧) غلا في الأمر جاوز حده.

الحكمة رقم (٤٨)(**)

« هَلَكَ فيَّ رَجُلاَنِ : مُحِبٌّ غالٍ(١) ، ومبغِض قالٍ »(٢) .

الحكمة رقم (٤٩)(***)

« مَثَلُ الدنيا كَمَثَل الحَيَّة ، لَيِّنٌ مَسُّها والسُّمُّ الناقع في جَوْفها ، يَهْوِي إليها الغِرُّ الجاهل ، ويحذرها ذو اللُّبِّ العاقل! » .

الحكمة رقم (٥٠) (****)

« أما بنو مَخْزُوم فرَيْحَانة قريش ، نحب حديث رجالهم ، والنكاح في نسائهم . وأما بنو عبد شَمْس فأَبْعَدُها رَأْياً ، وأمنعها لما وراء ظهورها . وأما نحن فأبذل لما في أيدينا ، وأسمح عند الموت بنفوسنا ، وهم أكثر وأمكر وأنكر ، ونحن أفصح وأنصح وأصبح » .

الحكمة رقم (٥١)(*)

« لأَنْسُبَنَّ الإسلام نِسْبَةً لم يَنْسُبْها أحد قَبْلي . الإسلام هو التسليم ،

(*) الحكمة موجودة في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٤، وعند الشيعة في تحف العقول ص ٤٧ .

(**) الحكمة موجودة في الحيوان ٢/٩٠.

(١) غال: غلا في الأمر جاوز حده.

(٢) قال: قلاه أبغضه بشدة.

(***) الحكمة موجودة في المجتني ص ٣٢. وعند الشيعة في أصول الكافي ٢/١٣٦، والإرشاد ص ١١٠ .

(****) قالها علي حين سئل عن قريش . والحكمة موجودة في العقد الفريد ٣/٢٦٢، وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار ١٠/٢٥ كلامه في وصف بني أمية.

(*) الحكمة موجودة في محاسن البرقي ص ١٧٢، وكذلك وردت في أصول الكافي ٢/٢٤٧، (ومعاني الأخبار للصدوق ص ٧٠)، (مصادر نهج البلاغة ص ٢٧٦).

والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هـو الإقرار ، والإقـرار هو الأداء ، والأداء هو العمل » .

الحكمة رقم (٥٢)(**)

« يا أهلَ الديار المُـوحِشة ، والمَحَـالِّ المُقْفِرة ، والقبـور المظلمـة ، يا أهل التربـة ، يا أهـل الغُرْبـة ، يا أهـل الوَحْـدة ، يا أهـل الوحشـة ، أنتم لنا فَـرَطٌ سابق ، ونحن لكم تَبَـع لاحق . أما الـدُّورُ فقـد سُكِنتْ ، وأمـا الأزواج فقـد نُكِحتْ ، وأما الأمـوال فقد قُسِمتْ . هـذا خَبَر مـا عندنـا ، فما خبـر مـا عندكم؟ .

(ثم التفت إلى أصحابه فقـال :) أَمَا لـو أُذِنَ لهم في الكلام لأخبـروكم أنَّ خير الزاد التقوى» .

الحكمة رقم (٥٣)(*)

« أيها الذَّامُّ للدنيا ، المُغْتَرُّ بغُرورها ، المخدوع بأباطيلها! أَتَغْتَرُّ بالـدنيا

(**) قـالها علي وقـد رجع من صفين ، فـأشرق على القبـور بظاهـر الكوفـة . والحكمة مـوجودة في البيـان والتبيين ١٤٨/٣ ـ ١٥٥، والمحـاسن والمسـاوي للبيهقي ٤٤/٢، والعقـد الفـريـد ١٩٠/٣، ومـوجـود منهـا في وقعـة صفين ص ٥٣١ من أولهـا إلى قـولـه: «ونحن لكم تبـع لاحق»، وفي تـاريـخ الـطبـري ٦٢/٥ من أولهـا إلى قولـه : «والمحال المقفـرة»، ومن قولـه : «أنتم لها فـرط سابق» إلى قـولـه: «نحن لكم تبـع لاحق»، ومن الشيعة رواهـا (الصدوق في أمـاليه «المجلس ٢٣»)، (مصـادر نهج البـلاغـة ص ٢٧٧) . وابن شعبة في تحف العقول ص ١٨٨ .

(١) المحال: المحلة المنزل.

(٢) المقفرة: أقفر المكان خلا.

(٣) فرط: فرط أي تقدم .

(*) قـالها علي وقـد سمع رجـلاً يذم الـدنيا. والحكمـة موجـودة في المحـاسن والمسـاوي ٤٤/٢، ومـروج الـذهب ٢٩٦/٢ . ومـوجـود منهـا في البيـان والتبيين ١٩٠/٢ من أولهـا إلى قـولـه : «ولم تسعف فيـه بطلبتك»، ومن قوله: «الدنيا دار صدق لمن صدقهـا» إلى قولـه: «ترغيبـاً وترهيبـاً» وفي تاريـخ اليعقوبي

ثم تَذُمُّها؟ أنت المُتَجَرِّم[1] عليها ، أم هي المتجرمة عليك؟ متى استهوتْك ، أم متى غـرَّتْكَ؟ أبمصـارع آبائـك من البِلَى[2] أم بمضاجـع أُمَّهاتـك تحت الثَّـرَى؟ كم عَلَّلْتَ[3] بكَفَّيْـكَ وكم مَـرَّضْتَ بيـديـك ! تبتغي لهم الشفـاء وتستـوصف[4] لهم الأطبـاء ، غَـدَاة لا يُغْنِي عنهم دواؤك ولا يُجْدِي عليهم بكاؤك . لم ينفع أحدَهم إشفاقُـك[5] ولم تُسْعَفْ فيه بـطِلْبَتِك[6] ، ولم تَـدْفَع عنه بقُوَّتك ! وقد مَثَّلَتْ لك به الدنيا نفسَك ، وبمصرعه مصـرعـك . إن الدنيـا دار صـدق لمن صَـدَقَهـا ، ودار عـافيـة لمن فَهِمَ عنهـا ، ودار غِنًى لمن تـزوَّد منها ، ودار موعظة لمن اتعظ بها . مَسْجِـدُ أحبَّاء الله ، ومُصَلَّى مـلائكة الله ، ومَهْبِط وَحْي الله، ومَتْجَـر أولياء الله . اِكْتَسَبُـوا فيهـا الـرحمـة ، ورَبِحُـوا فيهـا الجَنَّـة . فمَنْ ذا يَذُمُّهـا وقـد آذنتْ[7] ببَيْنِهـا[8] ، ونـادت بفـراقهـا ، ونَعَتْ[9] نفسها وأهلها ، فَمَثَّلَتْ لهم ببلائها البـلاء ، وشَوَّقَتْهم بسـرورها إلى السـرور؟ راحتْ بعافية ، وابتَكَرتْ بفَجيعة ، ترغيباً وترهيباً ، وتخويفاً وتحـذيراً ، فـذَمَّها رجال غَدَاةَ الندامة ، وحَمِدَها آخَرون يوم القيامة . ذَكَّـرَتْهم الدنيـا فتذكـروا ، وحدَّثَتْهم فصَدَّقوا ، ووعظتهم فاتعظوا » .

٢/٢٤٧ من أولهـا إلى قولـه : «دار صدق لمن صـدقها». ورويت عنـد الشيعـة في الإرشـاد ص ١٤٠، وتحف العقول ص ١٨٧، وأمالي المرتضى ١/١٥٤ .

(١) المتجرم: تجرم عليه ادعى عليه.

(٢) البلى: البلى الغناء والإخلاق.

(٣) عللت: المعلل من يسقي مرة بعد مرة ، والمراد خدمت.

(٤) تستوصف: استوصفه لدائه سأله أن يصف له ما يتعالج به.

(٥) إشفاقك : الشفق الخوف .

(٦) طلبتك : الطلبة ما تطلبه .

(٧) آذنت: آذنه أعلمه .

(٨) بينها: البين الفراق.

(٩) نعت: نعاه أخبر بموته.

(٤) ابتكرت: البكرة بالضم الغدوة.

الحكمة رقم (٥٤)(*)

« الـدنيا دار مَمَـرٍّ لا دار مَقَر ، والنـاس فيهـا رَجُـلانِ : رَجُـلٌ بـاع فيهـا نفسه فأوبقها[١] ، ورجل ابتاع[٢] نفسه فأعتقها » .

الحكمة رقم (٥٥)(**)

« اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بالصَّدَقَة »

الحكمة رقم (٥٦)(***)

« مَنْ أيقن بالخَلَف جاد بالعطيَّة » .

الحكمة رقم (٥٧)(*)

« يا كُمَيْلُ بنَ زياد ، إن هذه القلوب أوعيـة ، فخَيْرُهـا أوْعَاهـا ، فاحفظْ عني ما أقول لـك : الناس ثـلاثة : فعـالِم رَبَّانِيٌّ ، ومتعلِّم على سبيـل نجاة ، وهَمَـج[٣] رَعَاع[٤] أتبـاع كل نـاعِق[٥] ، يميلون مع كـل ريح ، لم يستضيئـوا

(*) الحكمة موجودة في المجتنى ص ٣٢ .

(١) أوبقها: أوبقه أهلكه .

(٢) ابتاع : ابتاع اشترى .

(**) الحكمة موجودة في زهر الآداب ١ / ٥٠ . ورواها ابن شعبة في تحف العقول ص ١١١ .

(*) قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فأخرجني إلى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال هذا الكلام . والحكمة موجودة في عيون الأخبار ٥ / ١٢٠ وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٤٢ والعقد الفريد ٢ / ٧٨ ، ٢ / ١٣٣ ، وديوان المعاني للعسكري ، (ت ٣٩٥هـ) ، وحلية الأولياء ص ٧٩ . كما روى البيهقي في المحاسن والمساوي ٢ / ٧٥ أجزاء مختلفة منها وعند الشيعة رويت في أصول الكافي ١ / ٣٣٩ ، والإرشاد ص ١٣٣ .

(٣) همج : الهمج الحمقي .

(٤) رعاع : الرعاع الأحداث الطغام وقيل من لا فؤاد له .

(٥) ناعق : نعق صاح .

بنور العلم ، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق .

يـا كُمَيْـلُ ، العِلْمُ خيـر من المـال ، العلم يحـرسـك وأنت تحـرس المال . والمال تَنْقُصُـه النَّفَقَةُ ، والعلم يَـزْكُو[1] على الإنفـاق ، وصنيع المـال يزول بزواله .

يـا كميلُ بنَ زيـاد ، معـرفـة العلم دِينٌ يُـدَانُ بـه ، بـه يكسب الإنسـان الـطاعة في حيـاته ، وجميـل الأحدوثـة بعد وفـاتـه . والعلم حـاكم ، والمـال محكوم عليه .

يـا كميل ، هلك خُـزَّانُ الأموال وهم أحيـاء ، والعلماء بـاقـون مـا بَقِيَ الدهر : أعيانُهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة . ها إن هـا هنا لَعِلْمـاً جَمًّـا (وأشار بيـده إلى صـدره) لـو أصبتُ لـه حَمَلَةً! بَلَى أصبتُ لَقِنـاً[2] غيـرَ مـأمون عليـه ، مستعمِلاً آلـةَ الدين للدنيـا، ومستظهِـراً بنعم الله على عبـاده ، وبحُجَجه على أوليائه ، أو منقاداً لحَمَلَة الحق ، لا بصيـرةَ له في أحنـائه[3] ، يَنْقَـدِح الشـك في قلبـه لأول عـارض من شُبْهَــة. ألا لا ذا ولا ذاك! أو مَنْهُوماً[4] بـاللَّذَّة ، سَلِسَ القِياد للشهـوة ، أو مُغْرَمـاً بالجَمْـع والإدِّخار ، ليسـا من رعاة الدين في شيء ، أقربُ شيءٍ شَبَهاً بهمـا الأنعام[5] السـائمة! كـذلك يموت العلم بموت حامليه .

اللهُمَّ بَلَى ! لا تَخْلُو الأرض من قائم لله بحُجَّة ، إمـا ظاهـراً مشهوراً ، وإمـا خائفـاً مَغْمُوراً[6] ، لئـلا تَبْطُل حُجَـج الله وبيناتـه . وكم ذا وأين أولئك؟

---

(١) يزكو: زكا نما.

(٢) لقنا: اللقن سرعة الفهم والحفظ.

(٣) أحنائه: الحنو الجانب.

(٤) منهوماً: النهم إفراط الشهوة في الطعام.

(٥) مغموراً: المغمور الخامل .

أولئك واللّهِ ـ الأَقَلُّون عَدَداً ، والأعـظمـون عنـد ا الله قَـدْراً . يحفظ الله بهم حججه وبيِّناتِـه ، حتى يُودِعُـوها نُـظَراءهم ، ويزرعـوها في قلوب أشبـاههم . هَجَم بهم العِلْمُ على حقيقة البصيرة ، وباشَروا رُوح اليقين ، واستـلانوا[1] مـا استـوعره[2] المُتْـرَفُون[3] ، وأَنِسُـوا بما استـوحش منه الجـاهلون . وَصَحِبـوا الدنيا بأبدان أرواحهـا مُعَلَّقة بـالمَحَلِّ الأعلى . أولئـك خُلَفاء الله في أرضـه ، والدعاة إلى دينه . آهِ . آهِ شَوْقاً إلى رؤيتهم ! انصرفْ يا كميل إذا شئتَ » .

الحكمة رقم (٥٨)(*)

« المرء مخبوء تحت لسانه » .

الحكمة رقم (٥٩)(**)

« هَلَكَ امرؤ لم يَعْرِف قَدْره » .

الحكمة رقم (٦٠)(***)

« لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ، ويُرَجِّي التـوبة بـطول الأمل ، يقول في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمـل الراغبين ، إن أُعـطى منها

---

(١) استلانوا : استلانه عده ليناً سهلاً.

(٢) استوعر : استوعر طريقه رآه وعراً غير سهل.

(٣) المترفون : المترف المتنعم لا يمنع من تنعمه.

(*) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة. ورويت عند الشيعة في الإرشاد ص ١٧٣ .

(**) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختـارة. ورويت عند الشيعـة في (أمالي الصـدوق (المجلس ٦٨) (مصادر نهج البلاغة ص ٢٨١).

(***) قالها علي لـرجل سـأله أن يعـظه. والحكمة مـوجودة في المجتني ص ٣٠. ومـوجود منهـا في البيان والتبيين ٢/١٠١ من قـوله: «يعجـز عن شكر» إلى قـوله: «يكـره الموت من أجله»، وفي العقـد الفريـد ٣/١٣٥، والمصـون في الأدب للعسكـري (أبي أحمـد الـحسـن بن عبـدالله ت ٣٨٢هـ) ص ٦٥، والصنـاعتين ص ٢١٥ من قـولـه: «يعجـز عن شكـر» إلى قـولـه: «ولا ينتهي». ورواهـا من الشيعـة ابن شعبة في تحف العقول ص ١٥٧ .

لم يشبع ، وإن مُنع منها لم يقنع ، يَعْجِز عن شكر ما أُوتي ، ويبتغي الزيادة فيما بقي ، يَنْهَى ولا ينتهي ، ويأمر بما لا يأتي ، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ، ويُبْغِض المذنبين وهو أحدهم ، يكره الموت لكثرة ذنوبه ، ويُقِيم على ما يكره الموتَ من أجله ، إن سَقِم ظل نادماً ، وإن صَحَّ أَمِنَ لاهياً ، يُعْجَبُ بنفسه إذا عوفي ، ويَقْنَط إذا ابتُلِيَ ، إن أصابه بلاء دعا مضطراً ، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً ، تغلِبه نفسه على ما يظن ، ولا يغلبها على ما يَسْتيقن ، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله ، إن استغنى بَطِر[1] وفُتن ، وإن افتقر قَنِط[2] ووَهَن ، يُقَصِّر إذا عمل ، ويبالغ إذا سأل ، إن عَرَضَتْ له شهوة أسلف المعصية وسَوَّف التوبة ، وإن عرضتْ له شهوة أسلف المعصية ، وسوف التوبة ، وإن عَرَتْه مِحْنَةٌ انفرج عن شرائط المِلَّة[3] . يَصِف العِبْرة ولا يَعْتبر ، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ ، فهو بالقول مُدِلٌّ[4] ، ومن العمل مُقِلٌّ ، ينافس فيما يَفْنَى ، ويسامح فيما يَبْقَى . يرى الغُنْم[5] مَغْرَماً[6] ، والغُرْم مَغْنَماً ، يخشى الموت ، ولا يبادر الفَوْت[7] ، يستعظم من معصية غيره ما يَسْتَقِلُّ أكثر منه من نَفْسه ، ويستكثر من طاعته ما يَحْقِره من طاعة غيره ، فهو على الناس طاعن ، ولنفسه مُداهِن ، اللهوُ مع الأغنياء أحبُّ إليه من الذِّكْر مع الفقراء ، يحكم على غيره لنفسه ، ولا يحكم عليها لغيره ، يرشد غيره ويُغْوِي نفسه ، فهو يُطاع

---

(١) بطر: البطر الطغيان.

(٢) قنط: قنط يئس.

(٣) الملة: الملة بالكسر الشريعة أو الدين.

(٤) مدل: أدل على أقرانه أخذهم من فوق، والمراد استعلى.

(٥) الغنم: الغنم الغنيمة والفيء.

(٦) مغرماً: المغرم الغرامة وهي ما يلزمك أداؤه.

(٧) الفوت : فاته الأمر ذهب عنه .

ويَعْصِي ، ويَسْتَـوْفِي ولا يُوفِي ، ويَخْشَى الخَلْق في غيـر ربـه ولا يخشى ربـه في خلقه » .

الحكمة رقم (٦١)(*)

« قـد بُصِّرْتم إن أَبْصـرتم ، وقـد هُـدِيتم إن اهْتَـدَيْتم ، وأُسْمِعْتم إن استمعتم » .

الحكمة رقم (٦٢)(**)

« كم من أَكْلة مَنَعتْ أَكَلات ! » .

الحكمة رقم (٦٣)(***)

« ما شَكَكْتُ في الحق مُذْ أُرِيتُه » .

الحكمة رقم (٦٤)(****)

« ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضُلَّ بي » .

الحكمة رقم (٦٥)(*)

« الرحيل وَشِيك » .

(*) الحكمة هي جزء من الخطبة رقم (٢٠).

(**) الحكمة موجودة في البخلاء ص ٢٦٤ بإبدال كلمتي (كم ـ منعت) بكلمتي (رب ـ تمنح).

(***) هذه الحكمة وردت ضمن الخطبة رقم (٤٠).

(****) الحكمة موجودة في وقعة صفين ص ١٦٢، والكامل ٢/١٤٠، وخصائص أمير المؤمنين ص ٣٢، وتاريخ الطبري ٤/٦٦، ومحاسن البيهقي ٢/٩٢، ومروج الذهب ٢/٢٩١. ورويت عند الشيعة في الإرشاد ص ١٢٠.

(*) الحكمة موجودة في تاريخ الطبري ٤/٤٩٢.

الحكمة رقم (٦٦)(**)

« مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَه للحق هَلَك » .

الحكمة رقم (٦٧)(***)

« إنما المرء في الدنيا غَرَض(١) تَنْتَضِل(٢) فيه المنايا ، ونَهْب(٣) تبادره المصائب ، ومع كل جُرْعة شَرَقٌ(٤) . وفي كل أَكْلة غَصَص . ولا ينال العبد نعمة إلَّا بفراق أخرى ، ولا يستقبل يوماً من عُمُره إلَّا بفراق آخر من أَجَله . فنحن أعوان المَنُون ، وأنفسنا نَصْبُ الحُتُوف(٥) ، فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شَرَفا ، إلَّا أسرعا الكَرَّة في هدم ما بَنَيا ، وتفريق ما جَمَعَا؟! » .

الحكمة رقم (٦٨)(*)

« يا بنَ آدم ما كسبتَ فوق قُوتك ، فأنتَ فيه خازن لغيرك » .

(**) الحكمة موجودة في البيان والتبيين ٢/٥٠ وعيون الأخبار ٢/٢٣٦ وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٥٠، والعقد الفريد ٤/١٥٢.

(***) الحكمة موجودة في أمالي القالي ٢/٥٤. ووردت عند الشيعة في الإرشاد ص ١١٢، وتحف العقول ص ٢٩٩.

(١) غرض: الغرض هدف يرمي فيه.

(٢) تنتضل: تنتضل تتبارى في الرمي وتتسابق.

(٣) نهب: النهب الغنيمة والاستيلاء.

(٤) شرق: شرق بريقه غص ووقف في حلقه .

(٥) الحتوف: الحتف الموت.

(*) الحكمة موجودة في عيون الأخبار ٢/٣٧١، والكامل ١/١٥٨. ووردت عند الشيعة في الإرشاد ص ١١١.

الحكمة رقم (٦٩)(**)

« إن القلب إذا أُكْرِهَ عَمِيَ » .

الحكمة رقم (٧٠)(**)

« لم يذهب من مالك ما وعظك » .

الحكمة رقم (٧١)(****)

« إن هـذه القلوب تَمَلُّ كمـا تمـل الأبـدان فـابتغـوا لهـا طـرائف الحكمة » .

الحكمة رقم (٧٢)(*)

« كلمة حق يُراد بها باطل » .

الحكمة رقم (٧٣)(**)

« لا مَرْحَباً بوجوه لا تُرى إلاَّ عند كل سوأة » .

(**) الحكمة موجود منها في الكامل ٢/٢٠٦ قوله: «إن القلب إذا أكره عمى».

(***) الحكمة موجودة في الكامل ١/١٢٠ . ووردت عند الشيعة في الإرشاد ص ١٤١ .

(****) الحكمة موجودة في رسائل الجاحظ ١/٢٨٩ ، والعقد الفريد ٨/٩٥.

(*) قـالهـا علي لمـا سمـع الخـوارج: «لا حكم إلاَّ لله». والحكمـة مـوجـودة في وقعـة صفين ص ٤٨٩ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٣، وخصائص أمير المؤمنين ص ٣٢، وتاريخ الطبـري ٥/٧٢، والاشتقاق ص ٢٢٠ ، والعقد الفريد ١/٢١١ ، ودعائم الإسلام ١/٤٥٨ .

(**) قالها علي وقد أتى بجان ومعه غوغاء. والحكمة موجودة في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٨ .

الحكمة رقم (٧٤)(***)

« إن مع كل إنسـان مَلَكَقْنِ يحفظانـه فإذا جـاء القدر خَلَّيـا بينه وبينـه ، وإن الأَجَل جُنَّة حصينة » .

الحكمة رقم (٧٥)(****)

« لا ، ولكنَّكمـا شـريكـانِ في القـوة والاستعـانـة وعَـوْنـانِ على العَجْـز والأَوَد »[١] .

الحكمة رقم (٧٦)(*)

« أيهـا الناس ، اتَّقُـوا الله الـذي إن قلتم سَمِـع ، وإن أضمـرتم عَلِـم ، وبـادِروا المـوت الـــذي إن هـربتم منـــه أدرككم ، وإن أقمتم أخـذكم ، وإن نَسِيتموه ذَكَرَكم » .

الحكمة رقم (٧٧)(**)

« لا يُزَهِّدَنَّـكَ في المعروف مَنْ لا يشكـره لك ، فقـد يشكرك عليـه من لا يستمتع بشيء منه ، وقـد تدرك مِنْ شُكْـر الشاكـر أكثر ممـا أضاع الكـافر ، والله يحب المحسنين » .

(***) الحكمـة موجـودة في طبقات ابن سعـد ٣/٣٤، ووقعـة صفين ص ١٢٨ . وعنـد الشيعـة في أصـول الكافي ٢/٥٩ .

(****) قالها علي وقد قال له طلحة والزبير: «نبايعك على أنا شركـاؤك في هذا الأمـر». والحكمة مـوجودة في الإمامة والسياسة ١/٥١، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٠٨ .

(١) الأود: الأود الإعوجاج، وقيل آده الأمر بلغ منه المجهود.

(*) الحكمة موجودة في الكامل للمبرد ١/٢٢٣ .

(**) الحكمة موجودة في ديوان المعاني ١/١٥٤ باختلاف يسير.

الحكمة رقم (٧٨)(***)

« اتَّقُوا الله تقيَّةَ من شَمَّر تجريداً ، وجَدَّ تشميراً ، وكَمَّش[١] في مَهَل ، وبادر عن وَجَل[٢] ، ونظر في كَرَّة المَوْئل[٣] وعاقبة المَصْدَر ، ومَغَبَّة[٤] المَرْجِع » .

الحكمة رقم (٧٩)(*)

« مَنْ لان عُود كَثُفَتْ أغصانُه » .

الحكمة رقم (٨٠)(**)

« أكثر مصارع العقول تحت بُرُوق المطامع » .

الحكمة رقم (٨١)(***)

« الطامع في وِثَاق الذُّل » .

الحكمة رقم (٨٢)(****)

« العدل : الإنصاف ، والإحسان : التفضل » .

(***) الحكمة موجودة في المجتني ص ٣٤. وعند الشيعة في تحف العقول ص ٤٦ .

(١) كمش : كمش أي جد.

(٢) وجل : الوجل الخوف.

(٣) الموئل : الموئل المستقر، والملجأ.

(٤) مغبة : المغبة عاقبة الشيء.

(*) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارةلا المختارة من كلامه.

(**) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة.

(***) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة.

(****) قالها علي في قوله تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾. والحكمة موجودة في عيون الأخبار ١٩/٣ .

الحكمة رقم (٨٣)(*****)

« لا تَـدْعُوَنَّ إلى مبـارزة ، وإن دُعِيتَ إليها فـأَجِبْ ، فإن الـداعي إليهـا باغٍ والباغي مَصْرُوع » .

الحكمة رقم (٨٤)(******)

« إحْذَرُوا نِفَار النِّعَم فما كل شارد بمردود » .

الحكمة رقم (٨٥)(*******)

« إذا أَمْلَقْتُمْ(١) فَتَاجِروا اللّهَ بالصَّدَقة » .

الحكمة رقم (٨٦)(*)

« مـا تَكْفُونَنِي أنفسَكم ، فكيف تكفـونني غيـركم ؟ إن كـانت الـرعـايـا قَبْلي لَتَشْكـو حَيْفَ رُعَاتِهـا ، وإنني اليوم لأشكـو حيف رعيتي ، كأنني المَقُـود وهم القادة ، أو المَوْزُوع وهم الوَزَعَةُ »(١) .

(*****) قـالهـا علي لابنـه الحسن. والحكمـة مـوجـودة في عيـون الأخبـار ١/١٢٨، والكـامـل ١/١٤٠ والعقد الفريد ١/١٠٢ .

(******) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة من كلامه .

(*******) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة .

(١) أملقتم : أملق افتقر .

(*) قالها علي لمـا بلغه إغـارة أصحاب معـاوية على الأنبـار، فخرج بنفسه ماشيـاً حتى أتى النخيلة فأدركـه النـاس، فقالـوا: يـا أميـر المؤمنين نحن نكفيكهم . فلمـا قـال علي هـذا القـول تقـدم إليـه رجـلان من أصحـابه فقـال أحدهمـا : إني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمـر بـأمـرك يـا أميـر المؤمنين ننقـد لـه فقـال علي : «وأين تقعان مما أريد؟».

والحكمة موجودة في تاريخ الطبري ٤/١٠٣ وموجـود منها في البيـان والتبيين ٢/٥٥، والكـامـل ١/١٧، والأغاني ١٥/٣. قوله: «وأين تقعان مما أريد؟».

(١) الوزعة: الوزعة جمع وازع وهم الولاة المانعون من محارم الله تعالى .

الحكمة رقم (٨٧)(**)

« يا حارثُ ، إنـك نظرتَ تحتـك ولم تنظر فـوقك فحِـرْتَ[٢] ! إنك لـم تعرف الحق فتعرف من أتاه ، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه » .

(فقـال الحارث : فـإني أعتزل مـع سعيد بن مـالك وعبـدالله بن عمر ، فقـال علي :) (إن سعيـداً وعبـدالله بن عمـر لم ينصـرا الحق ، ولـم يخـذُلا الباطل » .

الحكمة رقم (٨٨)(***)

« يا بنَ آدمَ ، لا تحملْ هم يومك الذي لم يأتـك على يومـك الذي قـد أتاك ، فإنه إن يكُ من عُمُرك يأتِ الله فيه برزقك » .

الحكمة رقم (٨٩)(*)

« يـا أشعثُ ، إن تَحْزَنْ على ابنـك فقد استحقَّتْ منـك ذلك الـرَّحِمُ ، وإن تصبـر ففي الله من كل مصيبـة خَلَفٌ . يا أشعث إن صبـرتَ جَرَى عليـك القَـدَرُ وأنت مأجـور ، وإن جَـزِعْتَ جـرى عليـك القـدر وأنت مـأزور[١] ، يـا

(**) قيل : إن الحارث بن حوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كـانوا على ضـلالة . ؟ فكـان بينهما هذا الحوار .

والحكمة موجودة في البيان والتبيين ٣/١٣٦ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٨ .

(٢) حرت : حار أي تحير .

(***) الحكمة موجودة في عيون الأخبار ٢/٣٧١ ، والكامل للمبرد ١/٩٢ .

(*) قالها علي وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له .

والحكمة موجودة في البيان والتبيين ٣/١٧٥ ، والعقد الفريد ٣/٢٤٨ وموجـود منها في تـاريخ اليعقـوبي ٢/٢٤٨ من أول الحكمـة إلى قـولـه : «وأنت مـأزور» ، وفي الكـامـل للمبـرد ٣/٢٣١ والصنـاعتين ص ٢١١ من قـوله : « إن صبـرت » إلى قولـه : «وأنت مـأزور » . ومن الشيعـة رواهـا ابن شعبـة في تحف العقول ص ٢٠٩ .

(١) مأزور : الوزر الإثم .

أشعث، ابنك سَرَّك وهو بلاء وفتنة ، وحَزَنَك وهو ثواب ورحمة » .

الحكمة رقم (٩٠)(**)

« لا تَصْحَب المائق[٢] فإنه يُزَيِّن لك فِعْلَه ، وَيَوَدُّ أن تكون مثله » .

الحكمة رقم (٩١)(***)

« مَسِيرَةُ يوم للشمس » .

الحكمة رقم (٩٢)(****)

« كما يرزقهم على كثرتهم »
«كما يرزقهم ولا يَرَوْنَه » .

الحكمة رقم (٩٣)(*)

« كَفَى بالأَجَل حارساً ! » .

(**) الحكمة موجودة في عيون الأخبار ٣/٧٩. وعند الشيعة في أصول الكافي ص ٢٣٩، وتحف العقول ص ٤٨.

(٢) المائق: المائق الأحمق.

(***) قالها علي وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب.
والحكمة موجودة في البيان والتبيين ٣/١٧٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٨، والعقد الفريد ٢/١١٧، وعيون الأخبار ٥/٢٠٨، والمرتضى في أماليه ١/١٩٨.

(****) قالها علي وقد سئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ، وكيف يحاسبهم ولا يرونه.
والحكمة موجودة في العقد الفريد ٤/٢٩٢، وأمالي المرتضى ١/١٤٩.

(*) الحكمة موجودة في حلية الأولياء ١/٧٥. ورويت عند الشيعة في أصول الكافي ٢/٥٨، وتحف العقول ص ٢٢٤.

الحكمة رقم (٩٤)(**)

« لا يَصْدُقُ إيمانُ عَبْد ، حتى يكون بما في يد الله أوثقَ منه بما في يده » .

الحكمة رقم (٩٥)(***)

« إنْ كنتَ كاذباً فضَرَبَك اللّهُ بها بيضاءَ لامعة لا تواريها العِمَامَةُ » .

الحكمة رقم (٩٦)(****)

« أَلِقْ[1] دَوَاتَك ، وأَطِلْ جِلْفَةَ[2] قَلَمِك ، وَفَرِّجْ بين السُّطور ، وقَرْمِطْ[3] بين الحروف : فإن ذلك أجدر بصَبَاحَة[4] الخَطِّ » .

الحكمة رقم (٩٧)(*****)

« أنا يَعْسُوب[5] المؤمنين ، والمال يعسوب الفُجّار » .

(**) الحكمة موجودة في مروج الذهب ٢/٢٩٩ .

(***) قالها علي لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معناها فلوى عن ذلك ، فرجع إليه فقال : « إني نسيت ذلك الأمر » .
والحكمة موجودة في المعارف ص ٥٨٠، والإمامة والسياسة ١/٦٨ ولطائف المعارف ص ١٠٦ .
وعند الشيعة رويت في الإرشاد ص ١٦٥ .

(****) قالها علي لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع . والحكمة موجودة في كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري (ت ٣٣١هـ) ص ٢٣ .

(*) ألق : لقت الدواة أصلحت مدادها .

(٢) جلفة : جلفة القلم ما بين مبراه إلى سنته .

(٣) قرمط : القرمطة دقة الكتابة ، ومقاربة الخطو.

(٤) صباحة : الصباحة الجمال .

(*****) الحكمة موجودة في مجالس ثعلب ١/١٠٨، وأمالي الزجاجي ص ٢٦ . وعند الشيعة رويت في (معاني الأخبار للصدوق (باب ٣٤٨) والجمل للمفيد ص ١٣٨) (مصادر نهج البلاغة ص ٣٠٦).

(٥) يعسوب : اليعسوب الأمير، والرئيس الكبير.

الحكمة رقم (٩٨)(******)

« ما لَقِيتُ رَجُلاً إلاَّ أعانني على نَفْسه » .

الحكمة رقم (٩٩)(*)

« لك أن تُشِير عليَّ وأَرَى ، فإنْ عَصَيْتُك فأَطِعْني » .

الحكمة رقم (١٠٠)(**)

« ارجِعْ فإن مَشْي مِثْلك مع مثلي فِتْنة للوالي ، ومَذَلَّة للمؤمن » .

الحكمة رقم (١٠١)(***)

« الشيطان المُضِلُّ ، والأنفُس الأمَّارة بالسوء ، غَرَّتْهم بالأمانِيِّ ، وفسحتْ لهم بالمعاصي ووعدتْهم الإظهار ، فاقتحمتْ بهم النار » .

(******) قالها علي وقد قيل له: بأي شيء غلبت الأقران؟.

والحكمة موجودة في البصائر والذخائرز والذخائر لأبي حيان ص ١١١ باختلاف يسير.

(*) قالها علي لعبدالله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه . والحكمة موجودة في تاريخ الطبري ٤٤١/٤، وفي مروج الذهب ٣٦٥/٣ باختلاف يسير .

(**) روى أن علياً، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشِّباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شر حبيل الشبامي ، وكان من وجوه قومه فقال له علي : « أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع؟ ألا تنهونهن عن هذا الرنين؟ وأقبل حرب يمشي معه ، وهو راكب ، فقال له علي هذا الكلام.

والحكمة موجودة في وقعة صفين ص ٥٣١، وتاريخ الطبري ٦٢/٥، وموجود منها في محاسن البرقي من قوله : «ارجع» إلى قوله: «ومذلة المؤمنين».

(***) قالها علي وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان : «بؤساً لكم ، لقد ضركم من غركم»، فقيل له: «من غرهم يا أمير المؤمنين؟ فكان منه هذا الرد.

والحكمة موجودة في تاريخ الطبري ٦٦/٤، ومروج الذهب ٤١٨/٢ .

الحكمة رقم (١٠٢)(****)

« إن حُزْننا عليه على قَدْر سرورهم به ، إلَّا أنهم نَقصُوا بَغِيضاً ، وَنَقَصْنَا حبيباً » .

الحكمة رقم (١٠٣)(*****)

« المسؤول حُر حتى يَعِدَ » .

الحكمة رقم (١٠٤)(*)

« مَنْ نظر في عَيْب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن رضي برزق الله لم يَحْزن على ما فاته، ومن سَلَّ سيف البغي قُتِل به ، ومن كابد[١] الأمور عَطِب[٢] ، ومن اقتحم اللُّجج[٣] غَرِق ، ومن دخل مداخل السُّوء اتُّهِم . ومن كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار . ومن نظر في عيوب الناس ، فأنكرها ، ثم رضيها لنفسه ، فذلك الأحمق بعينه، والقناعة مال لا يَنْفَد . ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلَّا فيما يَعْنيه » .

(****) قالها علي لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر .

والحكمة موجودة في تاريخ الطبري ٤/٨٢، ومروج الذهب ٢/٤٢٠ .

(*****) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة .

(*) الحكمة موجود منها في العقد الفريد ٢/٢٤٧ من أولها إلى قوله : « من دخل مداخل السوءاتهم » .

ورويت عن الشيعة في روضة الكافي ٣/١٠ ، وتحف العقول ص ١٩ .

(١) كابد: كابده قاساه .

(٢) عطب: عطب هلك .

(٣) اللجج : اللجة معظم الماء.

الحكمة رقم (١٠٥)(**)

« للظالم من الرجال ثلاثُ علامات : يظلم مَنْ فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويظاهر(٤) القوم الظَّلَمة » .

الحكمة رقم (١٠٦)(***)

« لا تَقُلْ ذلك ، ولكن قل : شكرتَ الواهب ، وبُورك لك في الموهوب ، وبَلَغَ أَشُدَّه ، ورُزِقْتَ بِرَّه » .

الحكمة رقم (١٠٧)(*)

« أيها الناس ، اتقوا الله ، فما خُلق امرؤ عبثاً فيلهو ، ولا تُرك سُدًى فيلغو(١) ! وما دنياه التي تحسَّنَتْ له بخَلَف من الآخرة التي قَبَّحها سُوءُ النظر عنده ، وما المغرور الذي ظَفِر من الدنيا بأعلى هِمَّته كالآخَر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سُهْمَته »(٢) .

الحكمة رقم (١٠٨)(**)

« أيها المؤمنون ، إنه من رأى عدواناً يُعْمَل به ومنكراً يُدْعَى إليه ، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرىء ، ومن أنكره بلسانه فقد أُجِر ، وهو أفضل من

(**) الحكمة موجودة في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٥ .

(٤) يظاهر: ظاهرة عاونه .

(***) قالها علي لما هنأ بحضرته رجل رجلاً بغلام ولد له فقال له «ليهنئك الفارس» فقال علي ما قاله .

والحكمة موجودة في الكامل ٢/٢١٧ ، والعقد الفريد ٢/٣٩ .

(*) الحكمة موجودة في إعجاز القرآن ص ٢٢٣ .

(١) يلغو: اللغو السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره.

(٢) سهمته : السهمة النصيب .

(**) قالها علي يوم لقي أهل الشام .

والحكمة موجودة في تاريخ الطبري ٨/٢١ .

المكتبة
KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES

صاحبه ، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى ، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريق ، ونوَّر في قلبه اليقينُ » .

الحكمة رقم (١٠٩)(*)

« لا تَأْمَنَنَّ على خير هذه الأُمَّة عذاب الله ، لقوله تعالى : ﴿ فلا يأمَنُ مَكْرُ الله إلَّا القومُ الخاسرون ، ولا تَيْأَسَنَّ لشر هذه الأُمَّة من رَوْح(١) الله ﴾ لقوله تعالى : ﴿ إنه لا ييأس من رَوْح الله إلَّا القومِ الكافرون ﴾ .

الحكمة رقم (١١٠)(**)

« يا بنَ آدم ، الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك . فلا تحمل هَمَّ سَنَتك على هم يومك ! كفاك كُلُّ يوم على ما فيه ، فإن تكن السَّنَةُ من عُمُرك فإن الله تعالى سيُؤتيك في كل غد جديد ما قَسَم لك ، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ، ولن يسبقك إلى رزقك طالب ، ولن يغلبك عليه غالب ، ولن يبطىء عنك ما قُدِّر لك » .

الحكمة رقم (١١١)(***)

« من طلب شيئاً ناله أو بعضَه » .

(*) الحكمة موجودة في العقد الفريد ١٦٧/٤ .

(١) روح : الروح بالفتح الرحمة.

(**) الحكمة موجود منها في العقد الفريد ١٦٠/٣ من قوله : «الرزق رزقان» إلى قوله : أتاك » . وروى بقيتها في كتاب (من لا يحضره الفقيه ٢٧٦/٤ (مصادر نهج البلاغة ص ٣١٣). وروى المبرد في الكامل ١٠٧/١ كلمة مماثلة .

(***) الحكمة موجودة في العقد الفريد ١٢٨/٣ ، ١٣٤ .

الحكمة رقم (١١٢)(*)

« تَكَلَّموا تُعْرَفُوا ، فإن المرء مخبوء تحت لسانه » .

الحكمة رقم (١١٣)(**)

« إنَّا لا نملك مع الله شيئاً ، ولا نملك إلَّا ما مَلَّكَنَا ، فمتى مَلَّكَنا ما هو أَمْلَكُ به مِنَّا كَلَّفَنَا ، ومتى أخذه منا وضع تكليفه عنا » .

الحكمة رقم (١١٤)(***)

« دَعْهُ يا عمارُ ، فإنه لم يأخذ من الدِّين إلَّا ما قاربه من الدنيا ، وعلى عَمْد لَبَسَ على نفسه ، ليجعل الشبهات عاذراً لَسَقَطاته » .

الحكمة رقم (١١٥)(****)

« ما أحسنَ تواضعَ الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله! وأحسنُ منه تِيهُ الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله » .

الحكمة رقم (١١٦)(*****)

« إنْ صبرتَ صبر الأكارم ، وإلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ البهائم » .

(*) الحكمة رواية أخرى للحكمة رقم (١٤٨) .

(**) قالها علي لما سئل عن معنى قولهم: «لا حول ولا قوة إلَّا بالله».

والحكمة موجودة في المجتنى ص ٣٠ .

(***) قالها علي لعمار بن ياسر ، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً .

والحكمة موجود منها في الإمامة والسياسة ١/٥٠ من أولها إلى قوله : «قاربه من الدنيا». ومن الشيعة رواها (المفيد في المجالس ص ١٢٧) (مصادر نهج البلاغة ص ٣١٤).

(****) الحكمة موجودة في الرسالة القشيرية ١/٧١٩.

(*****) قالها علي للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له .

والحكمة موجودة في العقد الفريد ٣/٢٤٨ ، وموجود منها في الصناعتين ص ٢١١ قوله: «سلوت سلو

الحكمة رقم (١١٧)(******)

« مِسْكينٌ ابن آدم : مكتومُ الأَجَل مكنـون(١) العِلَل ، محفوظ العمـل . تُؤْلِمُه البَقَّةُ ، وتقتله الشَّرْقَةُ وتُنْتِنُه العَرْقَةُ » .

الحكمة رقم (١١٨)(*)

« من أصلح سريرته أصلح الله عـلانيته ، ومن عمـل لدينـه كفاه الله أمـر دنياه ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس » .

الحكمة رقم (١١٩)(**)

« مالِكٌ وما مالـك! واللّهِ لو كـان جَبَلاً لكـان فِنْداً(١) ، ولـو كان حجـراً لكان صَلْداً ، لا يرتقيه الحافِرُ ، ولا يُوفِي(٢) عليه الطائر » .

البهائم». ورواها أبو تمام (ت ٢٣١هـ) منظوماً في البيتين : «وقال علي في التعازي

وقـال عـلي في الـتعـازي لأشـعـث ... وخـاف عـليـه بعض تـلك المـآثـم

أتـصبـر لـلبلوى عـزاء وحـسـبـة ... فـتؤجـر أم تـسلو سلو الـبهـائـم »

(******) الحكمة رواها الجاحظ في المائة كلمة المختارة.

(١) مكنون : مكنون أي مستور.

(*) الحكمة موجـود منها في محـاسن البرقي ص ٢٤ من قـوله : «ومن أحسن فيمـا بينه «إلى آخـر الحكمة . ومن الشيعة رواها الكليني في روضة الكافي ص ٢٥٥ والصـدوق في أماليـه (المجلس ٩) (مدارك نهـج البلاغة ص ١٦٣).

(**) قالها علي وقد جاءه نعي الأشتر.

والحكمـة موجـودة في كتاب الـولاة للكندي (ت ٣٥٠هـ) ص ٢٤ ، ومـوجود منهـا في تاريـخ اليعقـوبي ٢/٢٧٧ قوله : «مالك وما ملك!» ورويت عند الشيعة في الاختصاص للمفيد ص ٨١.

(١) فندا: الفند الجبل العظيم .

(٢) يوفي : يوفي عليه أي يصل إليه.

الحكمة رقم (١٢٠)(***)

« ما مَزَح(٣) امرؤ مَزْحةً إلاَّ مَجَّ(٤) من عقله مَجَّةً » .

الحكمة رقم (١٢١)(****)

« ما زال الزُّبَيْرُ رَجُلاً منّا أهلَ البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبدُالله » .

الحكمة رقم (١٢٢)(*****)

« إن القوم لم يَجْرُوا في حلبة تُعرف الغايةُ عند قَصَبَتها ، فإن كان ولا بد فالمَلِكُ الضِّلِّيل »(٥) .

الحكمة رقم (١٢٣)(*)

« الإيمان أن تُؤثِر الصدق حيث يَضُرُّك ، على الكَذِب حيث ينفعك ، وألا يكون في حديثك فَضْل عن عملك ، وأن تتقي الله في حديث غيرك » .

(***) الحكمة موجودة في عيون الأخبار ٢ / ٣١٩ .

(٣) مزح: مزح دعب .

(٤) مج: مج الشراب من فيه رماه .

(****) الحكمة موجودة في العقد الفريد ٥/٧٢ . وعند الشيعة في الجمل للمفيد ص ١٩٢ .

(*****) قالها وقد سئل: من أشعر الشعراء ؟ والحكمة موجودة في العمدة لابن رشيق (ت ٤٥٦هـ) ١/٤١ باختلاف يسير .

(٥) الملك الضليل: يريد أمرأ القيس .

(*) الحكمة موجودة في محاسن البرقي ص ٧٨، وكذلك في تحف العقول ص ٥١ .

الحكمة رقم (١٢٤)(**)

« يَهْلِكُ فيَّ رَجُلانِ : مُحِبٌّ مُفْرِط ، وباهِت[1] مُفْتَرٍ »[3].

الحكمة رقم (١٢٥)(***)

« شَرُّ الإخوان من تُكُلِّف له » .

(**) الحكمة موجودة في الحيوان ٢/٩٠، والمحاسن والمساوي ١/٢٩، وهي رواية أخرى للحكمة رقم (١١٧).

(١) باهت : بهته قال عليه ما لم يفعل.

(٢) مفتر: افترى اختلق .

(***) الحكمة موجودة في عيون الأخبار ٩/٢٣١، كما رواها (أبو حيان التوحيدي في الصداقة والصديق ص ١٨٦)، (مدارك نهج البلاغة ص ٣٢٠).

توثيق الغريب من كلامه

الغريب رقم (١)(*)

« هذا الخطيب الشَّحْشَحُ »(١).

الغريب رقم (٢)(**)

« اعْذِبُوا(٢) عن النساء ما استطعتم » .

الغريب رقم (٣)(***)

« كالياسر(٣) الفالج(٤) ينتظر أول فَوْزة من قِدَاحِه » .

(*) الغريب موجود في البيان والتبيين ٢/٢٧٤، وتاريخ الطبري ٤/٤٩٢.

(١) الشحشح : الشحشح الخطيب البليغ.

(**) قالها علي يشيع جيشاً بغزية.

والغريب موجود في الإمامة والسياسة ١/١٣٣.

(٢) اعذبوا: اعذبوا أي أعرضوا واتركوا.

(***) الغريب موجود في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٤. ورويت عند الشيعة في الكافي ٥/٥٧.

(٣) الياسر: الياسر الذي يتضارب بالقداح على الجزور.

(٤) الفالج : الفالج القاهر الغالاب.

الغريب رقم (٤)(****)

« كنـا إذا احْمَرَّ البَـأْسُ اتَّقَيْنَا بـرسـول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم ، فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه » .

(****) الغريب موجود في العقد الفريد ٢ / ٢٣٤ باختلاف يسير .

مراجع البحث والتوثيق

(أولاً) : الكتب والمراجع :

الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ، ت ٣٥٦هـ) :

ـ مقاتل الطالبيين : تحقيق السيد أحمد صقر ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .

ـ الأغاني : الطبعة الثانية ـ مطبعة دار الكتب ـ القاهرة ـ ١٩٥٢م .

أمين (أحمد) :

ـ فجر الإسلام : الطبعة الثانية ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ١٩٣٣م .

أنيس (إبراهيم ، دكتور) :

ـ دلالة الألفاظ : الطبعة الثالثة ـ الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٦م .

الآمدي (عبدالواحد التميمي ، ت ٤٣٦هـ) :

ـ غرر الحكم ودرر الكلم : صيدا ـ ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م .

الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب ، ت ٤٠٤هـ) :

ـ إعجاز القرآن : تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م .

البحراني (كمال الدين بن ميثم بن علي، ت ٦٧٩هـ) :

ـ شرح نهج البلاغة : مؤسسة النصر ـ المطبعة الحيدرية ـ طهران ـ ١٣٧٨ هـ .

بخيت (عبدالحميد، دكتور) :

ـ عصر الخلفاء الراشدين : الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٦٥م .

البرقي (أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد، ت ٢٧٤هـ) :

ـ المحاسن والآداب : المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م .

البلاذري (أحمد بن يحيى ، ت ٢٧٩هـ) :

ـ أنساب الأشراف : تحقيق د. محمد حميد الله ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٥٩م .

بلبع (عبدالحكيم ، دكتور) :

ـ النثر الفني وأثر الجاحظ فيه : الأنجلو المصرية ـ ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

البيهقي (إبراهيم بن محمد، ت بعد ٣٢٠هـ) :

ـ المحاسن والمساوي : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ القاهرة ـ ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١م .

بيومي (السباعي) :

ـ تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي : الأنجلو المصرية ـ ١٩٥٢م .

التوحيدي (أبو حيان، ت ٤١٣هـ):
- البصائر والذخائر : تحقيق أحمد أمين والسيد صقر - مصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٧م.
- الإمتاع والمؤانسة : نشر أحمد أمين ، أحمد الزين - بدون تاريخ .

الثعالبي (أبو منصور عبدالملك بن محمد ، ت ٤٢٩هـ):
- الإيجاز والإعجاز : مطبعة الجوائب - القسطنطينية - ١٣٠١ هـ .
- لطائف المعارف : تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي - عيسى الحلبي - مصر - ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : نهضة مصر - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ، ت ٢٩١ هـ) :
- مجالس ثعلب : تحقيق عبدالسلام محمد هارون - دار المعارف - مصر - ١٩٤٨م.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥هـ) :
- الحيوان : تحقيق عبدالسلام محمد هارون - الطبعة الأولى - مصطفى الحلبي - ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨م.
- البخلاء : تحقيق د. طه الحاجري - دار الكاتب المصري - القاهرة - ١٩٤٨م.
- رسائل الجاحظ : تحقيق عبدالسلام محمد هارون - مكتبة الخانجي ، مصر - والمثنى ، بغداد - ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.
- البيان والتبيين : تحقيق عبدالسلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.

ـ المائة كلمة المختارة من كلامه رضي الله عنه .

الجندي (علي) :
ـ صور البديع : دار الفكر العربي ـ بدون تاريخ .

ابن جني (أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ) :
ـ المنصف : تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ـ الطبعة الأولى ـ مصطفى الحلبي ـ مصر ـ ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

الجهشياري (أبو عبدالله محمد بن عبدوس، ت ٣٣١هـ) :
ـ كتاب الوزراء والكتاب : تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ الطبعة الأولى ـ مصطفى الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨م .

ابن الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن ، ت ٥٩٧هـ) :
ـ تقويم اللسان : تحقيق د. عبدالعزيز مطر ـ دار المعرفة ـ ١٩٦٦م .

ابن أبي الحديد (أبو حامد عز الدين عبدالحميد بن هبة الله ، ت ٦٥٦هـ) :
ـ شرح نهج البلاغة : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ عيسى الحلبي ـ ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩م .

الحريري (أبو محمد القاسم بن علي، ت ٥١٦هـ) :
ـ درة الغواص في أوهام الخواص : مطبعة الجوائب ـ القسطنطينية ـ ١٢٩٦ هـ ـ ١٨٧٨م .

الحصري (أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني ، ت ٤١٣ هـ) :
ـ زهر الآداب وثمرة الألباب : هامش العقد الفريد ـ المطبعة الأزهرية ـ ١٣٢١ هـ .

ابن حنبل (أحمد بن محمد ، الإمام ، ت ٢٤١ هـ) :
ـ المسند : شرح أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ):
ـ وفيات الأعيان : تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٤٩م.

درويش (محمد طاهر ، دكتور) :
ـ الخطابة في صدر الإسلام : دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٦٥م.

ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢١هـ) :
ـ المجتني : مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٣٤٢هـ.
ـ الاشتقاق : تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ مطبعة الخانجي ـ مصر ـ ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود ، ت ٢٨٢هـ):
ـ الأخبار الطوال : تحقيق عبدالمنعم عامر ـ الطبعة الأولى ـ عيسى الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٦٠م.

الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ):
ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٣م.

ابن رشيق (أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، ت ٤٥٦هـ):
ـ العمدة : تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ الطبعة الثالثة ـ المكتبة التجارية ـ مصر ـ ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣م.

الرضى (أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي ، ت ٤٠٦ هـ):
ـ المجازات النبوية : تحقيق محمود مصطفى ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ مصر ـ ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م .

ـ نهج البلاغة : طبعة عبدالعزيز سيد الأهل ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة

الأندلس ـ بيروت ـ ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤م .

ـ نهج البلاغة : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ عيسى الحلبي ـ مصر ـ ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

ـ نهج البلاغة : ضبط د. صبحي الصالح ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

ـ نهج البلاغة : تحقيق محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا ـ مطابع الشعب ـ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

ـ نهج البلاغة : شرح الشيخ محمد عبده ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المكتبة التجارية ـ مصر ـ بدون تاريخ .

ـ نهج البلاغة : طبعة محيي الدين الخياط ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

الزاهد (أبو عمرو ، ت ٣٤٥ هـ) :

ـ فائت الفصيح : تحقيق د. عبدالعزيز مطر ـ مطبعة جامعة عين شمس ـ ١٩٧٦م .

الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٧٩هـ) :

ـ لحن العامة : تحقيق د. عبدالعزيز مطر ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٨١م .

الزجاجي (أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق ، ت ٣٣٧هـ) :

ـ أمالي الزجاجي : تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ الطبعة الأولى ـ المؤسسة العربية الحديثة ـ القاهرة ـ ١٣٨٢هـ .

زيدان (جورجي) :

ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ الطبعة الثالثة ـ مطبعة الهلال ـ ١٩٣٦ م .

ابن سعد (محمد بن سعد ، ت ٢٣٠هـ) :

ـ الطبقات الكبرى: بيروت ـ ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ت ٢٤٤هـ):
ـ إصلاح المنطق: تحقيق أحمد محمد شاكر، عبدالسلام محمد هارون ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

ابن سلمة (أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، ت ٢٩١هـ):
ـ الفاخر: تحقيق عبدالعليم الطحاوي ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

الشايب (أحمد):
ـ الأسلوب: الطبعة الخامسة ـ النهضة المصرية ـ ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.

ابن شعبة (أبو محمد الحسن بن علي، ت ٣٣٢هـ):
ـ تحف العقول: نسخة خطية بدار الكتب ـ ١٣٠٣هـ.

الشهرستاني (هبة الله الحسيني):
ـ ما هو نهج البلاغة؟: مطبعة العرفان ـ صيدا ـ ١٣٥٢هـ.

الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ت ٣٨١هـ):
ـ التوحيد: نسخة خطية بدار الكتب ـ ١٣٣١هـ.

صفوت (أحمد زكي):
ـ ترجمة علي بن أبي طالب: مطبعة العلوم ـ القاهرة ـ ١٩٣٢م.

ضيف (شوقي، دكتور):
ـ الفن ومذاهبه في النثر العربي: الطبعة الأولى ـ النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ):

ـ تاريخ الطبري : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٧٠م.

ابن عبدالبر (أبو عمر يوسف بن عبدالله ، ت ٤٦٣هـ):
ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب : المكتبة التجارية ـ مصر ـ ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩م.

ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد، ت ٣٢٨هـ):
ـ العقد الفريد : تحقيق أحمد أمين وآخرين ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م.

العجلوني (إسماعيل بن محمد الجراحي، ت ١١٠٢هـ):
ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب ـ بدون تاريخ .

العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر):
ـ ـ لسان الميزان : الطبعة الثانية ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ ١٩٧١م.

العسكري (أبو أحمد الحسن بن عبدالله، ت ٣٨٢هـ):
ـ المصون في الأدب: تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ الكويت ـ ١٩٦٠م.

العسكري (أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، ت ٣٩٥هـ):
ـ جمهرة الأمثال: المطبعة الخيرية ـ القاهرة ـ ١٣١٠هـ.
ـ ديوان المعاني : نشر حسام الدين القدس ـ القاهرة ـ ١٣٥٢هـ.
ـ الصناعتين : تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبي الفضل إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ عيسى الحلبي ـ ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢م.

العقاد (عباس محمود):
ـ عبقرية الإمام: دار الهلال ـ بدون تاريخ .

ابن العماد (أبو الفلاح عبدالحي، ت ١٠٨٩هـ):
ـ شذرات الذهب: مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ ١٣٥٠هـ.

الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد، الإمام، ت ٥٠٥هـ):
ـ إحياء علوم الدين : المكتبة التجارية ـ مصر بدون تاريخ .

فروخ (عمر، دكتور):
ـ نهج البلاغة : الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٤م .
ـ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون : الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.

فنسنك (أ. ي، دكتور):
ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : بريل ـ ليدن ـ ١٩٣٦م.

القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، ت ٣٥٦هـ) :
ـ الأمالي: الطبعة الثانية ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م.
ـ ذيل الأمالي والنوادر.

ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ):
ـ أدب الكاتب: طبعة ليدن ـ مطبعة بريل ـ ١٦٠٠م.
ـ عيون الأخبار : دار الكتب المصرية ـ ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م.
ـ المعارف: تحقيق ثروت عكاشة ـ مطبعة دار الكتب ـ ١٩٦٠م.
ـ الإمامة والسياسة : تحقيق د. طه محمد الزيني ـ مؤسسة الحلبي ـ ١٣٧٨هـ ـ ١٩٦٧م.

القشيري (أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك ، ت ٤٦٥هـ):

ـ الرسالة القشيرية : الطبعة الأولى ـ مطبعة دار التأليف ـ مصر ـ ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

القضاعي (أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر ، ت ٤٥٤هـ):
ـ دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم : مطبعة السعادة ـ القاهرة ـ ١٩١٤م.

كاشف الغطاء (الهادي):
ـ مدارك نهج البلاغة: الطبعة الأولى ـ مطبعة الراعي ـ النجف الأشرف ـ ١٣٥٤هـ.

ـ مستدرك نهج البلاغة: الطبعة الأولى ـ مطبعة الراعي ـ النجف الأشرف ـ ١٣٥٤هـ.

الكليني (محمود بن يعقوب، ت ٣٢٨هـ):
ـ الروضة من فروع الكافي : نسخة خطية بدار الكتب ـ ١٣٠٣هـ.
ـ أصول الكافي : طهران ـ إيران ـ ١٣٨١هـ.

الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف المصري، ت ٣٥٠هـ):
ـ كتاب الولاة وكتاب القضاة: تصحيح رفن كست ـ مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت ـ ١٩٠٨م.

مبارك (زكي، دكتور):
ـ النثر الفني في القرن الرابع: دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٣٤م.

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد، ت ٢٨٥هـ):
ـ الكامل : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .

المرتضى (علي بن الحسين الموسوي العلوي، ت ٤٣٦هـ):

ـ أمالي المرتضى : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ عيسى الحلبي ـ مصر ـ ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤م.

ابن مزاحم (نصر بن مزاحم المنقري، ت ٢١٢هـ):
ـ وقعة صفين : تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ الطبعة الثانية ـ مصر ـ ١٣٨٢هـ.

المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ، ت ٣٤٦هـ):
ـ مروج الذهب : ضبط محمد محيي الدين عبدالحميد ـ المكتبة العصرية ـ بغداد ـ ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨م.

ابن مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب ، ت ٤٢١هـ):
ـ تجارب الأمم وتعاقب الهمم : نشر ليوني ستاني ـ لندن ـ ١٩١٣م.

ابن المعتز (عبدالله العباسي ، ت ٢٩٠هـ):
ـ البديع : تعليق محمد عبدالمنعم خفاجي ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٤٥م.

المفيد (محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، ت ٤١٣هـ):
ـ الإرشاد : الطبعة الثالثة ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

المقدسي (أنيس):
ـ تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي : الطبعة الأولى ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

النجاشي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، ت ٤٥٠هـ):
ـ كتاب الرجال: طبعة ١٣١٧هـ.

النسائي (أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣هـ):

ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : الطبعة الأولى ـ المطبعة الخيرية ـ مصر ـ ١٣٠٨ هـ .

النعمان (أبو حنيفه بن محمد التميمي ، ت ٣٦٣هـ) :

ـ دعائم الإسلام : تحقيق آصف بن علي أصغر ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .

نعمة (عبدالله) :

ـ مصادر نهج البلاغة : مطابع دار الهدى ـ ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

أبو نعيم (أحمد بن عبدالله الأصبهاني الحافظ ، ت ٤٣٠هـ) :

ـ حلية الأولياء : مكتبة الخانجي ـ مصر ـ ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م .

النيسابوري (أبو عبدالله بن عبدالله ، ت ٤٠٥هـ) :

ـ معرفة علوم الحديث : المكتب التجاري ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

اليافعي (أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي ، ت ٧٦٨هـ) :

ـ مرآة الجنان : الطبعة الأولى ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٣٣٧هـ .

اليزيدي (أبو عبدالله محمد بن العباس ، ت ٣١٠هـ) :

ـ أمالي اليزيدي : الطبعة الأولى ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٦٧هـ ـ ١٩٣٨م .

اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، ت ٢٨٤هـ) :

ـ تاريخ اليعقوبي : ليدن ـ بريل ـ ١٩٦٩م .

(ثانياً) : مجلات ودوريات :

مجلة ثقافة الهند :

ـ استناد نهج البلاغة : امتياز علي عرشي ـ تعريب عامر الأنصاري ـ عدد ديسمبر ١٩٥٧م .

المقتطف :
ـ عدد ربيع الأول ١٣٣١ هـ ـ مارس ١٩١٣م .
كتاب الشهر (سلسلة) :
علي : محمد صبيح ـ دار الثقافة العامة ـ مطبعة التعاون ـ القاهرة ـ ١٩٣٨م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم : للعلامة المحقق الأستاذ عبدالسلام محمد هارون	٥
مقدمة المحقق :	٩
تمهيـــد :	١٣
ـ من مؤلف نهج البلاغة ـ مجمل ما يحيط بالنهج من شبهات ـ الرد عليها ـ مصادر النهج ـ شروح النهج ـ نسخة المطبوعة ملاحظات للمحقق	
ملاحظات للمحقق	
توثيق نصوص النهج :	٩٩
ـ توثيق القطع والخطب.	١٠١
ـ توثيق الرسائل والوصايا	٢٠٢
ـ توثيق الحكم	٢٥٧
ـ توثيق الغريب من كلامه	٢٩٥
المراجع :	٢٩٧

المكتبة
KING FAISAL CENTER FOR RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES

نهج البلاغة